

قال ابن عباس: إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه من الشعر، فإنه ديوان العرب.

(الاسماء والصفات للبيهقي، ١٨٣/٢، الرقم: ٧٤٦)

قال ابن عباس: الشعر ديوان العرب، هو أول علم العرب، فعليكم بشعر الجاهلية شعر أهل الحجاز.

(تهذيب الآثار للطبري، ٦٣٧/٢، الرقم: ٩٤٢)

القصائد المنتخبة من:

ديوان المتنبي

لأبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبي الكندي

(المتوفى ٣٥٤هـ)

مع الحاشية المفيدة

إتقان المتلقي



قال ابن عباس: إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه من الشعر، فإنه ديوان العرب.

(الإنماء والصفقات للبيهقي، ١٨٣/٢، الرقم: ٧٤٦)

قال ابن عباس: الشعر ديوان العرب، هو أول علم العرب، فليكنم بشعر الجاهلية شعر أهل الحجاز.

(تهذيب الآثار للطبري، ٦٣٧/٢، الرقم: ٩٤٢)

القوائد المنتخبة من:

ديوان المتنبي

لأبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبي الكندي

(المتوفى ٣٥٤هـ)

مع الحاشية المفيدة

إتقان المتلقي

من مجلس المدينة العلمية

شعبة الكتب الدراسية

مكتبة المدينة

للطباعة والنشر والتوزيع

كراتشي - باكستان

الموضوع: الأدب
الكتاب: ديوان المتنبي مع حاشیة إقتان المتلقي

المصنف: أبو الطيب أحمد بن الحسين الكندي

الحاشية من: مجلس المدينة العلمية

عدد الصفحات: ۱۰۴

الإشراف الطباعي: مكتبة المدينة كراتشي باكستان

التنفيذ: المدينة العلمية (الدعوة الإسلامية)

شعبة الكتب الدراسية

جميع الحقوق محفوظة للناشر، يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه

بكل طرق الطبع والنقل والترجمة، والنسخ والتسجيل الميكانيكي

أو الإلكتروني أو الحاسوبي إلا بإذن خطي من:

مكتبة المدينة، كراتشي، باكستان

هاتف: +92-21-4921389/90/91

فاكس: +92-21-4125858

البريد الإلكتروني: ilmia@dawateislami.net



الطبعة الأولى

شعبان ۱۴۳۶ھ

2015 Mar

عدد النسخ:

يطلب من:

021-3220331	مكتبة المدينة: شهيد مسجد كهارادر باب المدينة كراچی.
042-37311679	مكتبة المدينة: دربار مارکیٹ، گنج بخش روڈ، لاہور.
041-2632625	مكتبة المدينة: أمين پور بازار، سردار آباد (فیصل آباد).
058274-37212	مكتبة المدينة: چوک شہیدان، میر پور، کشمیر.
022-2620122	مكتبة المدينة: فیضان مدینہ آفندی ٹاؤن، حیدر آباد.
061-4511192	مكتبة المدينة: نزد پیپل والی مسجد، اندرون بوڑگیٹ، ملتان.
044-2550767	مكتبة المدينة: کالج روڈ بالمقابل غوثیہ مسجد، نزد تحصیل کونسل ہال، اوکاڑہ.
051-5553765	مكتبة المدينة: فضل داد پلازہ، کمیٹی چوک اقبال روڈ، راولپنڈی.
068-5571686	مكتبة المدينة: درانی چوک نہر کنارہ، خان پور.
0244-4362145	مكتبة المدينة: چکرا بازار، نزد MCB، نوابشاہ.
071-5619195	مكتبة المدينة: فیضان مدینہ بیراج روڈ، سکھر.
055-4225653	مكتبة المدينة: فیضان مدینہ شیخوپورہ موڑ گجرانوالہ.
	مكتبة المدينة: فیضان مدینہ گلبرگ نمبر ۱، النور سٹریٹ، صدر، پشاور.

فهرس الموضوعات

الرقم	الموضوع	الصفحة
1	المدينة العلمية.....	iv
2	عملنا في هذا الكتاب.....	vi
3	المقدمة: تعريف علم الأدب العربي والغرض منه.....	vii
4	معلومات عامة عن الأشعار.....	xi
5	ترجمة المتنبي.....	xiv
6	القلبُ أعلمُ يا عدُولُ بدائه.....	1
7	بأبي الشُّموسُ الجانحاتُ غوارِبنا.....	5
8	مَنِ الجاذرُ في رِيّ الأعارِب.....	13
9	لكل امرئٍ مِنْ دُهرِهِ ما تُعوِّداً.....	21
10	أُساوِرُ أَمْ قَرَنُ شَمْسٍ هَذَا.....	28
11	إِنِّي لأَعْلَمُ، وَاللَّيْبُ خَيْرُ.....	31
12	نُعِدُ المَشْرِقَةَ والعوالي.....	33
13	بَقائِي شاءَ لَيْسَ هُمْ ارْتِحالاً.....	42
14	لا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيها وَلَا مالُ.....	52
15	إِذا كانَ مَدْحٌ فَالتَّسِيبُ المُقَدَّمُ.....	61
16	عَلَى قَدَرِ أَهْلِ العَزْمِ تَأْتِي العَزَائِمُ.....	70
17	كَفَى بِكَ داءٌ أَنْ تَرى المَوْتَ شافِياً.....	79

المدينة العلمية

من مؤسس جمعية "الدعوة الإسلامية" محبّ أعلى حضرة، شيخ الطريقة، أمير أهل السنة، العلامة مولانا أبي بلال محمد إلياس العطار القادري^(١) الرضوي الضيائي -دام ظلّه العالي-: الحمد لله الذي أنزل القرآن، وعلم البيان، والصلاة والسلام على خير الأنام سيّدنا ومولانا محمد المصطفى أحمد المحتبي، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الصديقين الصالحين برحمتك يا أرحم الراحمين! ... وبعد:

(١) قانع البدة حامي السنة، شيخ الطريقة، أمير أهل السنة أبو بلال العلامة مولانا محمد إلياس العطار القادري الرضوي -دامت بركاتهم العالية- ولد في مدينة "كراتشي" في ٢٦ رمضان المبارك عام ١٣٦٩هـ الموافق ١٩٥٠م. عالم، عامل، تقّي، ورع، حياته المباركة مظهر لخشية الله عزّ وجلّ -وحبّ الحبيب المصطفى -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم-، مع كونه عابدا وزاهداً، فأثّر داعية للعالم الإسلامي، وأمير ومؤسس لـ "الدعوة الإسلامية" غير السياسية العالمية لتبليغ القرآن والسنة، محاولاته المخلصة المؤثرة، من تصانيفه وتأليفاته: المذكرات المدنية (أسئلة حول أهمّ المسائل الدينية اليومية) والمحاضرات المليئة بالسنن النبوية، ورسائله الإصلاحية في الأردية كثيرة، ومن بعض رسائله يترجم إلى اللغة العربية، منها: "عظام الملوك"، "هجوم الميت"، "ضياء الصلاة والسلام"، وأسلوب تربيته أدّى إلى حصول انقلاب في حياة الملايين من المسلمين، خاصة الشباب، وأعطى هذا المقصد المدني بآته:

"عليّ محاولة إصلاح نفسي وإصلاح جميع أناس العالم" إن شاء الله عزّ وجلّ

ولتحقيق هذا المقصد يسافر الدعاة المستفيضون منه إلى أنحاء العالم المزيّنون بتيجان العمامم الخضر والمعطرون بـ"الجوائز المدنية" (السنن النبوية) في "القوافل المدنية" (قوافل تسافر للدعوة إلى الله عزّ وجلّ) للدعوة إلى الكتاب والسنة. فالشيخ مع كونه كثير الكرامة فهو نظير نفسه في أداء الأحكام الإلهية واتباع السنة، إنّه صورة للشريعة والطريقة العملية والعلمية حيث بمظهره يذكّرنا بعهد السلف الصالحين، وتشرف بالإرادة من شيخ العرب والعجم قطب المدينة المنورة مضيّف أضياف المدينة الطيبة ضياء الدين أحمد القادري المدني -رحمه الله-. والحضرة مولانا عبد السلام القادري -رحمه الله- جعله خليفة له. وكذا الفقيه الأعظم المفتي بـ"الهند" الشارح للبحاري شريف الحق الأمجدي -رحمه الله- جعله خليفة له، وأعطاه الإجازة في السلاسل الأربعة: القادرية والحشيتية والتقشبدية والسهروردية، وأعطاه الإجازة في الحديث أيضاً. وهكذا أكرمه الأمير خلف قطب المدينة الحضرة مولانا الحافظ فضل الرحمن القادري الأشرفي المدني -رحمه الله- بالأسانيد والإجازات المتاحة. وقد حصل له الخلافة من الطرق الأخرى مع إجازات في الحديث النبوي الشريف أيضاً من عدّة من المشايخ الكرام والعلماء العظام، منهم: المفتي الأعظم بـ"باكستان" مولانا وقار الدين القادري -رحمه الله- لكنّه يعطي الطريقة القادرية فقط. نسأل الله عزّ وجلّ أن يغفر لنا بجاه هؤلاء الأولياء. آمين.

بِحَمْدِ اللَّهِ -عَزَّوَجَلَّ- جمعِيَّة الدعوة العالميَّة الحركة الغير السياسيَّة "الدعوة الإسلاميَّة" لتبليغ القرآن والسنة تصمَّم لدعوة الخير وإحياء السنة وإشاعة علم الشرائع في العالم، ولأداء هذه الأمور يحسن فعل ونهج متكامل أُقيمت مجالس، منها: مجلس "المدينة العلميَّة"، ويحمد الله تبارك وتعالى أركان هذا المجلس هم العلماء الكرام كثرهم الله السلام عزموا عزمًا مصمَّمًا لإشاعة الأمر العلميِّ الخالصيِّ والتحقيقيِّ. وأنشأوا لتحصيل هذه الأمور **سنة شعب**، فهي:

شعبة لكتب أعلى الحضرة.

شعبة لتراجم الكتب من العربيَّة إلى الأردِّيَّة.

شعبة لتفتيش الكتب.

شعبة للتحريج.

ومن أوَّلِ ترجيحات مجلس "المدينة العلميَّة" أن يقدم التصانيف الجليلية الثمينة لأعلى الحضرة، إمام أهل السنة، العظيم البركة والمربة، المجتهد الدين والملة، الحامي السنة، الماحي البدعة، العالم الشريعة، شيخ الطريقة، العلامة، مولانا، الحاج، الحافظ، القاري، الشاه **الإمام أحمد رضا خان** -عليه رحمة الرحمن- بأساليب السهلة وفقاً لعصرنا الجديد.

فليعاون كلُّ أحدٍ من الإخوة الإسلاميَّة في هذه الأمور المدنية ببساطه، ويُطالع الكتب التي طبعت من المجلس وليرغب إليها الآخرين من الإخوة الإسلاميَّة.

أعطى الله -عَزَّوَجَلَّ- مجالس "الدعوة الإسلاميَّة" كلها لا سيَّما "المدينة العلميَّة" ارتقاءً مستمرًّا وجعل أمورنا في الدين مزينة بحليَّة الإخلاص، ووسيلة لخير الدارين، ورزقنا الله -عَزَّوَجَلَّ- الشهادة تحت ظلال القبة الخضراء على صاحبها الصلاة والسلام، والمدفن في روضة البقيع، والمسكن في جنة الفردوس. آمين بحاج النبي الأمين صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.



(تعريب: المدينة العلميَّة)

عملنا في هذا الكتاب

- ١- قد حاولنا في أن نعرض الكتاب على نحوٍ **يسهل** به قراءته وفهمه للطلبة الكرام والمدرّسين العظام بغير الزلّة والخطأ.
- ٢- قد **قابلنا** متن الكتاب مع مطبوعة متعددة.
- ٣- علّقنا عليه بما يشرح ويوضح الآيات فقط من الشروحات المتعددة، وتركنا البحث عن حيثيتها الشرعية.
- ٤- قد بيننا **معاني** الغريب بألفاظ معروفة ليسهل فهم المراد.
- ٥- قد التزمنا **الخط العربي** الجديد وأوردنا علامات الترقيم على وفقه.
- ٦- قد زخرفنا عناوين الكتاب **باللون الأحمر**.
- ٧- وضعنا الآيات بين **الأقواس المزهرة** هكذا: ﴿أَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.
- ٨- وضعنا الأحاديث الشريفة بين **الأقواس** هكذا: ((المؤمن غرّ كريم)).
- ٩- وبيننا في المقدمة **تعريف** علم الأدب العربي والغرض منه وفضيلته وضرورته.
- ١٠- وأيضاً كتبنا **أهمية الأشعار** ومعلومة عامة عنها مع حيثيتها الشرعية.
- ١١- انتخب اسم هذه الحاشية أمير الدعوة الإسلامية "إتيقان المتلقي على ديوان المتنبي".
ومع ذلك لا نبرئ نفوسنا من الخطأ والنسيان فالمرجو من الأحباء المكرمين أن يغطّوه بجلباب الإصلاح والعفو والإحسان وما النصر إلا بالرحمن وهو خير من يستعان، حسّنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم، وصلى الله تعالى على حبيبنا وشفيعنا وفرّة أعيننا سيّدنا ومولانا محمّد النبيّ المختار، وعلى آله الأطهار وأصحابه الكبار الأبرار، آمين! يا ربّ العالمين!

شعبة الكتب الدراسية

"المدينة العلمية" (الدعوة الإسلامية)

المقدمة

علم الأدب العربي

- الأدب عبارة عن معرفة ما يحتز به عن جميع أنواع الخطأ.^(١)
هو علم يحتز به عن الخطأ في كلام العرب لفظاً أو خطأً.^(٢)
هو الأصول التي تعرف بها أساليب الكلام العربي.^(٣)

موضوعه

هذا العلم لا موضوع له ينظر في إثبات عوارضه أو نفيها.^(٤)
ينبغي أن يعلم أن لزوم الموضوع والمباني والمسائل إنما هو في الصناعات النظرية البرهانية وأما في غيرها فقد يظهر كما في الفقه وأصوله، وقد لا يظهر إلا بتكلف كما في بعض الأدبيات؛ إذ ربما تكون الصناعة عبارة عن عدة أوضاع واصطلاحات وتنبهات متعلقة بأمر واحد غير أن يكون هناك إثبات أعراض ذاتية لموضوع واحد بأدلة مبنية على مقدمات.^(٥)

أركانه

وأركانه خمسة: البيان بأقسامه - أي المعاني والمجاز والبيدع - والإنشاء والخطابة والعروض وقرض الشعر. ومداره على الكلام المنشور والمنظوم من حيث البحث عن بلاغتهما وعدمهما. قال ابن قتيبة: من أراد أن يكون عالماً فليطلب فناً واحداً، ومن أراد أن يكون أديباً

(١) "التعريفات" للجرجاني، ١٦.

(٢) كشف الظنون، علم الأدب، ٤٤/١.

(٣) رجال المعلقات العشر" للغلابي، ص ٣٢.

(٤) مقدمة ابن خلدون، الفصل الخامس والأربعون في علوم اللسان العربي، علم الأدب، ٢٥٦/٢.

(٥) شرح المقاصد، المقصد الأول في المبادي، ٣٤/١، كشف الظنون، المقدمة في أحوال العلوم، ٥٧/١.

فليفتنن في العلوم.^(١)

الفرض منه

وإنما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته وهي الإجادة في فني المنظوم والمنثور على

أساليب العرب ومناحيهم.^(٢)

والغاية منه حمل المتأدب على أن يتحدى بليغ الكلام من نثر ونظم، فينسج على منواله.^(٣)

ضرورة علم الأدب

قال المولى أبو الخير: اعلم أن فائدة التخاطب والمحاورات في إفادة العلوم واستفادتها

لما لم تتبين للطالبيين إلا بالألفاظ وأحوالها كان ضبط أحوالها مما اعتنى به العلماء

فاستخرجوا من أحوالها علوما انقسم أنواعها إلى اثني عشر قسما وسموها بـ«العلوم الأدبية»

لتوقف أدب الدرس عليها بالذات وأدب النفس بالواسطة وبـ«العلوم العربية» أيضا لبحثهم عن

الألفاظ العربية فقط، لوقوع شريعتنا التي هي أحسن الشرائع وأولاها على أفضل اللغات

وأكملها ذوقا ووجدانا. انتهى.^(٤)

فضيلة علم الأدب

كان عبد الله بن المبارك يقول: أنفقت في الحديث أربعين ألفاً، وفي الأدب ستين ألفاً،

وليت ما أنفقت في الحديث أنفقت في الأدب، قيل له: كيف؟ قال: لأنّ النصارى كفروا

(١) "رجال المعلقات العشر" للغلاييني، ص ٧، عقد الفريد، كتاب الباقوتة في العلم والأدب، فنون العلم، ٧٨/٢.

(٢) مقدمة ابن خلدون، الفصل الخامس والأربعون في علوم اللسان العربي، علم الأدب، ٢٥٦/٢.

(٣) "رجال المعلقات العشر" للغلاييني، ص ٣٣.

(٤) كشف الظنون، علم الأدب، ٤٤/١.

بشديدة واحدة خففوها، قال تعالى: «يا عيسى إني ولدتك من عذراء بتول». فقالت النصارى: "ولدتك".^(١)

قالوا: والفرق بين الأديب والعالم، أن الأديب من يأخذ من كل شيء أحسنه فيألفه. والعالم من يقصد بفن من العلم فيعتمله. ولذلك قال علي كرم الله وجهه: العلم أكثر من أن يحصى، فخذوا من كل شيء أحسنه.^(٢)

مطالع علم الأدب

مطالع علم الأدب من ثلاثة أوجه: قلب مفكر، ولسان معبر، وبيان مصور. فمن كان غيباً حامل الذهن، ليس له ذكاء ولا فكر راق، ولا خيال يصور ما يريد إنشائه، ولا ذوق يميز به بين الغث والثمين، فأولى له أن يدع هذا العلم وينصرف إلى غيره مما هو أكثر فائدة له. وأما طلاقة اللسان فإنما يحتاج إليها من يريد أن يكون خطيباً، وهي شرط مهم فيه.^(٣)

المطالعة لحصول علم الأدب

وعلى المتأدب أن يكثر من مطالعة الكتب والرسائل الأدبية المشتملة على الجيد من المنظوم والمنثور، ليكون له من وراء ذلك سليقة عربية، ومادة وافرة. ويودع حافظته مختار اللفظ، وشريف المعنى، وبلغ الأسلوب، بحيث يستعمل ذلك عند الحاجة، ويحتذي مثاله. أما درس الأدب مجرداً عن المطالعة فلا يفيد الطالب فائدة تشكر؛ لأن العلم بلا عمل أضر على صاحبه من الجهل. فالمطالعة تطيع في الذهن ملكة البلاغة.

(١) معجم الأدباء، الفصل الأول في فضل الأدب وأهله، ١/٩١.

(٢) معجم الأدباء، الفصل الأول في فضل الأدب وأهله، ١/٢٠.

(٣) "رجال المعلقات العشر" للغلابيني، ص ٣٣.

ولا ينبغي للمطالع أن يقرأ من الكتب إلا ما هو مشتمل على كلام فحول البلغاء حتى ينطبع في ذهنه أسلوبهم، فينحو منحاهم.^(١)

أصناف العلوم الأدبية

قال الزمخشري: اعلم أن أصناف العلوم الأدبية ترتقي إلى اثني عشر صنفاً: **الأول**: علم اللغة، **والثاني**: علم الأبنية، **والثالث**: علم الاشتقاق، **والرابع**: علم الإعراب، **والخامس**: علم المعاني، **والسادس**: علم البيان، **والسابع**: علم العروض، **والثامن**: علم القوافي، **والتاسع**: إنشاء النثر، **والعاشر**: قرض الشعر، **والحادي عشر**: علم الكتابة، **والثاني عشر**: المحاضرات.^(٢)

فالأديب من يعرف علم الأدب كالنحو والصرف واللغة والبيان والمعاني والعروض ونحوها.^(٣) يشمل علم الأدب الشعرَ والنثرَ. أما الشعر فهو الكلام الموزون المقفى أو هو الأسلوب الذي يصور به الشاعر عواطفه وأحاسيسه معتمداً في ذلك على موسيقا الوزن والقافية وعنصري الخيال والعاطفة.

وأما النثر فهو الأسلوب الذي يصور به الأديب أفكاره ومعانيه غير معتمد على وزن أو قافية. ومن هنا يتضح لنا أن الشعر مظهر الوجدان وأن النثر مظهر العقل والثقافة. ولذلك كان الشعر أسبق وجوداً من النثر لأنه يقوم على الخيال والعاطفة، أما النثر فيقوم على التفكير والمنطق، والخيال أسبق في الوجود من التفكير.

(١) "رجال المعلقات العشر" للغلاييني، ص ٣٣.

(٢) القسطاس في علم العروض، المقدمة، ص ١٥.

(٣) حاشية قليوبي، كتاب الوصايا، ١٦٩/٣.

معلومات عامة عن الأشعار

... رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إن من الشعر حكمة))^(١).

... فالحكمة إذا كانت في شعر من الأشعار يجوز إنشاد هذا الشعر، والمراد بالحكمة هو القول الصادق المطابق للواقع. وقيل: أصل الحكمة المنع، والمعنى أن من الشعر كلاماً نافعا يمنع من السفه.

فقال ابن التين: «مفهومه أن بعض الشعر ليس كذلك؛ لأن من "تبعيضه". وقال الطبري: «في هذا الحديث رد على كثرة الشعر مطلقاً» وأخرج الطبري عن جماعة من الصحابة ومن كبار التابعين أنهم قالوا الشعر وأنشدوه واستنشدوه، وروى الترمذي وابن أبي شيبه من حديث جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه قال: «كان أصحاب رسول الله يتذاكرون الشعر وحديث الجاهلية عند رسول الله فلا ينهاهم وربما تبسم»^(٢).

... الشعر والرجز والحُداء كسائر الكلام، فما كان فيه ذكر تعظيم الله تعالى ووحدانيته وقدرته وإثبات طاعته وتصغير الدنيا والاستسلام له تعالى فهو حسن مرغّب فيه، وهو الذي قال فيه عليه السلام: ((إن من الشعر حكمة)) وما كان منه كذباً وفحشاً فهو الذي ذمه الله ورسوله. وقال الشافعي: «الشعر كلام، حسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيحه». وسماع الحُداء ونشيد الأعراب لا بأس به؛ فإن الرسول قد سمعه وأقرّه ولم ينكره»^(٣).

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر... إلخ، ١٣٩/٤، الحديث: ٦١٤٥.

(٢) عملة القاري، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر... إلخ، تحت الحديث: ٦١٤٥، ٢٧٩/١٥، ٢٨٠ بتصرف.

(٣) "شرح صحيح البخاري" لابن بطال، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر... إلخ، ٣١٩/٩.

... يريد أن الشعر لا دخل له في الحسن والقبح ولا يعتبر به حال المعاني في الحسن والقبح، والمدار إنما هو على المعاني لا على كون الكلام نثراً أو نظمًا، فإنهما كَيْفِيَّتَانِ لأداء المعنى وطريقان إليه، ولكن المعنى إن كان حسناً وحكمةً فذلك الشعر حكمة، وإذا كان قبيحاً فذلك الشعر كذلك، وإنما يذم الشعر شرعاً بناءً على أنه غالباً يكون مدحاً لمن لا يستحقّه وغير ذلك، ولذلك لما قال تعالى: ﴿وَالشَّعْرَ آءٍ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤] أثنى على ذلك بقوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ الآية، [الشعراء: ٢٢٧].^(١)

... إذا كان في الشعر حكمة كالمواعظ والأمثال التي تنفع الناس فيجوز إنشاده بلا ريب.^(٢)

... وأما الحكمة ففيها أقوال كثيرة مضطربة قد اقتصر كل من قائلها على بعض صفات الحكمة، وقد صفا لنا منها أن الحكمة عبارة عن العلم المتصف بالأحكام المشتمل على المعرفة بالله تبارك وتعالى المصحوب بِنَفَازِ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق والعمل به والصد عن اتباع الهوى والباطل، والحكيم من له ذلك، وقال أبو بكر بن دريد: «كل كلمة وعظمتك وزجرتك أودعتك إلى مكرمة أو نهتك عن قبيح فهي حكمة وحكم». ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمَةً)). وفي بعض الروايات: ((حِكْمًا)). والله أعلم.^(٣)

... الحديث: ((وَأَنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمًا)) بكسر ففتح، جمع حكمة أي قولاً صادقاً مطابقاً للواقع موافقاً للحق، وذلك ما منه من المواعظ وذم الدنيا والتحذير من غرورها ونحو ذلك، وجنس الشعر وإن كان مذموماً لكن منه ما يحمد لاشتماله على الحكمة.^(٤)

(١) حاشية السندي على ابن ماجه، كتاب الأدب، باب الشعر، ٢٢٧/٤، تحت الحديث: ٣٧٥٥.

(٢) إرشاد الساري، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر... إلخ، ١٨٢/١٣، تحت الحديث: ٦١٤٥.

(٣) شرح النووي على مسلم، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان... إلخ، ٣٣/٢.

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير، ٣٤٥/١.

... قال ابن عباس: إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه من الشعر، فإنه ديوان

العرب.^(١)

... قال ابن عباس: الشعر ديوان العرب، هو أول علم العرب، فليكنم بشعر الجاهلية

شعر أهل الحجاز.^(٢)

... عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: «إذا قرأ أحدكم شيئاً من القرآن فلم يدر ما

تفسيره فليلتزمه في الشعر، فإنه ديوان العرب». هذا هو الصحيح، موقوف.^(٣)

... في الشعر الحكيم النادرة، والأمثال السائرة، وشواهد التفسير، ودلائل التأويل، فهو

ديوان العرب، والمقيّد للغاتها ووجوه خطابها، فلزم كتبه للحاجة إلى ذلك.

وعن يوسف بن مهران وسعيد بن جبّير أنهما قالا: «كنا نسمع ابن عباس كثيراً يسأل

عن القرآن، فيقول: هو كذا وكذا، ما سمعتم الشاعر يقول: كذا وكذا؟».^(٤)

قال الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن:

... عبادت و محنت و نینہ کے بعد دفع کمال و ملال و حصول تازگی و راحت کے لئے احیاناً کسی امر مباح

میں مشغولی جیسے جائز اشعار عاشقانہ کا پڑھنا سنا شرعاً مباح بلکہ مطلوب ہے۔^(٥)

(١) "الأسماء والصفات" للبيهقي، باب ما ذكر في الساق، ١٨٣/٢، الرقم: ٧٤٦.

(٢) "تهذيب الآثار" للطبري، ٦٣٧/٢، الرقم: ٩٤٢.

(٣) "السنن الكبرى" للبيهقي، باب شهادة الشعراء، ٤٠٧/١٠، الرقم: ٢١١٢٤.

(٤) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، كُتب أشعار المتقدمين، ص ٤١٦.

(٥) الفتاوى الرضوية، ٩٩٩/١، الجزء: ب.

ترجمة المتنبي (١)

اسمه ومولده:

هو أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن الجعفي الكوفي الكندي. وجعفي جد المتنبي، هو جعفي بن سعد العشيرة من مذحج من كهلان من قحطان. وكان والد المتنبي يعرف بعيدان السقاء، يسقي الماء لأهل المحلة، أما جدته لأمه فهي همدانية صحيحة النسب، وكانت من صلحاء النساء الكوفيات، وكان جيرانهم بالكوفة من أشراف العلويين، وكان لأبي الطيب منهم خلصاء وأصدقاء. وكان مولد المتنبي بالكوفة سنة ثلاث وثلاثمائة، وكان شاعراً عظيماً مشهوراً مذكوراً محظوظاً من الملوك والكبراء، قدم الشام وجال في صباه وجال في أقطارها. وكندة التي ينسب إليها محلة بالكوفة، وليست كندة القبيلة كما ظن بعضهم خطأ. وكان يكتنم نسبه، فسئل عن ذلك، فقال: إني أنزل دائماً على قبائل العرب، وأحب ألا يعرفوني، خيفة أن يكون لهم في قومي ترة.

أشغاله في أخذ العلم والأدب:

قال أبو الحسن محمد بن يحيى العلوي: كان أبو الطيب وهو صبي ينزل في حواري بالكوفة، وكان مُحِبّاً للعلم والأدب، فصحب الأعراب في البادية، وجاءنا بعد سنين بدويّاً قحّاً، وكان تعلم الكتابة والقراءة، فلزم أهل العلم والأدب، وأكثر من ملازمة الوراقين فكان علمه من دفاترهم.

وأخبرني وراق قال: ما رأيت أحفظ من ابن عيدان قط، فقلت له: كيف ذلك؟ فقال: كان اليوم عندي وقد أحضر رجل كتاباً نحو ثلاثين ورقة لبيعه، فأخذ ابن عيدان ينظر فيه طويلاً. فقال له الرجل: يا هذا، أريد بيعه، وقد قطعتي عن ذلك، فإن كنت تريد حفظه فهذا يكون

(١) انظر للترجمة تهذيب الأسماء واللغات، وفيات الأعيان، الصبح السني عن حيشة المتنبي البرقوقي.

-إن شاء الله- بعد شهر. قال: فقال له ابن عيدان: فإن كنت حفظته في هذه المدة فما لي عليك؟ قال. أهب لك الكتاب. قال: فأخذت الدفتر من يده، فأقبل يتلوه، حتى انتهى إلى آخره. وكان من المكثرين من نقل اللغة والمطلعين على غريبها وحوشيها، ولا يُسأل عن شيء إلا واستشهد فيه بكلام العرب من النظم والنثر، حتى قيل: إنَّ الشيخ أبا علي الفارسي صاحب "الإيضاح" و"التكملة"، قال له يوماً: كم لنا من الجموع على وزن فُعْلَى؟ فقال المتنبي في الحال: حِجْلَى وظُرْبَى. قال الشيخ أبو علي: فطالعتُ كتبَ اللغة ثلاث ليال على أن أجد لَهْذِينَ الجمعَيْنِ ثالثاً، فلم أجد. وحسبُك من يقول في حقه أبو علي هذه المقالة.

أشعاره في أرباب النظر:

والناس في شعره على طبقات: فمنهم من يرجحه على أبي تمام ومن بعده، ومنهم من يرجح أبا تمام عليه، وقال أبو العباس أحمد بن محمد النامي الشاعر: كان قد بقي من الشعر زاوية دخلها المتنبي، وكنت أشتهي أن أكون قد سبقته إلى معنيين قالهما ما سبق إليهما، أحدهما قوله:

رمانى الدهر بالأرزاء حتى فؤادي في غشاء من نبال
فصرت إذا أصابتني سهام تكسرت النصال على النصال

والآخر قوله:

في جَحْفَلٍ ستر العيون غباره فكأنما يبصرنَ بالآذانِ

واعتنى العلماءُ بديوانه فشرحوه، وقال لي أحد المشايخ الذين أخذت عنهم: وقفت له على أكثر من أربعين شرحاً ما بين مطولات ومختصرات، ولم يفعل هذا بديوان غيره، ولا شك أنه كان رجلاً مسعوداً، ورزق في شعره السعادة التامة.

وإنما قيل له "المتنبي"؛ لأنه ادَّعى النبوة في بادية السَّماوة، وتبعه خلق كثير من "بني كلب" وغيرهم، فخرج إليه لؤلؤ أمير حمص، نائب "الأخشيديّة"، فأسرّه وتفرَّق أصحابه، وحبسه طويلاً، ثم أشهد عليه بأنه تاب وكذب نفسه فيما ادَّعاه وأطلقه.

واتصل بسيف الدولة ابن حمدان فأكثر مدحه، ثم صار إلى عضد الدولة بفارس فمدحه، وعاد إلى بغداد ثم إلى الكوفة عرض له فاتك بن أبي الجهل الأسدي في عدة من أصحابه، وكان مع المتنبي أيضاً جماعة من أصحابه، فقاتلوه، فقتل المتنبي وابنه مُحَسَّدٌ وغلَّامُه مفلح بالقرب من النعمانية، في موضع يقال له: "الصفافية"، وقيل: "حيال الصفافية"، من الجانب الغربي من سواد بغداد عند دير العاقول بينهما مسافة ميلين، في شهر رمضان، سنة أربع وخمسين وثلاثمائة.

أسماء بعض شروح ديوان المتنبي:

- ١- "شرح شعر المتنبي" لإبراهيم بن محمد بن زكريا المعروف بابن الإفليلي.
- ٢- "معجز أحمد" لأبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان، التنوخي المعري.
- ٣- "شرح المشكل من شعر المتنبي" لعلي بن إسماعيل النحوي المعروف بابن سيدة.
- ٤- "شرح ديوان المتنبي" لعلي بن أحمد بن محمد الواحدي، الشافعي.
- ٥- "شرح ديوان المتنبي" لعبد الله بن الحسين العكبري البغدادي.
- ٦- "شرح ديوان المتنبي" لعبد الرحمن البرقوقي.

ديوان المتنبي

واستزاده^(١) سيف الدولة^(٢) فقال أيضاً:الْقَلْبُ أَعْلَمُ يَا عَدُوْلُ بَدَائِهِ وَأَحَقُّ مِنْكَ بِجَفْنِهِ وَبِمَائِهِ^(٣)

(١) أمره سيف الدولة بإجازة أبياتٍ لأبي ذرّ سهل بن محمد الكاتب على هذا الوزن والرويّ، وأول هذه الأبيات: يا لائمِي كَفَّ الملام عن الذي أضناه طول سقامه وشقائِهِ فأنشد المتنبي القصيدة أولها: عدل العواذل حول قلب التائه فاستزاده سيف الدولة فقال هذه الأبيات. (الواحدى بتصرف)

"الإجازة" هي أن ينظم الشاعر على شعر غيره في معناه ما يكون به تمامه وكمالهِ. كأن يأتي الشاعر بشطر بيت ويجيز غيره لإكمالهِ، وقد تكون الإجازة بيت كامل.

(٢) كان علي سيف الدولة الحمداني يملك "واسطاً" وما حولها ثم استولى على حلب وحمص ودمشق والرملة. وفي تاريخه أنه صمد للروم يحاربهم عن العرب وكان شر هزائمه واقعة التي زحف فيها الروم على حلب فذبّحوا فيها وقتلوا تفتيلاً ونهبوا دار الأمير وخرّبوها. على أن سيف الدولة أصيب بفالج في يده ورجله سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة لم يُقْعِدْ ذلك عن حرب الروم فثار منهم وانتصر عليهم في السنة التالية. ومن قصده من الشعراء أبو الطيّب المتنبي وصحب سيف الدولة ثماني سنوات ونظم فيه أكثر من خمسمائة وألف بيت في ثمان وثلاثين قصيدة، منها في وصف وقائعه مع الروم وأربع وقائعه مع العرب وخمس عشرة في المدح المجرد عن وصف الوقائع، خمس في الرقاء وبعض القطع في حوادث الروم والباقي في مقاصد مختلفة. وكان سيف الدولة يغدق على شعره ألماً إغداقاً ويكرمه ويبالغ في العطف عليه وإكبار شأنه فكان يعطيه كل عام ثلاثة آلاف دينار وكان يمنحه غير ذلك عطايا أخرى ومكافآت. وكان سيف الدولة أكبر سبباً لشهرة المتنبي إذ هو الذي أخذ يده ورفع من قدره ونفق سعر شعره حتى سار ذكره مسير الشمس والقمر وسافر كلامه البليد والحضر. ("سيرة المتنبي" من هلال شتا، بتصرف)

(٣) الضمير في "مائه" يعود على الجفن وضمير "جفنه" يعود إلى القلب، وإضافة الجفن إلى القلب؛ لأنه أمير الأعضاء، المهيم عليها جميعاً، والمراد "بمائه" دموعه. يقول: القلب أدرى منك أيها اللائم! بدائه وما أدركه من برح الهوى، فهو يلتمس شفاؤه في البكاء ويأمر الجفن به، والقلب حقيق بأن يطاع؛ لأن له السلطان الأكبر، وأنت أيها العدو! خليك بأن تعصّي ولا اكترأ لنهيك. (البروقي)

فَوَمَنْ أَجَبُ لِأَعْصِيكَ فِي الْهَوَىٰ قَسَمًا بِهِ وَبِحُسْنِهِ وَبَهَائِهِ (١)
 أ أَحِبُّهُ وَأَحِبَّ فِيهِ مَلَامَةً؟ إِنَّ الْمَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ (٢)
 عَجِبَ الْوُشَاةُ مِنَ اللَّحَاةِ وَقَوْلِهِمْ دَعُ مَا تَرَكَ ضَعُفَتْ عَنْ إِخْفَائِهِ (٣)
 مَا الْخِلُّ إِلَّا مَنْ أَوْدُ بِقَلْبِهِ وَأَرَى بِطَرْفٍ لَا يَرَى بِسَوَائِهِ (٤)
 إِنَّ الْمُعِينَ عَلَى الصَّبَابَةِ بِالْأَسَى أَوْلَى بِرَحْمَةِ رَبِّهَا وَإِخَائِهِ (٥)

(١) الفاء في قوله: "فومن" للعطف، والواو حرف القسم، والمقسم به المحبوب، والجواب "لأعصينك"، والكاف خطاب للعاذل، و"قسماً" نصب على المصدر. يقول: ويحق من أحبه ويحق حسنه ونور وجهه لا أطيعك فيما تأمرني، ولا أصغي إلى ملامك فيه. (معجز أحمد بتصرف)

(٢) يريد أن معنى الملامة النهي عن حبه ولا أجمع بين حبه وبين النهي عن ذلك، وأراد أن يناقض أبا الشيص في قوله: «أجد الملامة في هোক لذينة حبا لذكرك فليلمني اللوم» ومعنى «إن الملامة فيه من أعدائه» أن اللوم في حبه عدو له وتلخيص الكلام أن صاحب الملامة -وهو اللائم- من أعداء هذا الحبيب حين ينهى عن حبه ومن أحب حبيباً عادى عدوه. (الواحدى)

(٣) "قولهم" عطف على اللعاة، و"الوشاة" جمع واش وهو النمام، لأنه يشي الكذب أي يزخرفه وينمقه، من "وشى الثوب"، و"اللعاة" جمع لاح وهو العاذل أي: اللائم، يقول: ليس هناك إلا واش أو لاح فاللعاة يقولون: «دع هذا الحب الذي لا تطيق كتمانته»، والوشاة يتعجبون من قولهم هذا قائلين: «إذا لم يطق كتمانته كان عن تركه أعجز»، يعني أنني وإن كنت ضعفت عن إخفاء هذا الحب بيد أني لا أتركه. (البرقوقي)

(٤) "الخل" و"الخليل" الصديق، و"الطرف" العين، و"سوى" إذا قصرته كسرتة وإذا مددته فتحتة. قال: ما النصيح المشفق والخليل المخلص إلا من يقل خلافه ويحسن إنصافه، فقلب خليله قلبه فيما يوده، وطرفه كطرفه فيما يستحسنه ويحبه، موافقة له على رأيه، ومساعدة له في جملة أمره. (ابن الإفيلي، البرقوقي)

(٥) "الصباية" رقة الشوق، و"الأسى" الحزن، و"الإخاء" الأخوة، و"ربها" أي صاحبها والضمير للصباية. يقول: إن العاذل أراد أن يعينه على الصباية ويخلصه منها مستعيناً على ذلك باللوم والزجر فأحزنه بذكر ما يسوؤه وكان أجدر في إعانته بأن يرحمه ويرثي لحاله ويؤاخيهِ في بلواه، أو تقول: إن الذي يعين على صاحب الصباية بإيراد الحزن عليه بلومه إياه أولى بأن يرحمه فيشفق عليه ويؤاخيهِ ويحتال في طلب الخلاص له من ورطة الهوى. (البرقوقي)

- مَهْلًا فَإِنَّ الْعَدْلَ مِنْ أَسْقَامِهِ وَتَرْفُقًا فَالَسَّمْعُ مِنْ أَعْضَائِهِ ^(١)
 وَهَبِ الْمَلَامَةَ فِي اللَّذَاذَةِ كَالْكُرَى مَطْرُودَةً بِسَهَادِهِ وَبُكَائِهِ ^(٢)
 لَا تَعْذِرُ الْمُشْتَقَّ فِي أَشْوَاقِهِ حَتَّى يَكُونَ حَشَاكَ فِي أَحْشَائِهِ ^(٣)
 إِنَّ الْقَتِيلَ مُضْرَجًا بِدُمُوعِهِ مِثْلُ الْقَتِيلِ مُضْرَجًا بِدِمَائِهِ ^(٤)
 وَالْعَشْقُ كَالْمَعْشُوقِ يَعَذِّبُ قُرْبُهُ لِلْمُبْتَلَى وَيَنَالُ مِنْ حَوَائِهِ ^(٥)
 لَوْ قُلْتَ لِلدَّنْفِ الْحَزِينَ فَدَيْتُهُ مِمَّا بِهِ لِأَغْرَتِهِ بِفِدَائِهِ ^(٦)

(١) يقول للعادل: دع العدل فإنني سقيم لا أحتمله والعدل من جملة أسقامي؛ لأنه يزيدني سقما وأرفق في عدلك فإنك ترى ضعف أعضائي وأنها لا تحتمل أذى والسمع من جملة أعضائي فلا تورث عليه ما يضعف عن استماعه. (الواحدى)

(٢) "هب" أي اجعل، يقال: وهبني الله فداك، و"اللذاذة" متعلقة بالملامة، أي لذة الملامة. معناه: دع عنك ملامتك إياي وإن كان لك فيها لذة، لما تراه من بكائي وسهادي، واعمل على أن بكائي صرف عنك لذتك في الملامة، كما صرف عني السلام، فكما أنني فقدت لذة الكرى، كذلك أنت لا بأس عليك أن تفقد لذتك في ملامتي. (معجز أحمد)

(٣) يقول: أيها اللامع! أنت لا تقبل عذر العاشق حتى تبطل بمثل ما ابتلي به من الصباية والاشتياق، فيكون في قلبك من لوعة الشوق مثل ما في قلب المشتاق. ومثله لآخر: «وإنما يعرف العشاق من عشيقا». (معجز أحمد)

(٤) "المضرج" الماطخ بالدم، من قولهم: "ضرجت الثوب" إذا صبغته بالحمرة، جعل العاشق كالمقتول تعظيما لأمر الهوى. يقول: إن القاتل الذي يقتله الحب ويملكه الحزن ويتضرع بدموعه فيما يستحقه من الترحم ويستوجبه من التحنن كالقتيل الذي تقتله السلاح ويتضرع بالدم، لا فرق بين الأمرين ولا خلاف بين الحالين. (ابن الإفيلي، الواحدى)

(٥) "المبتلى" العاشق الذي امتحن بالحب، و"الحوباء" النفس، والواو في قوله: "وينال" واو الحال. يعني أن العشق مستعذب القرب كقرب المعشوق وإن كان ينال من روح العاشق، والمعنى: أن العشق قاتل وهو مع ذلك محبوب مطلوب. (الواحدى، البرقوقي)

(٦) "الدنف" ذو الدنف، أي المرض الملازم، و"أغرتة" أي بعثته على الغيرة، وقوله: "بفدائه" أي بفدائك إياه، فأضاف المصدر إلى المفعول. يقول: لو قلت للدنف: «ليت ما بك من برح الهوى بي»، لغار

وَقِيَ الْأَمِيرُ هَوَى الْعُيُونِ فَإِنَّهُ مَا لَا يَزُولُ بِسَاسِهِ وَسَخَائِهِ ^(١)
يَسْتَأْسِرُ الْبَطْلَ الْكَمِّيَّ بِنَظَرَةٍ وَيَحُولُ بَيْنَ فُؤَادِهِ وَعَرَائِهِ ^(٢)
إِنِّي دَعَوْتُكَ لِلنَّوَائِبِ دَعْوَةً لَمْ يُدْعَ سَامِعُهَا إِلَى أَكْفَائِهِ ^(٣)
فَأَتَيْتَ مِنْ فَوْقِ الزَّمَانِ وَتَحْتِهِ مُتَصَلِّصاً وَأَمَامِهِ وَوَرَائِهِ ^(٤)
مَنْ لِلسَّيُوفِ بَأْنٌ تَكُونُ سَمِيحاً فِي أَصْلِهِ وَفَرِيدِهِ وَوَفَائِهِ ^(٥)

ن: يكون. ١٢٠

من ذلك ضنا بحبويه وخشية أن يحل أحد محله بزعم ما يلاقيه. (البرقوقي)

(١) "وقي" أي وقاه الله، و"البأس" الشجاعة، و"السخاء" البذل. دعا لسيف الدولة خروجا إلى المدح ومؤكداً لما قدمه من استعظام الحب، فقال: وفي الأمير هوى العيون الفاترة فإن ذلك ما لا يعصم منه بأسه وشدته وسخاؤه وكثرته. (ابن الإفيلي، البرقوقي)

(٢) "يستأسر" أي الهوى أي يجعله في الأسر، و"البطل" الشجاع، و"الكمي" لابس السلاح، و"العزاء" التجلد. يريد أن الهوى يأسر الرجل الشجاع حتى لا يقدر على الصبر والتجلد وإن كان بطلاً شجاعاً وهذا قريب من قول جرير: يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به. وهن أضعف خلق الله أركاناً. (الواحدي، البرقوقي)

(٣) "النواب" الشدائد، والضمير في "سامعها" للدعوة، وفي "أكفائه" لسامعها. وأراد بـ"السامع" سيف الدولة. يقول: إني دعوتك لتصرفني على نواب الدهر، كل نائبة تقصر عن أن تدعي لها؛ لأننا لا نجد ما يكون كفواً لك منها فندعوك إليه، لكن لما لم أحد أحداً أستعين به عليها غيرك، دعوتك لها لتزيلها عني، وإن لم تكن النواب من أكفائك. (معجز أحمد)

(٤) "متصلصلاً" أي له صلصلة، وهي صوت الحديد عند السرعة. يقول: لما دعوتك للنواب أجبني في أسرع وقت، وأحطت بالزمان من جميع جهاته، وكأنك أتيت ولأسلحتك صلصلة لسرعتك. وقيل: معناه: أنك لما كنت سيفاً دعوتك للنواب لتقطعها عني، فأتيت مسرعاً في الإجابة، ولك صلصلة، وهي صوت السيف والحديد. (معجز أحمد)

(٥) "فرند السيف" رونقه. قوله: "تكون" خبر عن السيوف وليس بمخاطبة، يقول: من يكفل للسيوف بأن تكون هي مثل سميتها الذي هو سيف الدولة. واستعار للممدوح اسم "الفرند" لما كان يقع عليه اسم السيف والمراد مكارمه ومحاسنه، ثم ذكر الفصل بينه وبين سيوف الحديد. (الواحدي بزيادة)

طَبَعَ الْحَدِيدُ فَكَانَ مِنْ أَجْناسِهِ وَعَلَى الْمَطْبُوعِ مِنْ آبَائِهِ^(١)
قال يمدح علي بن منصور الحاجب:

بَأْيِ الشُّمُوسُ الْجَانِحَاتُ غَوَارِبًا اللَّائِبَاتُ مِنَ الْحَرِيرِ جَلَابِبًا^(٢)
الْمُنْهَبَاتُ قُلُوبِنَا وَعُقُولُنَا وَجَنَاتِهِنَّ النَّاهِبَاتِ النَّاهِبَا^(٣)
نَدَى عَيْنُونَا وَقُلُوبُنَا^{١٢} تِ الْمُبْدِيَاتُ مِنَ الدَّلَالِ غَرَابِا^(٤)
النَّاعِمَاتُ الْقَاتِلَاتُ الْمُحْيَا

(١) "طبع الحديد" فعل ونائب فاعل، واسم "كان" ضمير يعود إلى الحديد، و"من أجناسه" جار ومجرور في موضع نصب خبر "كان"، و"علي" مبتدأ، و"المطبوع" صفة له، و"من آبائه" في موضع رفع خبر، يقول: إن السيوف مصنوعة من الحديد فهي تنزع إلى أصلها الذي صنعت منه، أما سيف الدولة الشريف ابن الشريف المعرق له في الكرم فإنه ينزع إلى أصله في المحمد والفعال، فهي وإن شاركت في الاسم تخالفة في الأصل وشتان ما بينهما. (البرقوقي)

(٢) الباء للتفدية، و"الشموس" إما مرفوعة على أنها مبتدأ محذوف الخبر، والتقدير: الشموس مفديات بأبي، وإما منصوبة على أنها مفعول فعل محذوف، والتقدير: أفدي الشموس بأبي، و"الجلاب" جمع جلباب وهو ما يلتحف به من الثياب وأصله جلابيب، قال تعالى: ﴿يَلْبِسُنَّ عَلَيْهِنَ مِنْ جَلَابِيبٍ﴾ [الأحزاب: ٥٩]، فحذف الياء ضرورة، كنى بالشموس عن النساء، وبغروب عن بعدهن. لما ساهن شموساً كنى عن بعدهن بالغروب: لأن بعد الشمس عن العيون يكون بالغروب. (البرقوقي، الواحدي)

(٣) "المنهبات" اسم فاعل، و"وجناتهن" مفعول أول، و"قلوبنا" مفعول ثان، و"عقولنا" عطف عليه، و"الناهبات" صفة لوجناتهن، ولك أن ترفع "وجناتهن" على أنها فاعل "المنهبات" أي اللاتي أنهبت وجناتهن قلوبنا، فيكون قد اقتصر على مفعول واحد، ويقال: أنهبت الشيء إذا جعلته نهباً له، يقول: اللواتي جعلن قلوبنا وعقولنا نهباً لوجناتهن يسيبهن بحسنهن، ثم وصف الوجنات بأنها تنهب الناهب أي الرجل الشجاع المغوار الذي ينهب الناس بعد أن أبلى البلاد الحسن في الحرب. (البرقوقي)

(٤) "الناعمات" أي اللينات المفصل، و"القَاتِلَاتُ" أي بالهجر، و"المحييات" بالوصل، و"المبديات" أي المظهرات "الدلال" وهو الفنج والتحكم، «غَنَجَتِ الْمَرْأَةُ» إذا تدللت على زوجها بملاحة كأنها تخالفة وليس بها خلاف، وفسر الواحدي "الدلال" فقال: أن يثق الإنسان بمحبة صاحبه فيجتريء عليه، و"غرابنا" أي عجائب. (معجز أحمد، الواحدي بزيادة)

حَاوَلَنْ تَفْدِيَتِي وَخِفَنْ مُرَاقِبَا فَوَضَعَنْ أَيْدِيَهُنَّ فَوْقَ تَرَائِبَا^(١)
وَبَسَمَنْ عَنْ بَرْدٍ خَشِيتُ أَذْيِبُهُ مِنْ حَرِّ أَنْفَاسِي فَكُنْتُ الدَّائِبَا^(٢)
يَا حَبْدَا الْمُتَحَمِّلُونَ وَحَبْدَا وَإِ لَشَمْتُ بِهِ الْغَزَالَةَ كَاعِبَا^(٣)
كَيْفَ الرَّجَاءُ مِنَ الْخُطُوبِ تَخَلُّصَا مِنْ بَعْدِ مَا أُلْشِبَنِي فِي مَخَالِبَا^(٤)
أَوْحَدْنِي وَوَجَدَنْ حُزْنًا وَاحِدًا مُتَنَاهِيًا فَجَعَلْنِي لِي صَاحِبَا^(٥)
وَنَصَبْنِي غَرَضَ الرَّمَاةِ تُصَيِّبُنِي مِخْنٌ أَحَدٌ مِنَ السَّيُوفِ مَضَارِبَا^(٦)

(١) "الترايب" جمع التريب، وهو موضع القلادة من الصدر. يقول: أردن أن يقلن: «جعلنا الله فداك»، فحفن من الرقيب فوضعن أيديهن على ترائبهن، فإن من أراد أن يفدي غيره وضع يده على صدره. وقيل معناه: أنهم لما منعن من التفدية وضعن أيديهن فوق صدورهن من الحزن والوجع تسكيناً لقلوبهن مما فيها من ألم الفراق. (معجز أحمد)

(٢) أراد بالـ"برد" استانهن التي تشبه البرد في نقاتها، وقوله: "خشيت أذيبه" أي أن أذيبه، يقول: إني كنت أخاف على ثغورهن أن تذوب من حرارة أنفاسي فلما رحلن ذبت أنا من شوقي إليهن. (البرقوقي)

(٣) "حبدا" كلمة تدل على حصول المحبة في قلب المتكلم، وهو اسم موضوع لذلك، وهو في موضع الرفع بالابتداء و"المتحملون" خبره، والمنادى هو "حبدا"، أدخل فيه النداء تأكيداً، وكأنه يقول: «يا حبدا المتحملون». وقيل: المنادى محذوف. أي: «يا قوم! حبدا المتحملون»، و"الغزاة" اسم من أسماء الشمس، و"الوادي" مجرى السيل في البادية. يقول: ما أحب إلي هؤلاء المتحملون! وما أحب إلي الوادي الذي قبلت فيه حبيتي! فكأنني قبلت شمساً ناهدة الثدين، فلما استطاب هذا الوقت اشتاق إلى القوم الذين كانت هي فيما بينهم، وإلى الوادي الذي حصل فيه التقبل، فكأنه يشير إلى أنه وإن منع من السحبة بخوف الرقيب اتفق له هذه الحالة المذكورة. (معجز أحمد)

(٤) "الخطوب" الأمور الثقيل، و"تخلصاً" مفعول الرجاء، و"المخالب" جمع المخلب بكسر الميم وهو للسياح وجوارح الطير بمنزلة الظفر للإنسان، يقول: كيف أرجو التخلص من الخطوب بعد أن نالت مني ونفذ في حكمها؟. (البرقوقي)

(٥) "أوحدني" أي الخطوب، أي صيرني واحداً، يقول: أفردني الخطوب ممن أحب وقرني بالحزن الذي هو واحد الأحزان وهو حزن الفراق. (الواحد)

(٦) "الغرض" الهدف يرمى بالسهم، و"مضارباً" تمييز، "مضرب السيف" حدة، يقول: إن الخطوب جعلتني

أُظْمِئَتِي الدُّنْيَا فَلَمَّا جَنَيْتُهَا مُسْتَقْبِلَ مَطَرِ عَلِيٍّ مِصَابِهَا (١)
 وَحُبَيْتُ مِنْ خَوْصِ الرِّكَابِ بِأَسْوَدٍ مِنْ دَارِشٍ فَعُدُّوتُ أَمْشِي رَاكِبًا (٢)
 حَالٌ مِثْلِي عِلْمُ ابْنِ مَنْصُورٍ بِهَا جَاءَ الزَّمَانُ إِلَيَّ مِنْهَا تَائِبًا (٣)
 مَلِكٌ سِنَانُ قَتَاتِهِ وَبَنَاتُهُ يَتَبَارِيانِ دِمَاءً وَعُرْفًا سَاكِبًا (٤)
 يَسْتَصْغِرُ الْخَطَرَ الْكَبِيرَ لَوْفَدِهِ وَيُظَنُّ دِجْلَةَ لَيْسَ تَكْفِي شَارِبًا (٥)

هدفاً للشدايد ورميتي بمحن تصيني! وهي أحد من مضارب السيوف؛ لأن من أصابته السيوف ربما يبرأ، ومن أصابته المحن لا يبرأ. (معجز أحمد بزيادة)

(١) "أظمتي" من الظلم: العطش، فأصلها "أظمتني" فأبدل الهمزة ألفاً ثم حذفها لسكونها وسكون التاء بعدها، يقول: كان حظي من الدنيا الحرمان، فلما التمسْتُ عطاءها أفرغتُ عليَّ المصائب. يريد شوقتي إلى الظفر بالمراد ومنعتي نيلها. (البرقوقي، الواحدي)

(٢) "الخصوص" جمع أخوص وخصوص، وهو في البعير مثل الحول، إلا أنه أقل منه. وقيل: الخصوص الغائرة العين، وهو من أمارة الكرم، و"الدارش" ضرب من جلد الماعز إذا كان مدبوغاً، وتقديره: «جئت بأسود من دارش»، و"من" في قوله: «من خوص الركاب»، بمعنى بدل، أي بدل ذلك. يقول: أعطيت بدل الإبل الخف والنعل الأسود من جلد دارش، فلبست ذلك، وغدوت أَمْشِي رَاكِبًا، أي صرت رَاكِبًا عليه وأنا ماشٍ في الحقيقة. (معجز أحمد)

(٣) "حال" خبر مبتدأ محذوف أي هذه حال، ويروى حالاً بالنصب على إضمار عامل محذوف أي أشكو أو أؤد، يقول: إنَّ حالي هذه لو علم بها ابن منصور تلافاها بإحسانه وحال دون إساءة الزمان، فيكون إحسانه بمنزلة توبة الزمان إليَّ. (البرقوقي)

(٤) "اللسنان" نصل الرمح، و"البنان" في الأصل أطراف الأصابع، والمراد به هنا الكف، و"يتباريان" يعارض كل منهما صاحبه، و"العرف" المعروف والمراد به الجود، و"الساكب" الجاري، ونصب "عرفاً" و"دماً" على التمييز. يقول: إنَّ دم أعدائه يجري من سنان قناته مثلاً ما يجري معروفة من بنانه، فكان كل واحد منهما يباري صاحبه وينافسه في أن أيهما أكثر انسكاباً. (معجز أحمد)

(٥) "الخطر" الأمر الخطير أي العظيم، يقول: إنه يستصغر الشيء العظيم لمن يقصده ويتجعد إليه لكرمه، ويظن لكثرة عطاءه أنَّ نهر دجلة - ذلك النهر العظيم - ليس يكفي شارباً. (البرقوقي)

كَرَمًا فَلَوْ حَدَّثْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ بِعَظِيمٍ مَا صَنَعْتَ لظَنِّكَ كَاذِبًا^(١)
 سَلَّ عَنْ شَجَاعَتِهِ وَزُرَّهُ مُسَالِمًا وَحَذَارٍ ثُمَّ حَذَارٍ مِنْهُ مُحَارِبًا^(٢)
 فَالْمَوْتُ تُعْرَفُ بِالصِّفَاتِ طِبَاعُهُ لَمْ تَلْقَ خَلْقًا ذَاقَ مَوْتًا آثِبًا^(٣)
 إِنْ تَلْقَاهُ لَا تَلْقَ إِلَّا جَحْفَلًا أَوْ قَسْطَلًا أَوْ طَاعِنًا أَوْ ضَارِبًا
 أَوْ هَارِبًا أَوْ طَالِبًا أَوْ رَاغِبًا أَوْ رَاهِبًا أَوْ هَالِكًا أَوْ نَادِبًا^(٤)
 وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْجِبَالِ رَأَيْتَهَا فَوْقَ السَّهُولِ عَوَاسِلًا وَقَوَاضِيَا
 وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى السَّهُولِ رَأَيْتَهَا تَحْتَ الْجِبَالِ فَوَارِسًا وَجَنَائِبًا^(٥)

- (١) يعني كرم كرمًا أو يفعل ما ذكرت كرمًا، ثم قال: ولو حدثته بعظيم ما صنعه لكذبك استعظاما له، وقد أساء في هذا؛ لأنه جعله يستعظم فعله وبضده يمدح، وإنما يحسن أن يستعظم غيره ما فعل كما قال أبو تمام: تجاوز غايات العقول رغائب تكاد بها لولا العيان تكذب. (الواحدي)
- (٢) "حذار" اسم فعل بمعنى احذر، و"مسالمًا" و"محاربًا" حالان. يقول: سل عنها لتعرفها بالخبر ولا تعرض لأن تعرفها بالمشاهدة والتجربة، ثم ضرب لهذا مثلاً فقال (في البيت التالي). (الواحدي)
- (٣) قوله: "خلقًا" أي مخلوقًا مفعول أول تلتق، و"آثبًا" مفعول ثان، يقول: فإن الموت يعرف بالوصف لا بالتجربة؛ إذ لم نجد مخلوقًا مات ثم رجع فيخبرنا عن حقيقة الموت، وإذن فالموت إن عرف بالمشاهدة أهلك، وإن اقتصر فيه على الصفة علم ولم يهلك، كذلك شجاعة الممدوح. (البرقوقي)
- (٤) "الجحفل" الجيش العظيم، "القسطل" غبار الحرب، و"هالكًا" بمعنى مهلكًا، يجوز أن تكون هذه أحوال الناس معه، فإذا لقيته لقيت هؤلاء أو بعضهم، ويجوز أن تكون هذه أحوال الممدوح، تلقاه هاربًا من الدنيا وطالبًا للعلى وراغبًا في المكارم وراهبًا من الله تعالى. (الواحدي)
- (٥) "العواسل" الرماح، و"القواضب" السيوف، و"الجنايب" جمع الجنبية وهي التي تقاد إلى جنب الفارس. المعنى: أن عسكره مأل السهل والجبل، فإذا نظرت إلى الجبال رأيتها فوق السهول كأنها رماح وسيوف لكثرة ما عليها وكأنها سترتها، فلا ترى سواها، وإذا نظرت إلى السهول قد امتلأت بفوارسه، وجنايبه، فكأنها صارت فوارس وجنايب. (معجز أحمد، البرقوقي)

- وَعَجَاجَةٌ تَرَكَ الْحَدِيدُ سَوَادَهَا زَنْجاً تَبَسَّمُ أَوْ قَدْالاً شَانِباً^(١)
فَكَأَنَّمَا كُسِيَ التَّهَارُ بِهَا دُجَى لَيْلٍ وَأُطْلِعَتِ الرِّمَاحُ كَوَاكِباً^(٢)
قَدْ عَسَكَرَتْ مَعَهَا الرِّزَايَا عَسْكَراً وَتَكْتَبُ فِيهَا الرِّجَالُ كِتَاباً^(٣)
أُسْدٌ قَرَانِسُهَا الْأَسْوَدُ يَقُودُهَا أَسَدٌ تَصِيرُ لَهُ الْأَسْوَدُ ثَعَالِباً^(٤)
فِي رُتْبَةٍ حَجَبَ الْوَرَى عَنْ نَيْلِهَا وَعَلَا فَسَمَّوْهُ عَلِيَّ الْحَاجِباً^(٥)

- (١) "وعجاجة" الغبار، بالنصب عطف على ما تقدم، أي ورأيت عجاجة، أو بالجر على إضمار رب، و"تبسم" يحذف إحدى التاءين أي تبسم، "القدال" جماع مؤخر الرأس من الإنسان والفرس فوق فأس القفا، ويقال: "قدالان" ما اكتنف فأس القفا عن يمين وشمال، و"الزنج" بفتح الزاي وكسرهما جيل من السودان وهم الزنوج، يقول: إن بريق الأسلحة في سواد الغبار يشبه تبسم الزنج أو شيب القدال. (البرقوقي)
- (٢) شبه بياض الحديد في ظلمة العجاجة بكواكب في ليل، وقوله: "أطلعت" إما قرأها بصيغة المعلوم على أنه من فعل الرماح، وإما بصيغة المجهول لمشكلة قوله: "كسي". يقول: كأن النهار ألبس بتلك العجاجة السوداء ظلمة ليل وكأن الرماح أطلعت من أستنها كواكب أو أطلعت هي كواكب في تلك الظلمة. (الواحدي، البرقوقي)
- (٣) "عسكرت" تجمعت، و"تكتب" تجمعت كتاب، و"الكتاب" جمع كتيبة الفرقة من الجيش، و"عسكراً" و"كتاب" حالان. الهاء في "معها" و"فيها" للعجاجة. يقول: قد جمعت المصائب جمع هذه العجاجة كعسكر لإهلاك أعدائه، وتجمعت في هذه العجاجة الرجال، فكانوا كتاب: أي قطعة قطعة. وإنما ذكر للرزايَا عسكراً، وللرجال كتاب؛ لأن العساكر أكثر من الكتاب، فبدل على أن الرزايَا أكثر على الأعداء من رجاله. (معجز أحمد، البرقوقي)
- (٤) يقول: هؤلاء الرجال الذين في العجاجة أسود فرائسها الأسود. شبه أعداءه بالأسود أيضاً، ثم قال: يقود هذه الأسود أسد، وهو الممدوح. تصير له جميع الأسود من جيشه وجيش عدوه بسنلة الثعالب، فلا يقومون قدامه. (معجز أحمد)
- (٥) حذف التنوين من "علي" وأصله "علياً الحاجب"، وإنما حذفه ضرورة؛ لسكونها وسكون اللام من الحاجب، وقد قرئ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] بحذف التنوين من "أحد". يقول: إنه من الشرف في رتبة منع الناس عن الوصول إليها، وحجبهم عن نيلها، ثم علا إلى ما هو أعلى منها، فسمي لذلك "علياً الحاجب"، فكأنه سمي علياً لعلوه، وحاجباً؛ لأنه حجب الناس عن رتبته. (معجز أحمد)

- وَدَعَوْهُ مِنْ قَرَطِ السَّخَاءِ مُبَذَّراً^(١) وَدَعَوْهُ مِنْ غَضَبِ النَّفُوسِ الْغَاصِبِ^(٢)
 هَذَا الَّذِي أَفْنَى التُّضَارَّ مَوَاهِباً^(٣) وَعِدَاهُ قَشَلاً وَالزَّمَانَ تَجَارِباً^(٤)
 وَمُحِبِّبُ الْعُدَالِ لَمَّا أَمْلَأَ^(٥) مِنْهُ وَلَيْسَ يَرُدُّ كَفّاً خَائِباً^(٦)
 هَذَا الَّذِي أَبْصَرْتُ مِنْهُ حَاضِراً^(٧) مِثْلَ الَّذِي أَبْصَرْتُ مِنْهُ غَائِباً^(٨)
 كَالْبَذْرِ مِنْ حَيْثُ التَّفَتُّ رَأَيْتُهُ^(٩) يُهْدِي إِلَى عَيْنِكَ نُوراً ثاقِباً^(١٠)
 كَالْبَحْرِ يَقْدِفُ لِلْقَرِيبِ جَوَاهِراً^(١١) جُوداً وَيَبْعَثُ لِلْبَعِيدِ سَحَاباً^(١٢)

- (١) يقول: أفرط في السخاء؛ فدعي مبذراً، وأكثر من غصب نفوس الأعداء؛ فسمي غاصباً. (معجز أحمد)
- (٢) "التضار" الذهب، و"مواهباً" وما بعده تمييز، يقول: هذا الممدوح هو الذي أفنى جميع الذهب بالمواهب حتى لا يوجد شيء منه إلا وهو من مواهبه، وأفنى أعداءه فلم يبق منهم أحد، ولذلك أفنى الزمان تجارباً حتى لا يوجد زمان إلا وله فيه تجربة. (معجز أحمد، البرقوقي)
- (٣) "ومحبب" عطف على "هذا الذي أفنى" في البيت قبله، يقال: "حبيه" إذا قطع أمله، وذكر "الكف" في قوله: "خائِباً" - وإن كان الأفصح تأنيثها - ذهاباً بها إلى العضو، كما قال الأعشى: «يضمُّ إلى كفيه كفاً مخضباً»، والذي زاده حسناً أنَّ الخائب هو صاحب اليد فالمعنى يرجع إليه. أو على إرادة السائل، أي: لا يرد سائلاً، أو المراد خائِباً صاحبها. يقول: إنه يخيب عداله إذا عدلوه في سخائه ولا يرد سائلاً خائِباً من عطائه. (معجز أحمد، البرقوقي)
- (٤) "أبصرت" بقاء المتكلم يعني المتنبي نفسه، ويروى على الخطاب، و"حاضراً" و"غائباً" على الروایتين حال من فاعل أبصرت، و"مثل" يجوز فيه الرفع والنصب. فالرفع تقديره: أن يكون "هذا" مبتدأ أول و"الذي" مبتدأ ثان و"مثل" خبر "الذي" والجملة خبر هذا. والضمير في "منه" يعود إلى "هذا". وتقدير النصب: أن يكون "هذا" مبتدأ و"الذي" خبره ونصب "مثل" بأبصرت. (معجز أحمد، البرقوقي)
- (٥) أي حيثما كنت ترى عطائه كما ترى ضوء البدر حيثما كنت من البلاد. يقول: هو كالبدر، فمتى التفت إليه رأيت نورا مضيئاً منه. يعني أنَّ عطاءه يصل إلى الحاضر والغائب، وكذلك بهائمه واشتغاره لا يخفى على أحد. (معجز أحمد، الواحدي)
- (٦) يقول: هو كالبحر من حيث ينتفع به القريب والبعيد، فالقريب ينتفع بجواهده، والبعيد ينتفع بالسحاب

- كَالشَّمْسِ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ وَضَوْؤُهَا يَغْشَى الْبِلَادَ مَشَارِقًا وَمَغَارِبًا ^(١)
 أَمْهَجْنَ الْكُرَمَاءَ وَالْمُزْرِي بِهِمْ وَثَرُّوكَ كُلَّ كَرِيمٍ قَوْمٍ عَاتِبًا ^(٢)
 شَادُوا مَنَاقِبَهُمْ وَشَدَّتْ مَنَاقِبًا وَجَدَتْ مَنَاقِبُهُمْ بِهِنَ مَثَالِبًا ^(٣)
 لَبَّيْكَ غَيْظَ الْحَاسِدِينَ الرَّاتِبَا إِنَّا لَنَخْبِرُ مِنْ يَدَيْكَ عَجَائِبًا ^(٤)
 تَدْبِيرَ ذِي حُنْكَ يَفْكَرُ فِي غَدٍ وَهُجُومٌ غَيْرٌ لَا يَخَافُ عَوَاقِبًا ^(٥)

التي تنشأ من البخار، فتحمله الريح إلى البلاد القاصية. شبهه بالبحر؛ لعموم عطاياه، وشمولها القريب والبعيد. (معجز أحمد)

(١) "كبد السماء" وسطها، يقول: إن عطاياه وباءه وذكره بلغ القاصي والداني، كالشمس فإنها تكون في وسط السماء وشعاعها يعم الأرض شرقاً وغرباً. (معجز أحمد)

(٢) "أمهجن" أي يا مهجن فالهمزة للنداء، و"هجنه" قبحه، قال صاحب اللسان: الهجنة من الكلام ما يعيبك، و"أزرى به" عابه، قال في اللسان: "الإزرء" التهاون بالشيء، يقال: "أزريت به" إذا قصرت به وحقرته وهونتته، وزرى عليه عمله: إذا عابه وعنفه، و"تروك" مبالغة في تارك، وهو مضاف لـ"كل" الذي هو مفعوله الأول وعاتباً مفعول ثان، ويروى "عائباً"، يقول: إنك هجنت الكرماء -أي نهجنتهم- لتقصيرهم عن بلوغ كرمك وتركتهم عاتبين عليك لما يظهر من كرمك المزري بهم أو عاتبين على أنفسهم حيث لم يفعلوا ما فعلت، أو تركتهم عاتبين لك حسداً. (البرقوقي)

(٣) "شادوا" رفعوا، و"المناقب" هي الأفعال الكريمة، و"المثالب" الأفعال الذميمة، يقول: إن مناقب الناس إذا قيست إلى مناقبك كانت تلك المناقب كالمخازي لهم. (معجز أحمد)

(٤) "غيط الحاسدين" نصب؛ لأنه منادى مضاف، ونصب الراتب؛ لأنه نعت له، و"الراتب" الثابت، و"نخبر" أي نعلم، ونرى ونجرب فنعلم، كأن المدح دعاه لما انتهز بما شهر من إحسانه وفضله، أو دعاه حقيقة، فأجابه، فقال: لبيك يا من تغيط الحساد، فيبقى الغيط في قلوبهم غير زائل عنها، إنا لنعلم ونرى عجائب من يديك ضرباً وطعنًا وسجنًا وكناية يعجز الناس عن بلوغه، وجعل البيت، مصرعاً؛ لأنه انتقل من المديح إلى الإحابة. (معجز أحمد)

(٥) "الحنك": التجارب، ويجوز في "تدبير" و"هجوم" الرفع على خبر الابتداء المحذوف، كأن قال: قال: ما تلك العجائب؟ فقال: هي تدبير ذي حنك وهجوم غر، أو على الابتداء وحذف الخبر المقدم عليه، أي له

وَعَطَاءٌ مَالٌ لَوْ عَدَاهُ طَالِبٌ أَنْفَقْتَهُ فِي أَنْ تُلَاقِيَ طَالِبًا^(١)

خُذْ مِنْ قَنَائِي عَلَيْكَ مَا أَسْطِيعُهُ لَا تُلْزِمَنِي فِي الشَّئِ الْوَاجِبِ^(٢)

فَلَقَدْ دَهَشْتُ لِمَا فَعَلْتُ وَدَوْنَهُ مَا يُدْهِشُ الْمَلِكَ الْحَفِيطَ الْكَاتِبِ^(٣)

وقال يمدح كافورا^(٤) سنة ست وأربعين وثلاثمائة، وهي من محاسن شعره أنشده إياها في سلخ شهر رمضان:

تدبير ذي حنك، والنصب؛ بدلاً من عجائب، و"الغر" الذي لم يجرب الأمور، يقول: له في السياسة تدبير

ذي الرأي والتجربة، وفي الحروب إقدام الغر الذي لم يجرب الأمور فلا يخشى العاقبة. (معجز أحمد)

(١) روي "عطاء" رفعاً ونصباً، على ما ذكرناه، "عداه" جاوزه من غير أن يأخذه، يقول: له عطاء مال لو

جاوزه طالب، لئلا ذلك المال في تحصيل من يطلبه ليأخذه. (معجز أحمد)

(٢) "ما أَسْطِيعُهُ" أصله ما أَسْطِيعُهُ، فحذف التاء استخفافاً. يقول: خذ من ثنائي عليك ما أقدر عليه، ولا تلزميني

في مدحك ما تستحقه ويجب لك، فليس ذلك في وسعي ولا يجب أن يحيط به وهمي وخاطري. (معجز)

(٣) يقال: "دهش الرجل" إذا تحير فهو مدهوش وأدهش غيره، يقول: لقد تحيرت في أفعالك فلا أقدر أن

أصفها وأثني عليك بها وأقل من ذلك ما يدهش الملك الموكل بك؛ لأنه لم ير مثله من بني آدم. (الواحدي)

(٤) هو كافور بن عبد الله الإخشيد أبي المسك، الأمير المشهور، صاحب المتنبي، كان عبداً حبشياً

اشتراه الإخشيد ملك مصر فنسب إليه، وأعتقه فترقى عنده. وما زالت همته تصعد به حتى ملك

مصر، وكان فطناً ذكياً، شجاعاً حكيماً، حسن السياسة، وكان له بصر بالعربية والأدب، وكان محباً

للعلماء والأدباء، يقرب الشعراء ويجزيهم، وكان متديناً متواضعاً، سخيّاً كثير الهبات والخلع والعطايا

والصدقات. أنجابه كثيرة. توسع صاحب "النجوم الزاهرة" في بيانها. وقال: إن مدة إمارته على مصر

اثنان وعشرون سنة، قام في أكثرها بتدبير المملكة في ولاية أبي القاسم ثم أبي الحسين ابني الإخشيد.

وتولاها مستقلاً سنتين وأربعة أشهر. وكان يدعى له على المنابر بمكة ومصر والشام إلى أن توفي

بالقاهرة. قال الذهبي: «كان عجباً في العقل والشجاعة». عندما نزل أبو الطيب في مصر أخلى له داراً

وكفله وأضافه وخلع عليه. وقد مدح أبو الطيب كافوراً حين قدم عليه وبين فاتحة مدائحه وخاتمتها

أربعة أشهر وثلاث سنين، مدح فيها المتنبي كافوراً بتسع قصائد وقطعتين، فيها كلها سبعون وثلاثمائة

بيت، وهو ربيع ما مدح به سيف الدولة. (الأعلام للزركلي، البرقوقي)

مَنْ الْجَادِرُ فِي زِيِّ الْأَعَارِبِ حُمْرُ الْحَلَى وَالْمَطَايَا وَالْجَلَابِبِ (١)
 إِنْ كُنْتَ تَسْأَلُ شُكًّا فِي مَعَارِفِهَا فَمَنْ بَلَكَ بِتَسْهِيدٍ وَتَعْدِيبِ (٢)
 لَا تَجْزِي بَضْنِي بِي بَعْدَهَا بَقَرٌ تَجْزِي دُمُوعِي مَسْكُوبًا بِمَسْكُوبِ (٣)
 سَوَائِرُ رُبَّمَا سَارَتْ هَوَادِجُهَا مَنِيْعَةً بَيْنَ مَطْعُونٍ وَمَضْرُوبِ (٤)
 وَرُبَّمَا وَخَذَتْ أَيْدِي الْمَطِيِّ بِهَا عَلَى نَجِيعٍ مِنَ الْفَرَسَانِ مَضْبُوبِ (٥)

- (١) "الجادِر" جمع جودِر، وهو ولد البقرة الوحشية، و"الزي" اللباس، و"الأعراب" جمع الأعراب، و"الأعراب" جمع أعْرَابِي، و"الحلي" جمع حلية، وهو بضم الحاء وكسرهما، و"الجلابِب" جمع جلباب، وهي الملاحف والماليس، وقد روي برفع الراء ونصبها، فالرفع على الاستئناف أي: "هن حمر الحلي"، والنصب على الحال، جعل كونهن جادِر حقيقة، وكونهن أعارب مجازاً وتشبيهاً، وهذا على عادته في قلب التشبيه، يقول: من هذه الجادِر التي في زي الأعراب؟ جعلهن جادِر؛ لسواد عينهن، وهن حمر الحلي؛ لأنها من الياقوت، وملابسهن حمر لأنهن غنيات ثواب، يلبسن المعصفرات وثياب الملوك، ومطايههن حمر؛ لأنها كرام الإبل عندهم، وهي من مراكب الملوك. (معجز أحمد)
- (٢) يخاطب نفسه يقول: إِنْ كُنْتَ تستفهم عنهن شكًّا في معرفتهن فمن سَهْدِكَ وَعَدِّيكَ يعني أنهن تَمُنُّنَكَ بجَبِّكَ حتى صرت مسهَّداً معذباً، وإنما استفهم عنهن لصحة شبههن بالجادر حتى كأنهن جادر لا نساء. كما قال ذو الرمة: أيا طيبة الوعساء بين جلالٍ وبين النقا أأنت أم أمٌ سالم. (الواحدي)
- (٣) عى بـ"البقر" هؤلاء النسوة، وقوله: "بضني بي بعدها" أي بالضنى الذي حصل بي بعدهن، يقول: لا جزيتي بأن يضمنن بعدي ويورثنهن الفراق الضنى يجبي كما يجزين دموعي بالبكاء ويكبن على فراقِي، وهذا على سبيل الدعاء والمعنى لا ضنن كما ضنيت بعدها وإن قد جرت دموعهن كما جرت دموعي. (الواحدي)
- (٤) "سوائِر" صفة أخرى لبقر، وقيل: وهن سوائر، و"منيعَة" نصب على الحال، يعني: أنهن عزيزات في قوم أعزّه، فإذا سارت هوادجهن بهن كان حولهن من يذب عنهن ويحميهن من كل من تعرض لهن فلا مطعم لأحد فيهن. (معجز أحمد)
- (٥) "الوخد" ضرب من سر الإبل، وهو سعة الخطو في المشي، و"النجيع" الدم، يقول: ربما سارت بهن مطايههن على دم مصبوب من الفرسان، يريد أنهن في منعة دونهن طعان وضراب وقتال. وإنما ذكر الأيدي دون الأرجل؛ لأنها أول ما تقع على الأرض، فاكتفى بذكرها عن ذكر الأرجل. (البرقوقي، معجز أحمد)

كَمْ زُرَّةٍ لَكَ فِي الْأَعْرَابِ خَافِيَةً أَدْهَى وَقَدْ رَقَدُوا مِنْ زُرَّةِ الذِّيبِ^(١)
 أَرْوَرُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي وَأَنْتَنِي وَبَيَاضُ الصَّبْحِ يُعْرِِي بِي^(٢)
 قَدْ وَاغْفَقُوا الْوَحْشَ فِي سُكْنَى مَرَاتِعِهَا وَخَالَفُوهَا بِتَقْوِيضٍ وَتَطْنِيبِ^(٣)
 جِرَائِهَا وَهُمْ شَرُّ الْجَوَارِ لَهَا وَصَحْبُهَا وَهُمْ شَرُّ الْأَصْحَابِ^(٤)
 فَرَاؤُ كُلَّ مُحِبٍّ فِي بَيُوتِهِمْ وَمَالُ كُلِّ أَخِيذِ الْمَالِ مُحْرُوبِ^(٥)
 مَا أَوْجَهُ الْحَضَرَ الْمُسْتَحْسَنَاتُ بِهِ كَأَوْجِهِ الْبَدَوِيَّاتِ الرَّعَابِيِ^(٦)
 حُسْنُ الْحِضَارَةِ مَجْلُوبٌ بِتَطْرِيةٍ وَفِي الْبِدَاوَةِ حُسْنٌ غَيْرُ مَجْلُوبِ^(٧)

- (١) يصف شجاعته في زيارة الحباب وقلة مبالاته بمن يحفظهن من ذوي الغيرة عليهن، يقول: كم قد زرتهنّ زيارةً لم يعلم بهم أحد كزيارة الذئب الغنم على غفلة من الراعي. (الواحدى)
- (٢) جمع في هذا البيت بين خمس مطابقات الزيارة والانشاء، -وهو الانصراف-، والسواد والبياض، والليل والصبح، والشفاعة والإغراء، ولي وبني، ومعنى المطابقة في الشعر الجمع بين المتضادين، يقول: أروهم والليل لي شفيع؛ لأنه يسترني عنهم وعند الانصراف يشهري الصبح وكأنه يغريهم بي حيث يريهم مكاني. (الواحدى)
- (٣) "المراتع" المسارح التي ترتع فيها الوحوش وتسرح، و"التقويض" الهدم، و"التطنيب" شد الخيام بالأطناب، يقول: إن هؤلاء الأعراب قد وافقوا الوحش في سكى البراري وخالفوها في أن لهم خياماً يهدمونها لدى الرحيل وينصبونها لدى الإقامة، أما الوحش فلا خيام لها، يريد أنهم ممن يسكنون البادية. (البرقوقي)
- (٤) يقول: هم حيران الوحوش غير أنهم شر المجاورين لها، وأراد بالجوار المجاورين ساهم باسم المصدر، وأراد أنهم يسكنون الجوار مع الوحش؛ لأنهم يصيدونها ويذبحونها. (الواحدى)
- (٥) "أخيز" أي مأخوذ، و"المحروب" الذي ذهب كل ماله، يقول: إن فيهم الجمال والشجاعة فנסأؤهم ينهن القلوب ورجالهم ينهبون الأموال. (البرقوقي)
- (٦) "الرعايب" جمع رعبوية وهي المرأة التارة السمينة، يفضل نساء البدو على نساء الحضر، يقول: الأوجه المستحسنات بالحضر ليست كأوجه نساء البدو، ثم ذكر العلة في البيت الثاني. (الواحدى)
- (٧) "الحضارة" بكسر الحاء أو فتحها الإقامة بالحضر، و"البدواة" الإقامة في البدو، و"التطرية" المعالجة، تقول: طرى الطيب خلطه بالأفاوية، و"طرى الطعام" خلطه بالتوابل، يذكر السبب في تفضيل البدويات

أَيْنَ الْمَعِيزُ مِنَ الْآرَامِ نَاطِرَةٌ وَغَيْرَ نَاطِرَةٍ فِي الْحُسْنِ وَالطَّيِّبِ^(١)
 أَفْدِي طِبَاءَ فَلَاةٍ مَا عَرَفْنَ بِهَا مَضْغَ الْكَلَامِ وَلَا صَبْغَ الْحَوَاجِبِ^(٢)
 وَلَا بَرَزْنَ مِنَ الْحَمَامِ مَائِلَةً^(٣) أَوْرَاكُهُنَّ صَقِيلَاتِ الْعَرَاقِبِ^(٤)
 وَمِنْ هَوَى كُلِّ مَنْ لَيْسَتْ مُمَوَّهَةً تَرَكْتُ لَوْ نَ مَشِييَ غَيْرَ مَخْضُوبِ^(٥)

على الحضريات، يقول: إنّ حسن أهل الحضارة متكلّف مجلوب بالحيلة والعلاج، أما حسن البدويات فهو خلقة، لا يعرفن التكلّف والحسن المجلوب بالاحتيال. (البرقوقي)

(١) "المعزى" و"المعزى" و"المعز" واحد، "الآرام" الطباء الخالصة البيضاء، وقوله: "ناطرة" نصب على الحال، أي في حال نظرهن وامتداد أعناقهن أو في حال إقبالهن، وقال بعض الشراح: "ناطرة" تمييز وليست اسم فاعل، والتقدير: "من حسن الآرام عيوناً" أقام الحضريات مقام المعز؛ لكون المعز حضريات، وأقام البدويات مقام الطباء؛ لكون الطباء في الفلوات، يقول: أين المعز من الطباء في حسنهما وطيبهما! وفي حال كونها ناطرة وفي غير حال نظرهما، أي: كما أنّ الطباء أحسن من المعز في كل حال فكذلك البدويات أحسن من الحضريات. (معجز أحمد، البرقوقي)

(٢) يريد بـ"طباء الفلاة" البدويات نساء الأعاريب، و"مضغ الكلام" ترك إبانته، كأنّ المتكلم ي مضغ شيئاً، "الصبغ" بالفتح مصدر، وبالكسر اسم، و"الحواجب" أراد به الحواجب، فأشبع الكسرة؛ لتحداث الياء بعدها، والهاء في "بها" للفلاة، يقول: هن فصيحات مبيّنات لا ي مضغن كلامهن غنجاً وتختناً كنساء الحضر ولا يصبغن حواجبهن طلباً للزينة مثلهن. (البرقوقي، معجز أحمد)

(٣) "مائلة" شاحصة، ويروى "مائلة" والأولى أظهر، و"العراقيب" جمع عرقوب، وهو الصعب الغليظ فوق عقب الرجل، يقول: ليست البدويات كالحضريات يجلبن حسنهن بأن يدخلن الحمام فيخرجن منه وقد شددن حضور فشخصت أوراكنهن من تحتها وصقلن عراقيبهن. (البرقوقي)

(٤) أصل "التمويه" الطلى بساء الذهب والفضة، ثم استعمل بمعنى التذليل والتزوير، وقوله: "من هوى" متعلق بقوله: "تركت" يقول: ومن أجل أني لا أحب إلاّ كل امرأة لا تموه جمالها تركت بياض شبيبي دون خضاب، أي لم أموه شبيبي كما لم يمؤهن حسنهن. (البرقوقي)

وَمِنْ هَوَى الصَّدَقِ فِي قَوْلِي وَعَادَتِهِ رَغِبْتُ عَنْ شَعْرِ فِي الْوَجْهِ مَكْذُوبٍ^(١)
 لَيْتَ الْحَوَادِثَ بَاعَتِي الَّذِي أَخَذْتُ مَنِي بِحِلْمِي الَّذِي أَعْطْتُ وَتَجْرِيي^(٢)
 فَمَا الْحَدَاثَةُ مِنْ حِلْمٍ بِمَانَعَةٍ قَدْ يُوجَدُ الْحِلْمُ فِي الشَّبَابِ وَالشَّيْبِ^(٣)
 تَرَعَّرَعَ الْمَلِكُ الْأَسَازُ مُكْتَهِلًا قَبْلَ اكْتِهَالٍ أَدِيًّا قَبْلَ تَأْدِيبٍ^(٤)
 مُجْرَبًا فَهَمًّا مِنْ قَبْلِ تَجْرِيَةٍ مُهَذَّبًا كَرَمًا مِنْ قَبْلِ تَهْذِيبٍ^(٥)
 حَتَّى أَصَابَ مِنَ الدُّنْيَا نِهَازَتَهَا وَهَمُّهُ فِي ابْتِدَآاتٍ وَتَشْبِيبٍ^(٦)

- (١) "رغب عن الشيء" زهد فيه، والضمير في قوله: "وعادته" يرجع إلى الصدق وهو عطف على "هوى" يقول: من حبي للصدق واعتيادي له زهدت عن شعر مخضوب في الوجه وهو المكذوب؛ إذ هو غير لونه، فقوله: "من هوى" متعلق بـ"رغب". (معجز أحمد، البرقوقي)
- (٢) يقول: إنَّ الحوادث أخذت مني الشباب، وأعطتني الحكمة والتجارب، فليتها ردت عليّ ما أخذته من الصبي، وأخذت ما أعطت من الحلم والنهي. (معجز أحمد)
- (٣) يريد أنه كان قبل تحليم الحوادث إياه حليماً وأنَّ الحدَاثة لا تمنع من الحلم، فقد يكون الشاب حليماً، كما قال أبو تمام: حلمتني زعمتم وأراني قبل هذا التحليم كنتُ حليماً. (الواحدي)
- (٤) "ترعرع" أي شب، ولا يكون إلاَّ حسن الشباب، و"الكتهال" التمام في كل شيء، و"الكهل من الناس" من سنّه ما بين أربع وثلاثين إلى خمسين سنة، ونصب "مكتهلاً" و"أدياً" على الحال، لما قال: "إنَّ الحدَاثة لا تمنع من الحلم"، استدل بحال كافور فقال: الحلم يوجد في الأحداث، كما أنَّ الأستاذ كافور ترعرع من الحلم والأدب ولم يكن من الشيوخ ولا الكهول، يعني: أنه خلق مطبوعاً على الأدب، فلم يحتج إلى مؤدّب، وكان ابتداء شبابه في الكمال، كاكتهال غيره. (معجز أحمد)
- (٥) "مهذباً" و"مجرباً" نصب على الحال، "فهماً" و"كرماً" نصب على المصدر أو على المفعول له، يقول: ترعرع الملك على هذه الأحوال، فهو مجرب قبل تجربة؛ لما طبع عليه من الفهم، مهذب؛ لما جبل عليه من الكرم، فلا يحتاج إلى التهذيب والتجريب. (معجز أحمد)
- (٦) "التشبيب" في الأصل ذكر أيام الشباب، وهو يكون في ابتداء القصاد، ثم سمي ابتداء كلِّ أمر تشبيهاً وإن لم يكن فيه ذكر أيام الشباب، ويريد بـ"نهاية الدنيا" الملك، يقول: إنَّ كافورا أصاب الغاية القصوى من دنياه وهو الملك ومع ذلك لا تزال همته في بداية أمرها. (البرقوقي)

يُدَبِّرُ الْمَلِكُ مِنْ مِصْرَ إِلَى عَدَنِ إِلَى الْعِرَاقِ فَأَرْضُ الرُّومِ فَالْنُوبِ (١)
 إِذَا أَتَتْهَا الرِّيحُ النَّكْبُ مِنْ بَلَدٍ فَمَا تَهْبُ بِهَا إِلَّا بِتَرْتِيبِ (٢)
 وَلَا يُجَاوِزُهَا شَمْسٌ إِذَا شَرَقَتْ إِلَّا وَمِنْهُ لَهَا إِذَنْ بِتَغْرِيبِ (٣)
 يُصَرِّفُ الْأَمْرَ فِيهَا طِينَ خَاتَمِهِ وَلَوْ تَطَّلَسَ مِنْهُ كُلُّ مَكْتُوبِ (٤)
 يَحُطُّ كُلُّ طَوِيلِ الرَّمَحِ حَامِلُهُ مِنْ سَرَجٍ كُلِّ طَوِيلِ الْبَاعِ يَعُوبِ (٥)
 كَانَ كُلُّ سُؤَالٍ فِي مَسَامِعِهِ قَمِيصُ يَوْسُفَ فِي أَجْفَانٍ يَعُوقِ (٦)

(١) يريد اتساع ملكه إلى هذه الأطراف، لا أنها داخله في مملكته؛ لأن كافوراً لم يكن من ملكه عدن ولا عراق ولا أرض الروم ولا النوب، إنما مملكته تحد بهذه البلاد؛ إذ كانت مصر والحجاز والشام فحسب. (البرقوقي يتصرف)

(٢) "النكب" جمع نكباء وهي الريح تَهْبُ في غير استواء، يقول: إذا أتت بلاده رياح غير مستوية الهبوب لم تَهْبُ بها إلا بترتيب من جهة الرياح نفسها إعظاماً له أو بترتيب من جهة الممدوح إياها، لأنها مطيعة له، والأول قول ابن جني، والثاني قول ابن فورجة، وعبارة الخطيب التبريزي: يعظم أمره وسياسته، ولم يرد الرياح بعينها، بل يريد أن الناس له هائون، حتى الرياح إذا هبت هبت بترتيب واستواء هببة له، فالضمير في "أتتها" يعود على "الملك" بمعنى المملكة. (الواحدي، البرقوقي)

(٣) هذا البيت في المعنى الذي سبقه، يقول: ولا تغرب الشمس عن مملكته بعد أن تشرق إلا بإذنه، وكل هذا مبالغه. (البرقوقي)

(٤) "طلس الكتاب" طمسه ومحاه، و"الخاتم" يقال بفتح التاء وكسرهما، يقول: إن أمره ممثل مطاع في بلاده حتى لو كتب مكتوباً بأمر من الأمور وختم مكتوبه هذا بالطين - كما هي عادتهم إذ ذاك - ثم انسخ كل ما كتب ولم يبق إلا الخاتم امثل أمره بسجود رؤية الخاتم إعظاماً وإجلالاً. (البرقوقي)

(٥) فاعل "يحط" "حامله"، أي حامل خاتمه، و"الهاء" للخاتم، و"اليعوب" الفرس الكثير الجري، وقيل: هي الطويل، و"طويل الباع" طويل القوائم، يقول: حامل خاتمه يحط كل فارس طويل الرمح عن سرج كل فرس طويل القوائم، واسع الجري؛ لما يداخله من الهيبة وانبساط أمره، فإذا كانت هذه حاله فحال غيره في الانقياد أبلغ. (معجز أحمد)

(٦) يقول: يفرح بسؤال كل سائل، وكأنه في أذنه مثل قميص يوسف في عين يعقوب، فهو يستشفي بالسؤال كما استشفى يعقوب بقميص يوسف (على نبينا وعليهما الصلاة والسلام). (معجز أحمد)

- إذا غَزَتْهُ أَعَادِيهِ بِمَسْأَلَةٍ فَقَدْ غَزَتْهُ بِحَيْشٍ غَيْرِ مَغْلُوبٍ ^(١)
 أَوْ حَارِبَتْهُ فَمَا تَنْجُو بِتَقْدِمَةٍ مِمَّا أَرَادَ وَلَا تَنْجُو بِتَجَبُّبٍ ^(٢)
 أَضْرَتْ شَجَاعَتُهُ أَقْصَى كِتَابِيهِ عَلَى الْحِمَامِ فَمَا مَوْتُ بَمَرْهُوبٍ ^(٣)
 قَالُوا هَجَرْتَ إِلَيْهِ الْغَيْثَ قُلْتُ لَهُمْ إِلَى غُيُوثٍ يَدِيهِ وَالشَّائِبِيبِ ^(٤)
 إِلَى الَّذِي تَهَبُّ الدَّوَلَاتُ رَاحَتُهُ وَلَا يَمُنُّ عَلَى آثَارِ مَوْهُوبٍ ^(٥)
 وَلَا يَرُوعُ بِمَغْدُورٍ بِهِ أَحَدًا وَلَا يُفَزِّعُ مَوْفُورًا بِمَنْكُوبٍ ^(٦)

- (١) يقول: إن أعداءه إذا قصدوه بالخصوع والسؤال طلباً لماله أو طلباً للصلح منه أجابهم لما يريدون، فكأنهم قصدوه بحيش لا يغلب. (معجز أحمد)
- (٢) "التجيب" بياءين هو التأخر والهرب، وروي "تجيب" من قولهم: "خب فلان نفسه" إذا بعد، يقول: إن حاربه الأعداء فلا ينجون بالشجاعة والإقدام، وإن هربوا لحقهم بخيله، فلا ينجون بالهرب والانزها. (معجز)
- (٣) "أضرت" أي أغرت، يقال: "أضريته على كذا" و"ضريته على كذا" إذا عودته، و"أقصى كتابه" أي جميع كتابه؛ لأن أقصى هو الغاية، و"الحمام" الموت، يقول: قد عودت شجاعته جميع عسكره لقاء الحروب، فكأنه أضرهم على الموت، فلا يخافون من الموت والقتل. (معجز أحمد)
- (٤) "الشؤبوب" الدفعة الشديدة من المطر، و"أل" في "الشائب" تقوم مقام الضمير، أي إلى غيوث يديه وشأبيهما، يعرض المتنبي بسيف الدولة، يقول: يلومني الناس على هجري الغيث -يعني سيف الدولة- وهم واهمون في هذا اللوم؛ لأنني تركت غيثاً إلى غيوث، أي أنني فارقت كريماً إلى من هو أكرم. (البرقوقي)
- (٥) "الدولات" جمع دولة وهو ما يتداول، فيكون مرة لهذا ومرة لذلك، فتطلق على المال والغلبة، والمراد هنا المال الجزل أو الولايات والممالك، يقول: إني هجرت إلى من يعطي العطاء الجزيل ويهب الهبات الخطيرة ولا يتبع هبته بالسن، وفيه تعريضان: أحدهما تعريض لكافور أن يوليه ولاية، والآخر تعريض بسيف الدولة أنه كان يمين عليه بما يصل منه إليه. (البرقوقي، معجز أحمد)
- (٦) "راعه" خوفاً وأفرعه، و"به" صلة مغدور، يقول: لا يغدر بأحد من أصحابه ليروع به غيره ولا ينكب أحداً بظلمه وأخذ مال ليفزع به موفوراً وهو الذي لم يؤخذ ماله أي أنه حسن السيرة في رعيته لا يفزع بالإساءة إلى أحد منهم آخر غيره. (الواحدي)

بلى يَرُوعُ بذي جَيْشٍ يُجَدِّلُهُ ذا مِثْلِهِ في أَحَمِّ النَّعَقِ غُرَيْبٍ ^(١)
 وَجَدْتُ أَنْفَعَ مَالٍ كُنْتُ أَذْخَرُهُ مَا في السَّوَابِقِ مِنْ جَرِيٍّ وَتَقْرِبٍ ^(٢)
 لَمَّا رَأَيْنَ صُرُوفَ الدَّهْرِ تَغْدُرُ بِي وَفَيْنَ لِي وَوَقْتُ صُمِّ الْأُنَابِيْبِ ^(٣)
 فَشَنَ الْمَهَالِكَ حَتَّى قَالَ قَاتِلُهَا مَاذَا لَقَيْنَا مِنَ الْجُرْدِ السَّرَاحِيْبِ ^(٤)
 تَهْوِي بِمُنْجَرِدٍ لَيْسَتْ مَذَاهِبُهُ لِلْبَسِ ثَوْبٍ وَمَأْكُولٍ وَمَشْرُوبٍ ^(٥)
 يَرَى النُّجُومَ بَعِيْنِي مَنْ يُحَاوِلُهَا كَأَنَّهَا سَلَبٌ في عَيْنٍ مَسْلُوبٍ ^(٦)

(١) "يجدله" يصصره على الجدالة، وهي الأرض، و"الأحم" الأسود، و"النقع" الغبار، و"الغريب" الأسود، جاء به توكيداً، يقول: لا يروع بمغدور به أحداً ولكن يقصد إلى ملك صاحب جيش عظيم فيقتله ويروع به ملكاً آخر صاحب جيش مثل هذا المقتول، فإذا رأى ما صنع بالأول هابه. يعني: أن همته ليست أخذ المال بل همته طلب العز. (معجز أحمد)

(٢) "التقريب" أرفع المشي وأدنى الجري، يقول: كان أنفع مال وجدته وجمعته: ما في الخيل السوابق من الجري والتقريب. جعل الجري والتقريب مالا، لما وصل بهما إلى المال؛ لاتصاله بالمملوح. (معجز)

(٣) "صم الأنابيب" الرماح، لما رأت الخيل حدثان الدهر ونوبه تغدر بي وقت في بحملها إياي عن موطن الغدر إلى كافور، وكذلك وقت لي الرماح؛ لأنني استظهرت بها على الوصول إلى مصر. (البرقوقي)

(٤) "المهالك" المفاوز، و"الجرد" القصيرة الشعر، وذلك يحمّد في الخيل، و"السراحيب" جمع سرحوب وهو الفرس الطويل، يقول: إنَّ خيلنا قطعت المفاوز وفاتنتها حتى لو كان لها أي للمفاوز قاتل لقال: ماذا لقينا من هذه الخيل إذ جابتنا بسرعة وذللت الصعب منا ونجت من غوائلنا. (البرقوقي)

(٥) "تهوي" أي تسرع، و"المنجرد" الجاد في الأمور الماضي فيها لا يردده شيء، وقوله: "ليست مذاهبه" أي ليست رحلته للبس ثوب أو ليست أسفاره لهذا، يقول: إنَّ هذه الخيل تسرع برجل جاد ليست أسفاره طلاباً لمثل كسوة أو طعام، وإنما طلبته المعالي. (البرقوقي)

(٦) يقول: إذا نظر إلى النجوم نظر إليها بعين من يطلبها لبعدها يطمع في درك النجوم حتى كأنها سلبت منه والمسلوب ينظر إلى ما سلب منه نظر من يطمع في رجوعه إليه. (الواحدي)

حتى وصلتُ إلى نفسٍ مُحجَّبةٍ تَلْقَى النَّفُوسَ بِفَضْلٍ غَيْرِ مُحْجُوبٍ ^(١)
 في جِسْمٍ أَرَوَّعَ صَافِيَ الْعَقْلِ تُضْحِكُهُ خَلَائِقُ النَّاسِ إِضْحَاكُ الْأَعَاجِبِ ^(٢)
 فَالْحَمْدُ قَبْلُ لَهُ وَالْحَمْدُ بَعْدُ لَهَا وَلِلْقَنَّا وَإِلْدَلَاجِي وَتَأْوِيسِي ^(٣)
 وَكَيْفَ أَكْفُرُ يَا كَاثِرُورَ نِعْمَتِهَا وَقَدْ بَلَّغْنَكَ بِي يَا كُلَّ مَطْلُوبِي ^(٤)
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْغَانِي بِتَسْمِيَةِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ عَنْ وَصْفٍ وَتَلْقِيبٍ ^(٥)
 أَنْتَ الْحَبِيبُ وَلَكِنِّي أَعُوذُ بِهِ مِنْ أَنْ أَكُونَ مُحِبًّا غَيْرَ مُحْجُوبٍ ^(٦)

وقال يمدح سيف الدولة ويهنئه بعيد الأضحى سنة اثنين وأربعين وثلثمائة أنشده إياها في ميدانه بحلب وهما على فرسيهما:

- (١) يقول: حتى وصلت إلى ملك محجب -لأن الملوك محجوبون لا يتناولون أنفسهم للناس- بيد أنه وإن كان محجباً فإن نواله دان قريب لمن طلبه غير محجوب عنه، ويجوز أن يريد بالنفس همته، وأنها محتاجة عن الناس لا يبلغها كل أحد، بدليل قوله في البيت التالي: "في جسم أروع". (البرقوقي)
- (٢) "في جسم" صفة لنفس في البيت السابق أو حال منها، و"الأروع" هنا الشهم الذكي الفؤاد وفي غير هذا الموضع الذي يروعك حسنه، و"الخلايق" الأخلاق، يقول: هذه النفس في جسم رجل ذكي صافي العقل، وإن كان أسود اللون فهو أبيض العقل، فلا يخالط عقله شيء من الكدورة، وهو يضحك من أخلاق الناس لنقصانهم في العقل! فكأنه رأى شيئاً عجيباً. (معجز أحمد، البرقوقي)
- (٣) "له" أي لكافور، و"لها" للخيل، و"الإدلاج" سير الليل، و"التأويب" سير النهار كله، يقول: الحمد أولاً لك؛ إذ كان كرمك هو الباعث على قصدك، ثم بعد ذلك لخيلي؛ لأنني وصلت بها إليك، وكذلك لسيري ليلاً ونهاراً حتى وصلت إليك. (معجز أحمد)
- (٤) يقول: كيف أحجد نعم هذه الخيل السوابق! وهي التي بلغتني إليك، وأنت مأمولي وغاية كل مطلوبي.
- (٥) "الغاني" المستغني، يقال: غنى بكذا واستغنى به، يقول: أنت مشهور الاسم يستغني بذكر اسمك عن وصفك وذكر لقبك من سمالك. (الواحدي)
- (٦) "به" يرجع إلى الحبيب، يقول: أنت حبيبي ولكني أعوذ بك من أن أكون محباً لك ولا أكون محبوباً عندك. (معجز أحمد)

لكل امرئٍ مِنْ دَهْرِهِ مَا تَعَوَّدَا وَعَادَةُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطُّعْنُ فِي الْعَدَا^(١)
وَأَنْ يُكَذِّبَ الْإِرْجَافَ عَنْهُ بَضْدُهُ وَيُؤْمِسِي بِمَا تَتَوَى أَعَادِيهِ أَسْعَدَا^(٢)
وَرُبَّ مُرِيدٍ ضَرَّهُ ضَرٌّ نَفْسُهُ وَهَادٍ إِلَيْهِ الْجَيْشَ أَهْدَى وَمَا هَدَى^(٣)
وَمُسْتَكْبِرٍ لَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ سَاعَةً رَأَى سَيْفَهُ فِي كَفِّهِ فَتَشَهَّدَا^(٤)
هُوَ الْبَحْرُ غُصٌّ فِيهِ إِذَا كَانَ رَاكِدًا عَلَى الدَّرِّ وَاحْذَرُهُ إِذَا كَانَ مُزِيدًا^(٥)
فَإِنِّي رَأَيْتُ الْبَحَرَ يَعْتُرُّ بِالْفَتَى وَهَذَا الَّذِي يَأْتِي الْفَتَى مُتَعَمِّدًا^(٦)

- (١) يقول: كل إنسان يجري على ما تعود من دهره، وعادة سيف الدولة التي لا ينفصل عنها أن يطعن أعداءه، فهو جار عليه. (معجز أحمد)
- (٢) "الإرجاف" خوض العامة في الإخبار عن الملوك بالسيح، أي أن أعداءه يرجفون بقصوره وهو يكذبهم بوفوره، ويرجفون بهزيمته وهو يكذبهم بظفره، وأعداؤه ينوون معارضته فيتحكون به فيصير بذلك أسعد؛ لأنه يسلبهم عدتهم وسلاحهم، ومن روى: "بما يحوي" أراد أنه أملك لما في أيديهم منهم؛ لأنه متى أراد احتواه واستحققه. (الواحدي)
- (٣) "الهاء" في "ضره" لسيف الدولة، وفي "نفسه" للمريد، و"هاد" من قولهم: هادته الطريق، و"الجيش" نصب بهاد و"ضره" بمريد، و"أهدى" من الهدية، يقول: رب قاصد إن يضره فعاد الضر عليه ورب هادٍ إليه الجيش كان مهدياً لا هادياً؛ لأنه استغنم ذلك الجيش وكانوا غنيمةً له. (الواحدي، معجز أحمد)
- (٤) يقول: رب كافر متكبر عن الإيمان بالله تعالى رآه مع السيف فآمن وأتى بكلمة الشهادة إما خوفاً منه وإما علماً بأن دينه الحق حين رأى نور وجهه وكمال وصفه. (الواحدي)
- (٥) يقول: إنه نفاع ضرار، من جاءه مسالماً ظفر بإحسانه، ومن جاء مغاضباً عرض نفسه للتهلكة، مثله في ذلك مثل البحر، إذا سكن البحر أمكن ركوبه والغوص على ما فيه من الجواهر، وإن حاش وقذف بالزبد وجب الحذر منه. (البرقوقي)
- (٦) أي أن سيف الدولة أولى بأن يرجى ويخشى من البحر، لأن البحر وإن أروى وأعطى، فليس شيء من ذلك على عمد ولا قصد، لأنه لا روح له ولا فؤاد، فليس إذن يحمد على مكرماته ولا ذم لآفاته. وأما سيف الدولة فهو لكل ما يأتيه من إفاقة وإغناء وإماتة وإحياء عامدٌ قاصد؛ لأنه من نوع الإنسان الذي هو أشرف الحيوان. ("شرح المشكل من شعر المتنبي" لابن سيده)

تَظَلُّ مُلُوكُ الْأَرْضِ خَاشِعَةً لَهُ تُفَارِقُهُ هَلَكَى وَتَلْقَاهُ سُجَّدًا ^(١)
وَتُحْيِي لَهُ الْمَالَ الصَّوَارِمَ وَالْقَنَا وَيَقْتُلُ مَا تَحْيِي التَّبَسُّمُ وَالْجَدَا ^(٢)
ذَكِيٌّ تَظَنِّيهِ طَلِيعَةُ عَيْنِهِ يَرَى قَلْبُهُ فِي يَوْمِهِ مَا تَرَى غَدًا ^(٣)
وَصَوْلٌ إِلَى الْمُسْتَصْعَبَاتِ بِخَيْلِهِ فَلَوْ كَانَ قَرْنُ الشَّمْسِ مَاءً لَأُورِدَا ^(٤)
لِذَلِكَ سَمَّى ابْنُ الدُّمُسْتَقِ يَوْمَهُ مَمَاتًا وَسَمَاءُ الدُّمُسْتَقِ مَوْلِدَا ^(٥)

(١) "الخاشع" الذى تغض الهيبة بصره، و"هلكى" جمع هالك على غير قياس من لفظه، ولكنه لما كان الهالك محمولاً على الهالك صار بمعنى مفعول فجمع جمع "قتل" و"جريح"، لأن كل واحد منهما بمعنى مفعول، فقتل: هالك وهلكى، كما قيل: جريح وجرحى وقتل وقتلى، يقول: إن الملوك تخشع له، فإذا لقيته سجدت له، وإذا خرجت من عنده فنى قلوبهم من الخوف والهيبة ما يقوم لهم مقام الهلاك. (معجز، ابن الإفيلي)

(٢) "الصوارم" السيوف، و"القنا" الرماح، و"الجداء" العطاء، يقول: يغنم الأموال بالسيوف والرماح، ثم يهبها بتبسمه وجدواؤه. وقوله: "التبسم" إشارة إلى أنه لا يمكن أن يؤخذ منه على وجه القهر. (معجز، البرقوقي)

(٣) "الذكي" الفطن، "التظني" إعمال الظن، هو التظن، قلبت النون الثانية ياء، و"طليعة القوم" الذى يرقب لهم أمر العدو، يقول: إن سيف الدولة ذكي النفس، صادق الحس، ظنه كالطليعة لعينه، تبدي له الشيء قبل رؤيته وتمثله قبل مشاهدته على حقيقته، فيرى قلبه بصادق الظن في يومه كالذي تراه عينه بحقيقة النظر في غده. (ابن الإفيلي)

(٤) روي "المستصعبات" بالكسر والفتح، والكسر على أنه من الفعل اللازم، استصعب أي صعب، والفتح من قولك: "استصعبت الأمر" وجدته صعباً، يقول: إنه يصل بخيله إلى الغايات البعيدة التي يتعذر الوصول إليها حتى لو كان قرن الشمس -وهو أول ما يبدو منها عند طلوعها- ماء لبلغه وأورده خيله شجاعة وإقداماً. (البرقوقي، معجز أحمد)

(٥) الهاء في "يومه" لابن الدمستق، وفي "سماء" لليوم، وقوله: "لذلك" إشارة إلى البيت الذي قبله، أي أنه أسر ابن الدمستق فيئس ابن الدمستق من الحياة يوم أسره وسمى ذلك اليوم مماتاً له، وجعله الدمستق مولداً كأنه ولد ذلك اليوم؛ لأن الدمستق هرب في اليوم الذي أسر فيه ابنه فكان ذلك اليوم مماتاً لابن حياة للأب. (الواحدى، معجز أحمد)

- سَرَيْتَ إِلَى جِيحَانٍ مِنْ أَرْضِ آمِدٍ ثَلَاثًا، لَقَدْ أَدْنَاكَ رَكْضٌ وَأَبْعَدَا^(١)
 فَوَلَّى وَأَعْطَاكَ ابْنَهُ وَجُيُوشُهُ جَمِيعًا وَلَمْ يُعْطِ الْجَمِيعَ لِيُحْمَدَا^(٢)
 عَرَضْتَ لَهُ دُونَ الْحَيَاةِ وَطَرْفِهِ وَأَبْصَرَ سَيْفَ اللَّهِ مِنْكَ مُجَرَّدَا^(٣)
 وَمَا طَلَبْتَ زُرْقَ الْأَسِنَّةِ غَيْرُهُ وَلَكِنَّ قُسْطَنْطِينَ كَانَ لَهُ الْفَدَى^(٤)
 فَأَصْحَحَ يَجْتَابُ الْمُسُوحَ مَخَافَةً وَقَدْ كَانَ يَجْتَابُ الدَّلَاصَ الْمُسْرَدَا^(٥)
 وَيَمْشِي بِهِ الْعُكَازُ فِي الدَّيْرِ تَائِبًا وَمَا كَانَ يَرْضَى مَشْيَ أَشْقَرٍ أَجْرَدَا^(٦)

- (١) "جيحان" نهر في بلاد الروم، و"آمد" مدينة من مدائن الموصل، فيقول لسيف الدولة مشيراً إلى إسرعه نحو الروم: سريت من أرض آمد إلى جيحان في ثلاث ليالٍ، -وهي مسافة بعيدة لا تقطع في مثل هذه المدة- لشدما أدناك ركضك من مطلبك، ولشدما أبعدك عن مستقرك. (ابن الإفليلي)
- (٢) ثم أشار إلى الدمستق ووقعة سيف الدولة عليه، فقال مخاطباً لسيف الدولة: فولَّى الدمستق عنك فاراً بنفسه، مبقياً على حياته، وترك ابنه في أسرك، وجيشه تتصرف فيه على حكمك، ولم يفعل ذلك مختاراً له لتحمده، ولكنه فعله مضطراً مخافة أن تهلكه. (ابن الإفليلي)
- (٣) يقول: لما رآك غلب على قلبه الخوف وعلى عينه الحيرة، فلم تر عينه غيرك، وحلت بينه وبين حياته، فصار كالبيت؛ لبطلان حواسه، وجعله سيف الله؛ لأنه مجاهد في سبيله ودينه. وروي: "وطرقه" أي حلت بينه وبين طريقه إلى الحياة. (معجز أحمد)
- (٤) "الأسنة" نصال الرماح، و"قسطنطين" هو ابن الدمستق، يقول: وما طلبت زرق الأسنة غير الدمستق، ولكنه فدى نفسه بقسطنطين ابنه، واستدفع الهلاك بما أصابه من أسره. (البرقوقي، ابن الإفليلي)
- (٥) "يجتاب المسوح" يلبسها ويدخل فيها، و"المسوح" ثياب تنسج من الشعر، و"الدلاص" الدرع البراقة الصافية، يقال: درع دلاص وأدرع دلاص، و"المسرد" المنظوم المنسوج بعضه في بعض، والمعنى أنه ترك الحرب خوفاً منك وترهب وليس المسوح بعد أن كان يلبس الدرع. (الواحدي، البرقوقي)
- (٦) "العكاز" عصا في طرفها زج، و"الأجرد" القصير الشعر، و"الدير" متعبد النصراني، يقول: أخذ عصا يمشي به في الدير تائباً من الحرب بعد أن كان لا يرضى مشي الخيل السراع، وخص الأشقر؛ لأن العرب تقول شقر الخيل سراعها. (الواحدي)

وَمَا تَابَ حَتَّى غَادَرَ الْكَرَّ وَجْهَهُ جَرِيحاً وَخَلَّى جَفَنَهُ التَّقَعَّ أَرْمَدًا^(١)
 فَإِنْ كَانَ يُنْجِي مِنْ عَلَيَّ تَرْهَبُ تَرْهَبَتِ الْأَمْلَاكُ مَشْنَى وَمَوْحَدًا^(٢)
 وَكُلَّ امْرِئٍ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ بَعْدَهَا يُعَدُّ لَهُ ثَوْبًا مِنَ الشَّعْرِ أَسْوَدًا^(٣)
 هَنِيئًا لَكَ الْعِيدُ الَّذِي أَنْتَ عِيدُهُ وَعِيدٌ لِمَنْ سَمَى وَصَحَّى وَعِيدًا^(٤)
 وَمَا لَزَّائِلَتِ الْأَعْيَادُ لُبْسَكَ بَعْدَهُ تُسَلِّمُ مَخْرُوقًا وَتُعْطِي مُجَدِّدًا^(٥)
 فَذَا الْيَوْمُ فِي الْأَيَّامِ مِثْلُكَ فِي الْوَرَى كَمَا كُنْتَ فِيهِمْ أَوْحَدًا كَانَ أَوْحَدًا^(٦)

- (١) "غادر" ترك، و"التقع" غبار الحوافر، يقول: إنه لم يترك الحرب إلا بعد أن ترك الفرسان وجهه جريحاً، وبعد أن رمدت عينه من غبار الجيش، يعني أنه اضطر إلى ذلك بكثرة ما أصابه من الجراحات والأدواء. (البرقوقي)
- (٢) "الأملك" الملوك، و"مشنى" و"موحدًا" نصب على الحال، يقول: إن كان كل من يترهب ينجو من سيف الدولة، فإن جميع الملوك يترهبون اثنين اثنين، وواحدًا واحدًا. (معجز أحمد)
- (٣) ليس هذا على العموم؛ لأن المعنى وكل امرئ ممن يخافه، وقوله: "بعدها" أي بعد حالة الدمستق، وقيل: بعد الوقعة، ويروى "بعده" أي بعد الدمستق، والهاء في "له" لامرئ، أي يعد لنفسه، يقول: إن كان ينجيه ترهبه، فكل أحد بعد هذا - في الشرق والغرب - يجعل لنفسه مسحاً أسوداً ليلبسه. يعني لا ينفعه ذلك. (معجز أحمد، الواحدي)
- (٤) "هنيئاً" نصب على الحال، و"العيد" رفع بفعل مضمَر يدل عليه "هنيئاً" أي ثبت العيد لك هنيئاً، يقول: هنأك هذا العيد الذي أنت عيد له؛ لأنه يتجمل بك ويسر بكونك فيه كما يتجمل الناس في العيد، وأنت أيضاً عيد لكل مسلم يرى هذا اليوم عيداً، فيضحى ويذكر اسم الله تعالى في أيامه. (معجز أحمد)
- (٥) "اللبس" ما يلبس، استعاره للأعياد، فأجراها مجرى الملابس، يقول: لا زلت تلبس الأعياد المتكررة عليك في الدهر، فإذا مضى عيد أتاك عيد بعده جديد، فصار الماضي حلقاً والقادم جديداً، و"الأعياد" جمع عيد قال الجوهرى: إنما جمع أعياد بالياء للزومها في الواحد، وقيل: للفرق بين أعواد الحشب وبينه. (البرقوقي)
- (٦) يقول مشيراً إلى العيد ومخاطباً لسيف الدولة: فهذا اليوم في أيام العام وما خص به من شرف الإسلام مثلك في أبناء عصرك وجملة أهل دهرك الذين عممتهم بسعة فضلك وتقدمتهم بمشكور سعيك، فكما أن العيد أُوحد في أيام العام فكذلك أنت أُوحد في جميع الكرام. (ابن الإفيلي)

- هُوَ الْجَدُّ حَتَّى تَفْضُلَ الْعَيْنُ أُخْتَهَا وَحَتَّى يَصِيرَ الْيَوْمُ لِلْيَوْمِ سَيِّدًا ^(١)
 فَيَا عَجَبًا مِنْ دَائِلٍ أَنْتَ سَيْفُهُ أَمَا يَتَوَقَّى شَفَرَتِي مَا تَقْلُدًا ^(٢)
 وَمَنْ يَجْعَلِ الضَّرْعَامَ لِلصَّيْدِ بَارَةً ^(٣) نَصِيدُهُ الضَّرْعَامُ فِيمَا تَصِيدًا ^(٤)
 رَأَيْتُكَ مُحَضَّ الْحِلْمِ فِي مُحَضِّ قُدْرَةٍ وَلَوْ شِئْتَ كَانَ الْحِلْمُ مِنْكَ الْمُهْنَدًا ^(٥)
 وَمَا قَتَلَ الْأَحْرَارَ كَالْعَفْوِ عَنْهُمْ وَمَنْ لَكَ بِالْحُرِّ الَّذِي يَحْفَظُ الْيَدَا ^(٦)
 إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتُهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا ^(٧)

- (١) "هو" ضمير الشأن، و"الجدُّ" الحظ والبخت، يقول: البخت يسعد كل شيء حتى الأيام، فيصير اليوم سيدا لليوم و"العين" قيل: أراد بها العين الحقيقية، يعني: أنَّ البخت ربما يجعل إحدى العينين أفضل من الأخرى؛ لما يلحق الأخرى من الآفة والنقص فتصير دونها، وقيل: أراد بالعين قول القائل: "هذا عين الشيء"، أي قد يكون عينان من ثوبين أو دربتين وغيرهما وإن كانا من جنس واحد تفضل إحداهما على الأخرى؛ لما لها من الحظ، فتكون أوقع في النفس وأعظم للحظ. (معجز أحمد، البرقوقي)
- (٢) "الدائل" صاحب الدولة، و"شفرتا السيف" حداد، يقول: ما أعجب أمر الخليفة! حيث جعلك سيفه، كيف لا يخافك؟ فأنت أقوى منه سلطانا. (معجز أحمد)
- (٣) "الضرغام" الأسد، يقول: أنت كالأسد، فإذا جعلك الخليفة باره كان قد وضع الشيء في غير موضعه؛ لأنَّ الأسد لا يصيد لأحد، وإنما يصيد لنفسه، فمن جعله باره كان آخر أمره أن يعطف عليه يوما فيجعله من جملة صيده، فكذلك الخليفة، ربما عطفت عليه فأقمته عن ملكه وقعدت مكانه، فيصير سيِّداً لك. (معجز أحمد)
- (٤) "المهند" السيف، يجوز أن يكون متصلاً بما قاله، أي أنك مع قدرتك الظاهرة تعامل الخليفة بالحلم، ولو شئت جعلت مكان الحلم السيف، ويجوز ألا يكون متصلاً به، أي حلمك عن الجهال عن قدرة، ولو شئت جعلت مكانه سيفاً. (معجز أحمد)
- (٥) قوله: "ومن لك" أي من يطلب لك الحر الذي يحفظ اليد، يقول: إذا قدرت على حر فعفوت عنه، فكأنك قتلت؛ لأنه لا يقدر بعد ذلك على محاربتك، حياءً من إحسانك إليه، ولكن أين ذلك الحر الذي يحفظ النعمة ويشكرها؟. (معجز أحمد)
- (٦) "التمرد" الإقدام على الشر، يعني أنَّ الكريم يعرف قدر الكرام فيصير كالمملوك لك إذا أكرمته، واللئيم إذا أكرمته يزيد عتواً وجرأة عليك. (الواحيدي)

- وَوَضَعَ التَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعَلَى مَضْرُوكُضَعِ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ التَّدَى ^(١)
 وَلَكِنْ تَفُوقُ النَّاسَ رَأْيًا وَحِكْمَةً كَمَا فُتِّقَتْهُمْ حَالًا وَنَفْسًا وَمَحْنًا ^(٢)
 يَدِقُّ عَلَى الْأَفْكَارِ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ فَيُتْرَكُ مَا يَخْفَى وَيُؤْخَذُ مَا بَدَأَ ^(٣)
 أَزَلُّ حَسَدَ الْحُسَادِ عَنِّي بِكِبَتِهِمْ فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِي حُسَدًا ^(٤)
 إِذَا شَدَّ زُنْدِي حُسْنُ رَأْيِكَ فِي يَدِي ضَرَبْتُ بِنَصْلِ يَقْطَعُ الْهَامَ مُعْغَمًا ^(٥)
 وَمَا أَنَا إِلَّا سَمَّهَرِيَّ حَمَلْتُهُ فَرَيْنَ مَعْرُوضًا وَرَاعَ مُسَدَّدًا ^(٦)

- (١) "بالعلى" متعلق بمضمر، يقول: ينبغي أن يعامل كل إنسان حسبما يستحق، فمن استحق العطاء لم يستعمل معه السيف، ومن استحق القتل لم يكرم بالعطاء، ومن فعل هذا أضر بعلاء وهدم أركان دولته. (البرقوقي)
- (٢) "المحتد" الأصل، والمنصوبات- في البيت- تمييز، يقول: أنت أعرف بمواقع الإساءة والإحسان من كل إنسان؛ لأنك فوق كل أحد بالعقل والإصابة في الأمور كما أنك فوقهم بالحال إذ كنت أميراً وبالنفس إذ كنت أعلامهم همةً وبالأصل إذ كنت من أصلٍ شريفٍ ومنصبٍ كريم. (الواحدي)
- (٣) "بدا" ظهر، يقول: إنَّ ما تفعله أدقّ من أن تقف عليه الأفكار وتستوضحه، فهي تتناول ما ظهر لها منه، فتجول فيه وتترك ما خفي منه لرأيك؛ لأنه لا تصل إليه، وتقف دونه -يشير إلى تصرفاته مع الخليفة-
- وهذا المعنى هو الأظهر والأوجه والأنسب بما تقدم هذا البيت من الآيات. (البرقوقي)
- (٤) "الكتب" الإذلال، أي أنت أنعمت عليّ النعم التي صرت بها محسوداً وظهر لي حساد يحسدوني ويقصدونني بسوء فأكفني شرهم بأن تكبتهم وتخزيهم بالإعراض عنهم ونهيهم عن إساءة القول فيّ. (الواحدي)
- (٥) "الزّند" موصل الذراع في الكف وهما زندان، يقول: إذا قوي ساعدي حسن رأيك قطع نصلي هام الأعداء وإن ضربت به وهو في غمده، والمعنى أنك إذا كنت حسن الرأي فيّ لم أبال بالحساد، وقليل من إنكارك عليهم يكفيني أمرهم. (الواحدي)
- (٦) "السمهري" الرمح، "معروضاً" أي محمولاً بالعرض، وذلك يكون حين لا يقصد به الطعن، "مسدداً" موجهاً إلى المطعون، يقول: أنا زين لك في السلم، أمدحك وأشيد بذكرك، وشجى لا ينتزع في حلوق أعدائك، أذود عنك وأنافح بلساني وأكيد أعدائك بقوارع لساني، فأنا لك كالرمح، إن حملته بالعرض كان زيناً لك، وإن حملته مسدداً راع أعدائك. (البرقوقي)

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رَوَاقٍ قَلَانْدِي ^{٢٠} ن: قصائدي
 إِذَا قُلْتُ شِعْراً أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِداً (١)
 فَسَارَ بِهِ مَنْ لَا يَسِيرُ مُشْمِراً ^{٢١} وَغَنَى بِهِ مَنْ لَا يُغْنِي مَغْرَداً (٢)
 أَجْزَنِي إِذَا أُتْشِدَّتْ شِعْراً فَإِنَّمَا ^{٢٢} بِشِعْرِي أَتَاكَ الْمَادِحُونَ مُرَدِّداً (٣)
 وَدَعَّ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرَ صَوْتِي فَإِنِّي ^{٢٣} أَنَا الطَّائِرُ الْمَحْكِيُّ وَالْآخِرُ الصَّدَى (٤)
 تَرَكْتُ السَّرَى خَلْفِي لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ ^{٢٤} وَأَنْعَلْتُ أَفْرَاسِي بِنُعْمَاكَ عَسَجَداً (٥)
 وَقَيَّدْتُ نَفْسِي فِي ذِرَاكَ مَحَبَّةً ^{٢٥} وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَيْداً تَقَيِّداً (٦)
 إِذَا سَالَ الْإِنْسَانُ أَيَّامَهُ الْغِنَى ^{٢٦} وَكَنتَ عَلَى بُعْدٍ جَعَلْنَاكَ مَوْعِداً (٧)

- (١) أراد بـ"القلائد" القصائد، وقد رويت أيضاً، يقول: إنَّ الدهر من جملة رواة قصائدي، فإذا قلت شعراً سار في الآفاق وبقي على الأيام، فصار كأنَّ الدهر يرويه وينشده، وقيل: أراد به أهل الدهر، أي الناس كلهم يروون شعري وينشدونه. (معجز أحمد)
- (٢) "التغريد" رفع الصوت للتطريب، يعني أنَّ شعره ينشط الكسلان إذا سمعه فيسير على سماع شعره مشمراً والذي لا يغني إذا سمع شعره طرب وغنى به مغرداً. (الواحدى)
- (٣) يقول: إذا أنشدك الشاعرون المدايح فأعطني الجائزة، فإني أحقَّ منهم بها؛ لأنهم أخذوا المعاني من شعري ورددوها فيك، فكأنهم أتوك بشعري ونسبوه إلى أنفسهم. وروي أنَّ شاعراً مدح الصاحب بقصيدة سرق فيها أبياتاً من شعره، فوقع على ظهرها: "هذه بضاعتنا رُدَّتْ إلينا". (معجز أحمد)
- (٤) "الصدى" الصوت الذي يجيبك من الجبل وغيره، كأنه يحكي قولك وصياحك، يقول: شعري هو الأصل وغيره كالصدى يكون حكاية لصياح الصائح وليس بأصل أي فلا تبال شعر غيري. (الواحدى)
- (٥) "السرى" سير الليل، و"العسجد" الذهب، يقول: أغنيتني بعطايك حتى قعدت عن السرى طلباً للغنى، وتركت السرى لمن هو قليل المال، وكثر لي الذهب حتى أنعلت به خيلي. وقيل: إنَّ سيف الدولة كان وهب له فرساً متعلاً بالذهب فذكره. (معجز أحمد)
- (٦) "في ذراك" في كنفك، يقول: قيدت نفسي في ذراك وأرضك، وقصرتها على إحسانك وفضلك، ومن وجد الإحسان قيداً تقيده به، وألزم نفسه إياه، ولم يختار لها مقصوداً سواه. (ابن الإفلح)
- (٧) يقول: إذا طلب أحدٌ من الأيام أن تعينه وكنت بعيداً عنه قالت له الأيام: إذا بلغت سيف الدولة استغنيت. وقوله: "وكنت على بعد" إشارة إلى أنَّ هذا الوعد من الأيام إنما يكون لمن بعد عنك، فأما القريب فقد أغنيت به فلا يحتاج إلى السؤال. (معجز أحمد)

قال يمدح مساور بن محمد الرومي^(١):

أَمْسَاوَرُ أَمْ قَرْنُ شَمْسٍ هَذَا أَمْ لَيْثٌ غَابَ يَقْدُمُ الْأَسْتَادَا^(٢)
 شِمٌ مَا انْتَصَيْتَ فَقَدْ تَرَكْتَ ذُبَابَهُ قِطْعًا وَقَدْ تَرَكَ الْعِبَادَ جُذَادَا^(٣)
 هَبْكَ ابْنَ يَزْدَادٍ حَطَمْتَ وَصَحْبَهُ أَتَرَى الْوَرَى أَضْحَوْا بَنِي يَزْدَادَا^(٤)
 غَادَرْتُ أَوْجَهُهُمْ بِحَيْثُ لَقَيْتَهُم أَقْفَاءَهُمْ وَكُشُودَهُمْ أَفْلَادَا^(٥)

(١) مساور بن محمد الرومي أحد قواد الإخشيد ولي حلب. (اليواقيت والضرب في تاريخ حلب)

(٢) "قرن الشمس" أول ما يبدو منها، "يقدم" أي يتقدم، قال تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْبَيْتَةِ﴾ [هود: ٩٨]

و"الأستاذ" قيل: هو الممدوح الذي هو مساور، أو قرن الشمس أيضاً، اشتبه بقرن الشمس حتى إنه يحتاج إلى الاستفهام أنه هو أم قرن الشمس؟ ويكون "ليث غاب" على هذا هيئته التي تسبق إلى قلوب الناس دون نفس مساور؛ لأن الشيء لا يتقدم نفسه، فكأنه قال: إن هيئته التي تسبق ليث غاب، تقدم مساوراً، وقيل: إن الأستاذ غير مساور الذي هو الممدوح. وقيل: هو كافور الإخشيدي وكان مساور في حجابيه أو قواده. فيكون على هذا شبه الأستاذ بالشمس، وشبه مساوراً بقرنها، ثم جعله أيضاً ليث غاب يتقدم الأستاذ في سيره، أو في موكله. وقيل: إن الأستاذ ليس هو رجلاً بعينه، وإنما المقصود: أن مساوراً في شجاعته يسبق أستاذة، ودون أستاذة يعجز عنه. (معجز أحمد بزيادة)

(٣) "الجُذَادُ" هي القطعة المنكسرة، والجذاد بالكسر جمع الجذيد وهو المجذوذ المقطوع، قال تعالى:

﴿عَلَاءٌ غَيْرُ مَجْدُوذٍ﴾ [هود: ٩٨]، يقول: أعمد سيفك الذي سللته من الغمد فقد فلتت حد طرفه

بكثرة استعمالك إياه، وقد ترك سيفك الناس قطعاً. (الواحدى)

(٤) "هَبْكَ" أي احسب نفسك، يقول: احسب أنك حطمت ابن يزداد ومن معه، أفتظن الناس كلهم أعداء

لك مثل ابن يزداد فتعاملهم معاملتك إياهم وتحاول أن تفتيهم جميعاً، فابن يزداد مفعول حطمت وهو لا ينصرف للعجمة ولكنه صرفه للضرورة. (البرقوقي)

(٥) "أَوْجَهُهُمْ" مفعول أول لـ "غادرت" و"أقفاءهم" مفعول ثان، و"الأفلاذ" جمع فلذ، هو القطعة من الكبد،

يقول: هزمتهم حتى أدبروا فولوك أقفاءهم حتى قامت مقام وجوههم في استقبالك، ويجوز أن يكون المعنى طمست وجوههم بالضرب حتى صارت كالأقفاء وتركت أكبادهم قطعاً صغاراً. (الواحدى)

في مَوْقِفٍ وَقَفَ الْجَمَامُ عَلَيْهِمْ فِي ضَنْكِهِ وَاسْتَحْوَذَ اسْتَحْوَاذًا^(١)
 جَمَدَتْ نَفُوسُهُمْ فَلَمَّا جَنَّتْهَا أَجْرَيْتَهَا وَسَقَيْتَهَا الْفُلُولَا^(٢)
 لَمَّا رَأَوْكَ رَأَوْا أَبَاكَ مُحَمَّدًا فِي جَوْشَنِ وَأَخَا أَبِيكَ مُعَاذًا^(٣)
 أَغْجَلَتْ أَلْسِنُهُمْ بِضَرْبِ رِقَابِهِمْ عَنْ قَوْلِهِمْ: لَا فَارِسٌ إِلَّا ذَا^(٤)
 غِرٍّ طَلَعَتْ عَلَيْهِ طَلْعَةُ عَارِضٍ مَطَرَ الْمَنَايَا وَابِلًا وَرَذَاذَا^(٥)
 فَعَدَا أَسِيرًا قَدْ بَلَلَتْ ثِيَابُهُ بِدَمٍ وَبَلَّ بِبَوْلِهِ الْأَفْعَاذَا^(٦)

- (١) "الجمام" الموت، و"الضنك" الضيق، قال الله تعالى: ﴿مَيْسَةَ ضَنْكًا﴾ [طه: ١٢٤] أي ضيقة، والضمير في "ضنكه" لموقف، "استحوذ" استولى، يقول: كان هذا الفعل منك في معركة ضيقة وقف الموت عليهم فحبسهم في ضيقها حتى استولى على نفوسهم واستأصلهم جميعاً. (البروقي)
- (٢) قيل في "جمدت نفوسهم" أقوال أحدها: أنها جمدت خوفاً منه والخوف يجمد الدم، وعلى هذا يتأول قول الشاعر: فلو أنا على حجر ذُبِحنا، جرى الديمان بالخبر اليقين، أي أن دمي يسيل لأني شجاع ودمك لا يسيل لأنك جبان. والثاني: أن دماءهم كانت محقونة، فلما جنتها أباحتها بسيفك فجعل قفحتها الجمود إذ كان يذكر بعده الإجراء. وقال ابن جني: يعني قست قلوبهم وصبروا وشجعوا فاشتدوا كالشيء الجامد، وقوله: "أجريتها" أي أسلت دماءهم على الحديد فصارَتْ بمنزلة الماء الذي يسقاه الفلولاذ. (الواحدى)
- (٣) يقول: لما رأوك رأوا أباك وعمك؛ لأنك تشبههما فلصحة شبهك بهما كأنهم رأوهما، وذلك جامع لمدحه ومدح أبيه وعمه؛ لأنه نسبهما إلى الشجاعة. (الواحدى، معجز أحمد)
- (٤) يقول: لما رأوك ورأوا شجاعتك أرادوا أن يقولوا: "لا أحد يصلح للفروسية غير هذا" لكنك قتلتهم فلم يقدروا على هذا القول، والمعنى لو أمهلهم سيفك لأقروا بأنك فرد الزمان. (الواحدى)
- (٥) "مطر المنايا" يجوز أن يكون منصوباً بتقدير فعل، فكأنه يقول: وأمطرت عليهم مطر المنايا، والوجه عندي غير ذلك وهو أن يكون "مطر المنايا" فعلاً ماضياً وفاعله ضمير عارض، تقديره: طلعت عليهم طلعة عارض أمطر ذلك العارض عليهم المنايا، يقول: إن ابن يزداد كأنه لم يجرب الأمور؛ فطلعت عليهم طلعة سحاب ماطر غير أن مطره كان الموت. و"وابلاً" أي عظيماً، و"رذاذا" أي صغيراً، شبه الدم السائل من ضربة السيف بالوابل، ومن الطعن فيهم بالرداذ. (معجز أحمد)
- (٦) يقول: غدا ابن يزداد أسيراً جريحاً قد بللت ثيابه من دمه، وبلى هو أفخأذه ببوله خوفاً منك وفزعاً. (معجز)

سَدَتْ عَلَيْهِ الْمَشْرِفِيَّةُ طُرْقَهُ فَانْصَاعَ لَا حَلْبًا وَلَا بَغْدَادًا^(١)
 طَلَبَ الْإِمَارَةَ فِي الشُّغُورِ وَنَشْؤُهُ مَا بَيْنَ كَرْخَايَا إِلَى كَلْوَادًا^(٢)
 فَكَأَنَّهُ ظَنَّ الْأَسِنَّةَ حُلُوءًا أَوْ ظَنَّهَا الْبَرْنِيَّ وَالْآزَادًا^(٣)
 لَمْ يَلْقَ قَبْلَكَ مَنْ إِذَا اخْتَلَفَ الْقَنَا جَعَلَ الطَّعَانَ مِنَ الطَّعَانِ مَلَاذًا^(٤)
 مَنْ لَا تَوَافُقَهُ الْحَيَاةُ وَطَيْبُهَا حَتَّى يُوَافِقَ عَزْمُهُ الْإِنْفَادًا^(٥)
 مُتَعَوِّدًا لُبْسَ الدَّرُوعِ يَخَالُهَا فِي الْبَرْدِ خَزًّا وَهَوَاجِرٍ لَادًا^(٦)

- (١) "المشرفية" السيوف المنسوبة إلى مشارف اليمن، وهي قرى هناك، تعمل بها السيوف، "انصاع" اتنى وولى، و"بغداد" لغة في بغداد، و"حلبا" و"بغدادا" منصوبان بمضمهر أي لا يقصد حلب ولا بغداد، وصرفهما ضرورة، يقول: انهزم فلم يقصد الشام ولا العراق؛ لأن سيوفك أخذت عليه هذه الطرق. (الواحدى)
- (٢) "كرخايا" و"كلوادا" قريتان بسواد العراق، يقول: طلب أن يكون أميراً للشغور وإنما نشأ في سواد العراق أي أنه ليس يصلح لما طلب؛ لأنه سوادى خسيس. (الواحدى)
- (٣) "الأسنة" جمع سنان وهو فصل الرمح، و"البرني" و"الآزاد" نوعان من التمر كثيران بالعراق، والمشهور في الآزاد القصر لكنه مده لإقامة الوزن، يقول: إنه تعود أكل الرطب والتمر، وليس هو من أهل الطعان والحرب، فكأنه ظن الحرب تمرًا يأكله. (البرقوقي)
- (٤) "القنا" الرماح، والمراد باختلافها أن يطغى هذا مرةً وذاك أخرى، و"الملاذ" السلاح، يقول: لم يلق قبلك رجلاً إذا اختلفت الرماح عند المضاعنة لم يهرب من الطعان إلا إلى الطعان ولم يلجأ إلا إلى المحاربة لشجاعته وعلمه أنه لا يحامى على حقيقته إلا بالطعان. (الواحدى)
- (٥) "من" في موضع نصب، بدل من "من" الأولى، يقول: إنه لا يلتذ طعم الحياة إلا إذا أمضى عزمه فأنفذه لا يرجع فيه إلى الوراء، أي أن طيب عيشه في إنفاذ عزمه فإذا رجع عن شيء لم ينفذه لم يطلب عيشه. (البرقوقي)
- (٦) "الخز" ثياب غليظة تعمل من الحرير، و"اللاذ" ثوب رقيق من الكتان، و"هواجر" جمع هاجرة، وهي وقت شدة الحر في نهار الصيف، يقول: لم يلق قبلك إنساناً متعوداً لبس الدروع يظننها في صبرة البرد خراً يقيه البرد، وفي حمارة القيظ لاداً يلاذ به من الحر، فلتعودك لبسها صارت عندك كلبس هذين النوعين من الثياب، فقوله: "متعوداً" نعت لـ"من" -على أنها نكرة- هذا، وفي البيت عطف على معمولي

أَعْجَبَ بِأَخْذِكُهُ وَأَعْجَبَ مِنْكَ أَنْ لَا تَكُونَ لِمِثْلِهِ أَخَذًا^(١)
قال يرثي محمد بن إسحاق التوخي:

إِنِّي لِأَعْلَمُ، وَاللَّبِيبُ خَبِيرُ أَنْ الْحَيَاةَ وَإِنْ حَرَصْتَ غُرُورُ^(٢)
وَرَأَيْتُ كَلًّا مَا يُعَلِّلُ نَفْسَهُ بِتَعِلَّةٍ وَإِلَى الْفَنَاءِ يَصِيرُ^(٣)
أَمْجَاوِرُ الدِّيمَاسِ رَهْنُ قَرَارَةٍ فِيهَا الضِّيَاءُ بِوَجْهِهِ وَالنُّورُ^(٤)
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ قَبْلَ دَفْنِكَ فِي الثَّرَى أَنْ الْكَوَكِبَ فِي التَّرَابِ تَغُورُ^(٥)

عاملين مختلفين؛ لأنّ "الهواجر" معطوفة على البرد، و"لاذا" عطفت على خز، وإنما جوزه كون عامل أولهما جاراً. (البرقوقي)

(١) يقول: ما أعجب أخذك لابن يزداد في قوته وعدده! وأعجب ذلك لو لم تأخذه؛ لأنك مظفر منصور على أعدائك لا يفلت منك أحد تقصده. (الواحدي بتصرف)

(٢) "اللبيب" العاقل، وهو مبتدأ خبره: "خبير"، والجملة اعتراضية، و"أنّ" وما يتصل بها صلة "أعلم"، و"الواو" من "وإن حرصت" للحال، والجملة بعدها معترضة، و"إن" وصلية محذوفة الجواب دل عليه ما قبله، و"غرور" خبر "أنّ"، يجوز فيه ضم الغين على المصدر، وفتحها على الصفة، قوله: "واللبيب خبير" إشارة إلى أنه لبيب، لذلك علم أنّ الحياة وإن حرص عليها الإنسان غرور يغتر بها الإنسان يظن أنه يبقى وتطول حياته. (البرقوقي، الواحدي)

(٣) "ما" زائدة للتوكيد، كقوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٥]، و"التعلة" التعليل، يقال:

"فلان يعلل نفسه بكذا" أي يمني نفسه ذلك ويرجي به الوقت، و"يصير" ينتهي، وهو مضارع صار التامة، يعني أنّ كل إنسان يرجي نفسه بشيء من الأشياء ومصيره إلى الفناء. (الواحدي، البرقوقي)

(٤) "الديماس" حفرة لا ينفذ إليها ضوء، من "الدمس" وهو الظلام، ومنه "ليل دامس" أي مظلم، وكان للحجاج سجن يسمى الديماس لظلمته، وأراد بالديماس هنا القبر، و"القرارة" كل موضع يستقر فيه شيء، يريد القبر أيضاً، وجعل الميت رهن القبر لإقامته هناك إلى يوم البعث كأنّ القبر استرهنه، والمعنى أنّ قبره أشرق بنور وجهه. (الواحدي، البرقوقي)

(٥) "تغور" تذهب وتختفي، يقول: ما كنت أظن قبل موتك أنّ النجوم تختفي في التراب حتى رأيت قد غبت في التراب وأنت أضواء من الكواكب. (البرقوقي)

ما كنت أملُ قَبْلَ نَعَشِكَ أَنْ أَرَى رَضْوَى عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ تَسِيرُ^(١)
 خَرَجُوا بِهِ وَلِكُلِّ بَاكٍ خَلْفَهُ صَعَقَاتُ مُوسَى يَوْمَ ذَا الطُّورِ^(٢)
 وَالشَّمْسُ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ مَرِيضَةً وَالْأَرْضُ وَاجِفَةٌ تَكَادُ تَمُورُ^(٣)
 وَحَفِيفُ أَجْنَحَةِ الْمَلَائِكِ حَوْلَهُ وَعُيُونُ أَهْلِ الْمَلَذَقِيَّةِ صُورُ^(٤)
 حَتَّى أَتَوْا جَدًّا كَانَ ضَرِيحَهُ فِي قَلْبِ كُلِّ مُوَحِّدٍ مَحْفُورُ^(٥)

- (١) "النَّعَشُ" ما يحمل عليه الميت، و"رضوى" اسم جبل بالمدينة، شبه المرثى به لعظمته وفخامة شأنه، يقول: وما كنت أرجو قبل رؤيتك على النعش أن الجبل يسير على أيدي الرجال. (معجز أحمد)
- (٢) "الصَّعَقَاتُ" جمع صعقة، وهي الغشية، و"ذَا" هدم وسوى بالأرض، وأصل الدك الكسر، قال تعالى: ﴿جَعَلَهُ دَكًا﴾. يحتمل أن يكون مصدرًا؛ لأنه حين قال: "جعله" كأنه قال دكه فقال: دكًا، وأراد جعله ذا دك، وقوله: "يوم ذك الطور" إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ رَبُّهُ لِيَجْزِيَ جَعَلَهُ دَكًا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ [الأعراف: ١٤٣]، يقول: خرجوا به إلى القبر والباكين كلُّ له غشيان كغشيان موسى عليه السلام يوم ذك الطور. (البرقوقي، معجز أحمد)
- (٣) "كبد السماء" وسطها، و"واجفة" مضطربة، و"تمور" تذهب وتجيء، يقول: ضوء الشمس ضعف بمقته، فكأنها مريضة، واضطربت الأرض فهي تذهب وتجيء، وهذا كله تعظيم لموت المرثى، وإنما قال في وسط السماء؛ لأنَّ الشمس في تلك الحالة تكون أضوأ ما تكون. (البرقوقي، معجز أحمد)
- (٤) "الحفيف" صوت أجنحة الطير إذا حركتها، و"الملائك" الملائكة، جمع ملك على غير قياس، و"صور" جمع أصور، وهو المائل، و"الملاذقية" بلد المرثى، يقول: أحاطت بنعشه ملائكة السماء حتى سمع لأجنتهم حفيف، وعيون أهل بلده مائلة إليه إما لأنهم يحبونه فلا يصرفون عيونهم عنه شوقًا وحزنًا عليه، أو لأنهم يسمعون حس الملائكة فيميلون نحو الحس الذي يسمعون. (البرقوقي، الواحدي)
- (٥) "الجدث" القبر، و"الضريح" الشق في وسط القبر، واللحد في جانبه، وقوله: "حتى" غاية لخرجوا في البيت الأسبق تقديره: "خرجوا به حتى أتوا القبر"، يقول: حتى أتوا به قبرًا كان ضريحه حفر في قلب كل موحدٍ، يعني أن موته صعب على الموحدين؛ فكأنهم حفروا قبره في قلوبهم لعظم تأثيره فيهم، وقيل: أراد أنه ليس يغيب ذكره عن قلوب الموحدين فكأنه دون فيها، ويجوز أن يريد بتشبيه قبره بقلوب الموحدين: إشارة إلى حصول النور فيه لما دفنه فيه كالنور الذي يكون في قلب المؤمن الموحّد. (معجز أحمد، البرقوقي)

بمَزُودٍ كَفَنَ الْبَلَى مِنْ مُلْكِهِ مُغْفٍ وَإِثْمُهُ عَيْنُهُ الْكَافُورُ^(١)
 فِيهِ السَّمَاحَةُ وَالْفَصَاحَةُ وَالتَّقَى وَالْبَأْسُ أَجْمَعُ وَالْحَيَى وَالْخَيْرُ^(٢)
 كَفَلَ النَّأَى لَهُ بَرْدَ حَيَاتِهِ لَمَّا انْطَوَى فَكَأَنَّهُ مَنْشُورُ^(٣)
 وَكَأَنَّمَا عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ ذَكَرُهُ وَكَأَنَّ عَازَرَ شَخْصُهُ الْمَقْبُورُ^(٤)

قال يرثي والده سيف الدولة وقد توفيت بميافارقين وجاءه الخبر بموتها إلى حلب سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة، وأنشده إياها في جمادى الآخرة من السنة:

نُعَدُّ الْمَشْرِفِيَّةَ وَالْعَوَالِي وَتَقَشَّلْنَا الْمَنُونُ بِلَا قِتَالِ^(٥)
 وَنَرْتَبُطُ السَّوَابِقَ مُقْرَبَاتٍ وَمَا يُنْجِينِ مِنْ خَبِّ اللَّيَالِي^(٦)

(١) "بمزود" صفة لمحذوف، أي برجل مزود، متعلق بـ"أتوا" في البيت السابق، "مغف" أي مغض عينيه، و"إثم عينية" أي كحلهما، و"ملكه" تقرؤها بضم الميم وكسرهما روايتان، يقول: أتوا القبر برجل مزود عن جميع ما يملكه كفنًا يلي وهو مغف وإثم عينية الكافور، أي إنه لم يحمل من ماله لنفسه إلا الكحل والكفن والحنوط. (معجز أحمد، البرقوقي)

(٢) "فيه" أي في الكفن أو الجند أو المرثي، و"الحجي" العقل، و"الخير" الكرم، فكأنه يقول: إن هذه المعاني دفنت بدفنه. (معجز أحمد، البرقوقي)

(٣) يقول: ثناء الناس عليه وذكرهم أياه بعده كفيل برد حياته؛ لأن من بقي ذكره فكأنه لم يموت، يقال: أنشر الله الميت، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا سَاءَ أَنْشَرَكُ﴾ [عبس: ٢٢] ويقال أيضاً: نشره. (الواحدي)

(٤) يقول: إن ذكره الباقي بعده أحياء، فكأن ذكره المسيح عليه السلام، وكان شخصه المقيور عازر، وهو الذي أحياه الله تعالى على يد سيدنا المسيح عيسى بن مريم عليه الصلوة والسلام. (معجز أحمد بتصرف)

(٥) "نعد" أي نجعل عدة، "المشرفية" السيوف، والمراد بـ"العوالي" الرماح، و"المنون" الموت، وأنته ذهاباً به إلى المنية، يقول: نعد السيوف والرماح لسنائلة الأعداء ومدافعة الأقران، والموت يقتلنا قبل

القتال، فليس فيما نعد فائدة عند دنو الآجال، كأنه من قوله تعالى: ﴿أَيُّنَ مَا تَلُوتُونَ أَيْنَ ذُرِّيَّتُكُمْ الْمَمُوتُ﴾ [النساء: ٧٨]. (معجز أحمد، البرقوقي)

(٦) "نرتبط" أي نشد، و"السوابق" الخيل، و"مقربات" أي مدنيات من البيوت، و"الخبب" السير السريع، يقول: نحن نرتبط السوابق لنهرب عليها إن جاءنا حادث، ولكن لا تنجينا من سير الليالي، فإنها

تدركننا لا محالة. (معجز أحمد)

وَمَنْ لَمْ يَعْتَشِقِ الدُّنْيَا قَدِيمًا وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْوَصَالِ^(١)
 نَصِيبُكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيبٍ نَصِيبُكَ فِي مَنَاصِكَ مِنْ خِيَالٍ^(٢)
 رَمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ حَتَّى فُؤَادِي فِي غِشَاءٍ مِنْ نِبَالٍ^(٣)
 فَصِرْتُ إِذَا أَصَابَتْنِي سِهَامٌ تَكْسَرَتِ النَّصَالُ عَلَى النَّصَالِ^(٤)
 وَهَانَ فَمَا أُبَالِي بِالرَّزَايَا لِأَنِّي مَا انْتَفَعْتُ بِأَنْ أُبَالِي^(٥)
 وَهَذَا أَوَّلُ النَّاعِينَ طُرًّا لِأَوَّلِ مَيِّتَةٍ فِي ذَا الْجَلَالِ^(٦)

- (١) "من" استفهام إنكاري، يقول: إنَّ الإنسان يعشق الدنيا من قديم الدهر، يعني أنَّ كل أحد يعشق الدنيا ويحب البقاء فيها والخلوص من شوائبها، ولكن لا سبيل إلى ما يحب. (معجز أحمد)
- (٢) "نصيبك" الأول مبتدأ، وخبره "نصيبك" الثاني، يقول: إنَّ حظَّ الإنسان من وصال حبيبه في حياته كحظه من وصال خياله في منامه؛ فإنَّ ذلك الوصال ينقطع عن قريب بالموت، كما ينقطع التمتع بخيال الحبيب بالانتباه، جعل العمر كالمنام والموت كالانتباه من المنام. (البرقوقي)
- (٣) "الأرزاء" جمع رزء، المصيبة، و"حتى" ابتدائية، و"الغشاء" ما يغطي الشيء، يقول: كثرت عليَّ أرزاء الدهر وترادفت على قلبي فجائعه حتى لم يبق منه موضع إلَّا أصابه سهم منها فصار في غلاف من سهام الدهر. (البرقوقي)
- (٤) "النصال" جمع نصل، الحديد التي في السهم، يقول: وقد صرتُ الآن إذا رماني الدهر بسهامه لم تصل إلى قلبي؛ لأنها لا تجد لها موضعا للإصابة بل تكسر نصالها على النصال التي قبلها لأنها تصدُّ بعضها بعضها وهذا تمثيل معناه أنَّ الأرزاء توالى عليَّ حتى هانت عندي والشيء إذا كثر اعتاده الإنسان. (الواحدي)
- (٥) و"هان" أي خف، معناه: هان عليَّ الدهر وحوادثه، وقيل: هان عليَّ ما ألقاه، فأضمر الفاعل، يقول: خف عليَّ أمورُ المصائب، فلا أبالي بها ولا أجزع عند نزولها، أي لأنني ما انتفعت بما بليت قبل ذلك، فكذلك لا أُنفع بالمبالاة في المستقبل أيضًا. (معجز أحمد)
- (٦) "الناعون" جمع ناع وهو الذي يأتي بخير الميت، و"طرا" أي جميعاً، منصوب على المصدر أو الحال، وهو توكيد، و"ميتة" تخفيف مَيِّتة، ورويت مَيِّتة -بكسر الميم- يعني الحال التي مات عليها، والرواية الأولى أوجه؛ لأنه أراد أول الأموات ولم يرد أول الأحوال، و"ذا" بمعنى هذا، و"الجلال" هو ملك

كَأَنَّ الْمَوْتَ لَمْ يَفْجَعْ بِنَفْسِي وَلَمْ يَخْطُرْ لِمَخْلُوقٍ بِبَالٍ ^(١)
 صَلَاةَ اللَّهِ خَالِقِنَا حَنُوطٌ عَلَى الْوَجْهِ الْمُكْفَنِ بِالْجَمَالِ ^(٢)
 عَلَى الْمَدْفُونِ قَبْلَ الثَّرْبِ صَوْنًا وَقَبْلَ اللَّحْدِ فِي كَرَمِ الْخِلَالِ ^(٣)
 فَإِنَّ لَهُ بَطْنَ الْأَرْضِ شَخْصًا جَدِيدًا ذِكْرُنَا وَهُوَ بَالٍ ^(٤)
 وَمَا أَحَدٌ يُخَلِّدُ فِي الْبَرَايَا بَلِ الدُّنْيَا تَزُولُ إِلَى زَوَالٍ
 أَطَابَ النَّفْسَ أَلَّاكَ مَتَّ مَوْتًا تَمَنَّتُهُ الْبَوَاقِي وَالْخَوَالِي ^(٥)

سيف الدولة، يقول: هذا أول مخبر خبر بأول مصيبة في هذه الدولة! يعني: أنه لم ير في ملكه شيئاً يكرهه قبل هذه، وقيل: معناه لأول ميتة في هذا الجلال والعظمة. (معجز أحمد، البرقوقي)

(١) يستعظم موت هذه المرأة حتى كأن الناس لم يروا موتاً ولم يخطر على قلب أحد منهم قبلها، وموت العظيم يعظم عند الناس مع فشوّ الموت وعمومه، ومن بديع ما قيل في الموت قول الحسن البصري: ما رأيت حقاً أشبه بباطل من الموت. (البرقوقي)

(٢) "صلاة الله" مغفرته ورحمته، و"الحنوط" طيب يخلط لغسل الميت، يقول داعياً لها: إنَّ صلاة الله عليك حتى تقوم مقام الحنوط للميت. وخص الوجه المكفن بالجمال تشريعاً للوجه، وهو عبارة عن جميع الشخص. (معجز أحمد) قال ابن الإفليلي: رحمة الله ومغفرته حنوط هذه الميتة التي غيبتها الجمال كما غيبتها الكفن وسترها كما سترها القبر فكانت مستورة عن أعين الناس. (ابن الإفليلي)

(٣) "على المدفون" بدل من قوله: "على الوجه" وذكر على إرادة الشخص، و"صوناً" مفعول له، و"اللحد" الشق في جانب القبر، و"الخلال" الخصال، يقول: إنها كانت مدفونة بالصون قبل أن تدفن في الثرب، وقبل أن تدفن في اللحد كانت مدفونة في كرم الخلال، أي أنها كانت محجبة مستورة قبل أن تستر بالتراب، وكان كرم خصالها يمنعها ويعفها عن كل ما لا يليق قبل أن تحمل إلى اللحد. (البرقوقي)

(٤) "بطن الأرض" داخلها، يقول: شخصه في القبر بال وذكرنا له جديد، يريد أنه يبلى في الأرض ولا يبلى ذكره. (الواحدي)

(٥) أي متّ في العزّ والعفاف فموتك كان موتاً يتمنى مثله من بقي من النساء ومن مضت منهنّ كانت تتمنى مثله، فهذا يسليتنا عنك لأنك فزت بخير الدنيا والآخرة. (الواحدي)

- وَزُلْتُ وَلَمْ تَرَيَّ يَوْمًا كَرِبَهَا تُبَسِّرُ الرُّوحَ فِيهِ بِالزَّوَالِ (١)
 رِوَاقُ الْعِزِّ فَوْقَكَ مُسَبِّطٌ وَمُلْكُ عَلِيٍّ ابْنِكَ فِي كَمَالِ (٢)
 سَقَى مَثْوَاكَ غَادٍ فِي الْعَوَادِي نَظِيرُ نَوَالِ كَفِّكَ فِي النَّوَالِ (٣)
 لِسَاحِيهِ عَلَى الْأَجْدَاثِ حَفَشٌ كَأَيْدِي الْخَيْلِ أَبْصَرْتَ الْمَخَالِي (٤)
 أَسَائِلُ عَنْكَ بَعْدَكَ كُلَّ مَجْدٍ وَمَا عَهْدِي بِمَجْدٍ عَنْكَ خَالِ (٥)

- (١) يقول: طيب نفسي أنك زلت ومت من الدنيا مسرورة، من غير لقاء كراهة تحجب الموت إليك وتغنص عيشك حتى تسر الروح بفراق البدن في مثل تلك الكراهة. (الواحدي، معجز أحمد)
- (٢) "مسبط" أي ممتد طويل، وروي "مستطيل"، يقول: لم تموتي حتى رأيت رواق عز ابنك ممتداً وملكه كاملاً. (معجز أحمد) قال البرقوقي: مت وأنت في هذه الحال من العز المتطاول والملك الكامل من ملك ابنك. (البرقوقي)
- (٣) "المثوى" المنزل، يريد قبرها الذي أقامت به، و"الغادي" السحاب يغدو بالمطر، و"النوال" العطاء، يدعو لها بأن يسقي قبرها سحاب يفضل السحب فيضاً كما كان عطاء كفها يفضل عطاء الأكف سخاءً، وفيه إشارة إلى أنها كانت كثيرة العطاء. (البرقوقي)
- (٤) "الساحي" القاشر، والهاء في "لساحيه" تعود على قوله: "غاد"، و"الأجداث" القبور، و"الحفش" الأثر، وقيل: هو مصدر السيل حفشاً إذا جمع الماء من كل جانب، وقوله: "كأيدي الخيل" أي كحفش أيدي الخيل، فحفز المضاف، و"المخالي" جمع مخلاة، وهي وعاء يجعل فيه العلف، يصف شدة وقع المطر الذي دعا لقبرها بسقياه. فيقول: سقى قبرك غاد مطر يقشر عنه ويترك على القبر أثراً مثل آثار أيدي الخيل إذا أبصرت المخالي. وقيل: هو من قولهم: "حفش المطر الأرض" إذا أظهر نباتها، كأنه يقول: سقى قبرك غاد، مطر ينبت النبات، ثم شبهه بفعل أيدي الخيل في حالة مخصوصة إشارة إلى معنى المبالغة في إنبات ما يدعو الناس إلى الإقامة بها والحلول فيها؛ لأنه كلما كان أشد كان أحسن لنباته. (معجز أحمد)
- (٥) يقول: لما فقدتكَ جعلت أسائلك عنكَ كل مجد؛ لأنَّ المجد كان قرينك، وما رأيت مجداً خالياً منك، وكان هو الأولي بأن يسأل. (معجز أحمد) وقوله: "خالي" إما جعلته نعتاً لمجد أي ليس لي عهد بمجد خال عنكَ وإما جعلته حالاً سادة مسد الخبر، كما تقول: "عهدي بك شجاعاً"، وأُسكنه للضرورة أو على لغة من يقول: رأيت قاضي. (البرقوقي)

يَمُرُّ بِقَبْرِكَ الْعَافِي فَيَكِي وَيَسْغَلُهُ الْبُكَاءُ عَنِ السَّوَالِ (١)
 وَمَا أَهْدَاكَ لِلْجَدْوَى عَلَيْهِ لَوْ أَنَّكَ تَقْدِيرِينَ عَلَى فَعَالِ (٢)
 بَعِثْكَ هَلْ سَلَوْتَ فَإِنَّ قَلْبِي وَإِنْ جَانَبْتُ أَرْضَكَ غَيْرُ سَالِ (٣)
 نَزَلْتُ عَلَى الْكَرَاهَةِ فِي مَكَانٍ بَعُدْتُ عَنِ النُّعَامِي وَالشُّمَالِ (٤)
 تُحَجِّبُ عَنْكَ رَاحَتَهُ الْخُزَامِي وَتُمْنَعُ مِنْكَ أُنْدَاءُ الطَّلَالِ (٥)

(١) "العافي" السائل، إذا مرَّ المسائل بقبرها وتذكر ما كان يشملها منها وما يناله من فضلها أذهله الحزن

عن الطلب وشغله البكاء عن السؤال. (ابن الإفيلي)

(٢) و"ما" في "ما أهداك" تعجبية، و"الجدوى" العطاء والإفضال، و"الفعال" الفعل الحسن، يقول: ما

أعرفك بالإفضال على العافي! ولكن الموت حال بينك وبين العطاء، ولولا ذلك لكنت تعطينه وإن

لم يسأل كعادتك في الحياة. (البرقوقي)

(٣) "بعيشك" قسم على المتوفاة، يقول: بعيشك ألا أخبرتني! هل سلوت عني وطابت نفسك بعدي؟ فإني

وإن كنت بعيداً عن أرضك غير صابر عنك. وهذا قد ذكره على لسان سيف الدولة، ولو لم يرد هذا

المعنى لكان سوء أدب! ويحكى عن أبي الطيب أنه أنكر هذا البيت وقال: إنه زيد في القصيدة ليفسد

به حاله عند سيف الدولة. (معجز أحمد)

(٤) "على" بمعنى مع، وجملة بعدت... إلخ نعت لـ "مكان"، والعائد محذوف أي "بعدت فيه"، و"النعامي"

ريح الجنوب، سميت بذلك لأنها أبل الرياح وأرطبها وأنعمها، و"الشمال" الريح التي تهب من ناحية

القطب، قال: نزلت على مكروهة في منزل بعدت فيه عن الرياح مع شدة هبوبها، وقصرت أن تدركك

مع سرعة سيرها، فدلَّ على أنها في بطن الأرض، وأشار أبداع إشارة إلى اللحد. (ابن الإفيلي، البرقوقي)

(٥) "الخزامي" نبت طيب الريح، و"الطلال" جمع طل، وهو المطر الخفيف، يقول: تحجب عنك رياح

الرياح العبقية، وتمنع منك أنداء طلالها المونقة، وأشار بالخزامى والأنداد إلى الرياض أحسن إشارة،

ودل على القبر أبين دلالة، واعتمد الطلال من بين سائر الأمطار؛ لأنها أسمحها في الروض، وقطرها

برقته يثبت على طاقات النور، ويسرخ بلبنه في الأرض. (الواحدي)

بدار كل ساكنها غريب طویل الهجر مُنبتُ الحِجالِ^(١)
 حصانٌ مثل ماءِ المزنِ فيه كُتومُ السرِّ صادقَةُ المَقالِ^(٢)
 يُعلِّلها نطاسيُّ الشكايا وواحدها نطاسيُّ المعالي^(٣)
 إذا وصَفُوا له داءً بشعرٍ سَقاهُ أسِنَّةُ الأسَلِ الطَّوالِ^(٤)
 وليست كالإناث ولا اللواتي تُعدُّ لها القُبورُ مِنَ الحِجالِ^(٥)

- (١) أراد بـ"الدار" القبر، و"منبت" المنقطع، يقول: نزلت بدار كل ساكنها غريب؛ لأنه لم يكن به أحد قط، ولأنه مفرد لا يزوره أحد، وكل ساكنها طويل الهجر، لا يرجع إلى يوم الحشر، وهو منقطع الأسباب، إذ لا وصل بين الأحياء والأموات. (معجز أحمد)
- (٢) "حصان" يفتح الحاء أي عفيفة، والهاء في "فيه" ترجع إلى المكان في قوله: "نزلت على الكراهة في مكان"، وقيل: ترجع إلى "المزن" يعني مثل ماء المزن في المزن قبل مفارقتها إياه، قال الله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ أَنْتُمْ مُنْزَوُونَ مِنَ الْمُنْزِلِ الْأَمْرُ مِنَ الْمُنْزِلِ﴾ [الواقعة: ٦٩] يمدحها بالعفة والطهارة وكنمان السر وصدق القول، وشبهها في طهارة أخلاقها بالماء مادام في السحاب لا يلحقه دنس ولا كدر. وقيل في قوله: "صادقة المقال"؛ لأنها لا تقارب ريبة فتحتاج إلى العذر. (معجز أحمد زيادة)
- (٣) "يعللها" أي يعالجها من علتها، و"النطاسي" الطبيب الحاذق، و"الشكايا" واحد شكوى، يريد الأمراض التي تشكي، وأراد بـ"واحدها" ابنها سيف الدولة، و"الواو" للحال، يقول: يعالجها قبل موتها ليزيل علتها طيب الأمراض والحال أن ابنها طبيب المعالي أي العالم بأدواء المعالي فيزيلها عنها حتى تصح معاليه فلا يدركها نقص أو عيب. (البرقوقي)
- (٤) "الثغر" موضع المخافة من فروج البلدان، و"الأسل" الرماح، جعل انتفاض الثغر عليه بمنزلة الداء، ولما استعار لذلك اسم الداء استعار لنفي ذلك الداء عنه بالرماح السقي لتجانس الكلام، إذ يلاحظ أن الثغر يكون بمعنى الفم أيضاً، فزاد الاستعارة بذلك حسناً، يقول: إذا ذكروا له انتفاض ثغر من ثغور المسلمين لغلبة الكفار نفاهم عنه برماحه الطويلة. (الواحد، البرقوقي)
- (٥) "الحجال" جمع حجلة، بيت الصغير في جوف البيت يستر النساء، يقول: ليست من النساء اللواتي تكون القبور ستراً لهن، ويعد موتهن كرامة؛ لأنها كاملة الحوصال، شريفة الخلل، ليس لها نقص النساء الذي يحتاج إلى المستر بالقبور. وهذا كأنه من الخبر: «دفن البنات من المكرمات». (معجز أحمد)

ولا مَنْ في جَنَازَتِهَا تِجَارٌ يَكُونُ وَدَاعُهَا نَفْصَ النَّعَالِ^(١)
 مَشَى الْأُمَرَاءُ حَوْلِهَا حَفَاً كَأَنَّ الْمَرُوءَ مِنْ زِفِ الرَّئَالِ^(٢)
 وَأَبْرَزَتْ الْخُدُورُ مُحَبَّاتٍ يَضَعْنَ النَّفْسَ أُمَكَّةَ الْغَوَالِ^(٣)
 أَتَتْهُنَّ الْمُصِيبَةُ غَافِلَاتٍ فَدَمَعُ الْحُزْنِ فِي دَمْعِ الدَّلَالِ^(٤)
 وَلَوْ كَانَ النِّسَاءُ كَمَنْ فَقَدْنَا لَفُضِّلَتِ النِّسَاءُ عَلَى الرِّجَالِ^(٥)

- (١) "الجنازة" بالفتح والكسر واحد، وقيل: بالفتح النعش إذا كان الميت فيه، وبالكسر النعش وحده، و"التجار" جمع تجر - بالفتح - جمع تاجر، مثل صحاب وصحب، يقول: ليست هي من نساء العامة التي يحضر جنازتها التجار فإذا دفنوها وودعوها نفضوا نعالهم وانصرفوا عنها. (معجز أحمد، البرقوقي)
- (٢) "حولها" بمعنى حولها، تقول العرب: حولك وحوليك وحوالك وحواليك، كل ذلك بمعنى واحد، وفي حديث الاستسقاء: ((اللَّهُمَّ! حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا)). [صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الاستسقاء... إلخ، ٣٢١/١، الحديث: ٩٣٣] و"السرو" حجارة بيض يرأقة تكون فيها النار، و"الزفة" الريش تحت الجناح للطائر، وهو ألين ما يكون من الأشياء. و"الرئال" جمع الرأل، وهو فرخ النعام، يقول: مشى الأمراء والملوك حول نعشها حفاً فلم يشعروا بخشونة الأحجار على أقدامهم الناعمة حزناً بها، حتى كأن الحجارة كانت عندهم في اللين كرف أفراس النعام. وقيل: إنهم لكثرتهم وشدة وطئهم على الحجارة وقلة مبالانهم بها صارت الأحجار مسحوقة لينة كريش النعام. (معجز أحمد، ابن الإفيلي)
- (٣) "أبرزت" أي أظهرت، و"الخدور" الستور، وهي الفاعلة، و"محبات" أي مخدرات، وهي المفعولة، والمراد بـ"النفس" المداد، وهو السواد، و"الغالية" هي المسك والعنبر معجوانان، يقول: إن النساء المحبات في الخدور برزن من خدورهن ووضعن المداد على خدودهن وشعورهن، ومواقع كن يضعن فيها الغوالي. (معجز أحمد)
- (٤) يقول: إن هذه المصيبة أتت هؤلاء المحبات وهن غافلات في السرور والدلال، بحيث كانت عيونهن تدمع من السرور، لحياة هذه المتوفاة ولوجود آخر من المسرات، فأتتهن المصيبة فجأة فأخرجت من عيونهن دمع الحزن واختلط بدمع الفرح. (معجز أحمد)
- (٥) يقول: لو كانت نساء العالم في الكمال كهذه الفضل على الرجال، يعني أن هذه كانت أفضل من الرجال فلو أشبهها غيرها من النساء لكانت مثلها في الفضل. وكونها كانت أفضل من الرجال لما لها من زيادة

- وما التأييث لاسم الشمس عيبٌ ولا التذكير فخرٌ للهِلال^(١)
 وأفجع من فقدنا من وجدنا قبيل الفقد مَفْقُودُ المِثَالِ^(٢)
 يُدْفَنُ بَعْضُنَا بَعْضاً وَتَمَشِي أَوَاخِرُنَا عَلَى هَامِ الْأَوَالِي^(٣)
 وَكَمْ عَيْنٌ مُقْبِلَةٌ النَوَاحِي كَحِيلِ بِالْجَنَادِلِ وَالرَّمَالِ^(٤)

العقل والرأي الكامل، والحصول الفاضلة. وروي: "لَفَضَّلْتُ النساءَ" وذلك يلائم قوله: "فقدنا" فيكون كل واحد إخباراً عن النفس. ويحكي عن بعض معاصري المتنبي أنه قال: كنت أقرأ هذه القصيدة على المتنبي فقرأت "لَفَضَّلْتُ" على ما لم يسم فاعله فردّ عليّ فقال: أما أنا فلم أقل إلا "فَضَّلْتُ" على أن يكون الفعل لي. وهذا يؤيد ما ذكرناه من الرواية. (الواحدي، معجز أحمد بتصرف)

(١) "ما" هنا تميمية، ولك أن تجعلها حجازية فتصب "عيب" و"فخر"، يقول: لا اعتبار بالتذكير والتأييث، وإنما الاعتبار بالفضل والنقص، فالهلال مذكر والشمس مؤنث، ومع ذلك الشمس أفضل من الهلال. والذكرة لا تعد فضيلة في كل أحد كما لا يحصل للقمر فخر بتذكير اسمه. (الواحدي، معجز أحمد)

(٢) "أفجع" مبتدأ خبره "من وجدنا"، و"مفقود المِثَال" مفعول ثانٍ لـ"وجدنا"، قال: إن أعظم المفقودين فجيعةً وأجلهم مصيبةً من فقد مثاله قبل فقدته وعدم نظيره قبل موته، وهذه المنقودة كذلك، إنها لم يماثلها أحد في فضائلها مدة حياتها، فعظمت الفجعة بها عند مماتها. فإن من وجد له نظير يتسلى عنه بوجود نظيره، وبمن يتسلى عن لا نظير له؟. (ابن الإفيلي، البرقوقي)

(٣) "الأوالي" مقولوب من الأوائل، فقدم اللام وأخر الهمزة ثم أبدلها ياء فصارت كالقاضي، وهو كثير في كلامهم. يقول: إن الإنسان مجبول على السلوة، مطبوع على الإعراض عن الرزية، لا نعتبر بمن ندفن بل نمشي عليهم غير معتبرين بهم، فالحي يدفن الميت سالياً، والآخر يطأ قبر الأول ناسياً، والمصير واحد، والاختار زائد. (ابن الإفيلي، الواحدي بتصرف)

(٤) "النواحي" الجوانب، و"كحيل" بمعنى المكحولة، خبر "كم"، يقول: كم عين كانت تقبل نواحيها إغزاً وإكراماً صارت تحت الأرض مكحولة بالرمل والحجارة. قال: وكم من ذي نعمة نقل عنها إلى لحدّه، وذي رفاهية أخرج منها إلى قبره، وذي عين محبوبة مزينة عُوْضَتْ بالبي من زينها، وبالتراب من كحلها. (ابن الإفيلي، الواحدي)

وَمُعْضٍ كَانَ لَا يُعْضِي لِحُطْبٍ وَبَالَ كَانَ يَفْكُرُ فِي الْهُزَالِ^(١)
 أَسِيفَ الدَّوْلَةِ اسْتَنْجَدَ بِصَبْرٍ! وَكَيْفَ بِمِثْلِ صَبْرِكَ لِلْجِبَالِ^(٢)
 وَأَنْتَ تُعَلِّمُ النَّاسَ التَّعْزِي وَخَوْضَ الْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ السَّجَالِ^(٣)
 وَحَالَاتُ الزَّمَانِ عَلَيْكَ شَتَّى وَحَالُكَ وَاحِدٌ فِي كُلِّ حَالٍ^(٤)
 فَلَا غِيصَتَ بِحَارِكَ يَا جَمُومًا عَلَى غَلْلِ الْغَرَائِبِ وَالِدِّخَالِ^(٥)

(١) "أغضى الرجل عينه" قارب بين جفניה، هذا أصل الإغضاء، ثم استعمل في الحلم، فقيل: أغضى على القذى، إذا أمسك عفواً عنه، و"الخطب" الأمر العظيم، و"الهزال" النحول، يقول: وكم من إنسان أغضى للموت وكان لا يغضي لنزول خطب به، وكم من بال تحت التراب، وكان إذا رأى في جسمه هزالاً يشغل قلبه به ويفكر في علاجه. (البرقوقي)

(٢) "الاستحجاد" الاستعانة. يقول: يا سيف الدولة! استعن بصبرك الذي هو كالجبال الثوابت على هذه المصيبة العظيمة، ومن أين للجبال مثل صبرك؟. (معجز أحمد)

(٣) "الحرب السجال" التي تتداول فيها الغلبة، وذلك أدعى إلى شدتها، مأخوذ من "المساجلة" وهو المغالبة في جذب الدلو، و"السجل" الدلو العظيم، يقول: وأنت أهل العزاء؛ لأنَّ العزاء منك يتعلم، والجدير بالصبر؛ لأنَّ الصبر إليك ينسب، وبك يقتدى في الإقدام على الموت، والنفاد في غمرات الحرب، والاستقلال بشدائدها، والقيام بها عند تساجلها. (ابن الإفيلي)

(٤) "شَتَّى" جمع شتيت بمعنى متفرق، ذكر "الحال" في قوله: "وحالك واحد في كل حال"؛ لأنه يذكر ويؤثّر، يقول: يتلون الزمان وتختلف حالاته عليك من الصفو والكدر ومع ذلك لا يتحول حالك من الصبر والكرم والحلم والرزانة، يعني لا يختلف حالك وإن اختلفت أحوال الزمان. (الواحدى مع زيادة)

(٥) "غِيصَت" أي نقصت، وفي التنزيل: ﴿وَغِيصَ الْمَاءِ﴾ [هود: ٤٤] و"الجموم" الكثير، و"على" بمعنى مع، والظرف في موضع الحال من فاعل "جموماً"، و"العلل" الشربة الثانية، و"الغرائب" جمع غريبة، وهي الناقة تدخل في الإبل وليست منها، و"الدخال" جمع دخل، وهو أن يدخل بعير قد شرب بين بعيرين لم يشربا يساعدهما على الشرب، يقول: لا نقص الله من جسام بحارك على كثرة ما يرد عليها من غرائب المصائب وتكرير الحوادث، وهذا مثل، والمراد: لا نقص الله صبرك بكثرة ما يصيبك من حوادث الأيام. فشبه سيف الدولة بالبحر الكثير الماء، وحوادث الأيام بإبل ترد عليه مرة بعد أخرى.

رَأَيْتُكَ فِي الَّذِينَ أَرَى مُلُوكًا كَأَنَّكَ مُسْتَقِيمٌ فِي مُحَالٍ (١)
 فَإِنَّ تَفَقُّ الْأَنَامِ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ الْمَسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ (٢)
 وَقَالَ أَيْضاً يَمْدَحُهُ (٣):
 بَقَائِي شَاءَ لَيْسَ هُمْ ارْتَحَالًا وَحُسْنُ الصَّبْرِ زَمُوا لَا الْجَمَالَ (٤)

وقيل: معناه لا نقص جودك على كثرة من يرده ممن لا يستحقه، كما أنَّ الغرائب والدخال لا يستحق ورود الحوض، إذ الغرائب ليست من إبل هذا الحوض، والدخال قد شربت مرة. وقيل: معناه أنك كثير العطاء لمن هو مقيم عندك وهو المراد بالدخال، ولمن يرد عليك من مكان آخر وهو المراد بالغرائب. (معجز أحمد بزيادة)

(١) "المحال" المعوج، من قولهم: حالت القوس والعصا ونحوهما إذا اعوجت بعد استواء، وقوله: "في الذين أرى ملوكاً" أي في الذين أراهم ملوكاً، فـ"ملوكاً" مفعول ثانٍ لـ"أرى"، والمفعول الأول الضمير المحذوف. يقول: أنت بين الملوك كالمستقيم بين المعوج، أي أنك تفضلهم فضل المستقيم على المعوج. (البرقوقي)

(٢) المسك للظبي بمنزلة الحيض للنساء، وقيل: لا يكون إلّا في إنائها، يقول: إن فضلت الأنام وعلوهم وأنت من جملتهم فليس ذلك بعجب، فإنّ المسك دم، ولكن يخالف سائر الدماء ريحاً وطبعاً. وهذا من اختراعات أبي الطيب وفرائده، وقوله: "فإن تفق" شرط، "وأنت منهم" حال، "فإن المسك" جواب الشرط. (معجز أحمد)

(٣) هو بدر بن عمار الأُمدي الطبرستاني، كان قد ولي ثغور الأردن والساحل من قبل أبي بكر محمد بن رائق. (معجم البلدان)

(٤) "ارتحالاً" نصب بـ"شاء"، وفاعله ضمير "بقائي"، و"حسن الصبر" نصب "يزموا"، و"الجمال" عطف عليه، و"ليس" بمعنى "لا" وأنه ليس له خير. وقيل: اسم "ليس" مضمر، و"هم" خبره، وقيل: اسمه "هم"، غير أنه استعمل الضمير المنفصل في موضع المتصل، قوله: "زمو" أي أمسكوا الجمال وحبسوها ليركبوها ويحملوها عليها. يقول: لما ارتحلوا عني ارتحل بقائي، فكان بقائي شاء ارتحالاً، لا هم شاءوا ذلك، وكأنهم زمو صبري للمسير، لا جمالهم؛ لأنني فقدت الصبر بعدهم، وإنما نفى الارتحال عنهم؛ لأنّ ارتحال بقائه أهم وأعظم شأنًا فكان ارتحالهم ليس ارتحالاً عند ارتحال بقائه؛ ولأنهم ربما

- تَوَلَّوْا بَعْثَةً فَكَانَ بَيْنَا تَهَيَّبَنِي فَفَاجَأَنِي اغْتِيَالًا^(١)
 فَكَانَ مَسِيرُ عَيْسِهِمْ ذَمِيلاً وَسِيرُ الدَّمْعِ ائْتَرَهُمْ اِنْهَمَالًا^(٢)
 كَانَ الْعَيْسَ كَانَتْ فَوْقَ جَفْنِي مُنَاحَاتٍ فَلَمَّا تُرِنَ سَالًا^(٣)
 وَحَجَبَتِ النُّوَى الطَّبَيَّاتِ عَنِّي فَسَاعَدَتِ الْبَرَاقِعَ وَالْحِجَالَ^(٤)
 لَبَسْنُ الْوُشْيَ لَا مُتَجَمَّلَاتٍ وَلَكِنْ كَيْ يَصْنَ بِهِ الْجَمَالَ^(٥)

يعودون، والبقاء إذا ارتحل لم يعد، وكذلك مسير صبره أعظم من مسير الجمال فلم يعتد بسير جمالهم مع سير صبره عنه. (معجز أحمد، الواحدي)

(١) "تولوا" أديرأوا، و"البين" الفراق، و"تهيبي" هابني، "الاغتيال" الإهلاك، يقال: غاله واغتاله إذا أهلكه،

يقول: كَانَ الْفَرَاقُ هَابَنِي فَفَاجَأَنِي بِاِغْتِيَالِهِ وَالْمَعْنَى فَاغْتَالَنِي اِغْتِيَالًا مَفَاجَأَةً. (الواحدي)

(٢) "العيس" الكرام من الإبل، ويروى "غيرهم" وهي الإبل التي تحمل الميرة، و"الذميل" المسير المتوسط،

و"الانهمال" الانسكاب، يقول: كانت إبلهم تسير الذميل ودمعي ينصب في أثرهم انصباباً، يتوجع

ويتحسر. (البرقوقي)

(٣) "مناحاة" أي بركات، يقال: أنخته فبرك، ولا يقال: ناخ، و"ترن" أي نهضن للمسير، وثار البعير يثور

إذا نهض من مبركه، وروي "فلما سرن"، و"سالا" من سال سيلاً، فاعله ضمير الدمع، والبيت مبني

على ما قبله، يقول: كَانَ الْعَيْسُ سَائِرَاتٍ، كانت فوق جفني مناحة قد سدت مجاري الدمع وحجسته

من السيالان، فلما نهضت عن جفنه عند سيرهنّ سال الدمع المحبوس. وهذا من بدائع ما ذكره أبو

الطيب. (معجز أحمد، البرقوقي)

(٤) "النوى" البعد والفراق، والتأنيث للنوى؛ لأنها مؤنثة، "الطبيات" بتحريك الباء، جمع طبية، نحو جفنة

وجفنت، ويجوز الإسكان، و"الحجال" جمع حجلة، الخدور، يقول: لما ارتحلوا حجبت النوى

هذه النساء اللواتي هنّ كالثلبليات عني ورافقت هذه النوى البراقع والحجال، فكما كانت البراقع

والهوادج تستترهنّ فكذلك النوى سترتهنّ عني فاتفقا من هذا الوجه. وقيل: إنّ مساعدتهما هو أنّ

البراقع والهوادج إنما يحصل لهنّ عند إرادتهنّ الارتحال وهو وقت النوى، فكان النوى ساعدت

البراقع والحجال حيث إنهما يكونان معاً. (معجز أحمد)

(٥) "الوشي" الثياب المنقوشة، نصب "متجملات" على الحال. و"المتجمل" من يتكلف التجميل، المعنى:

أنهنّ لبسن ثياب الوشي والدباج، لا لاجتلاب الحسن واكتساب الجمال، ولكن لبسنه ليسترنّ

حسنهنّ ويصنّ جمالهنّ. وقيل: أراد أنهنّ يلبسن ذلك صيانةً لجمالهنّ من العيون. (معجز أحمد)

وَصَفَّرَنَ الْغَدَائِرَ لَا لِحُسْنٍ وَلَكِنْ خِفْنَ فِي الشَّعْرِ الضَّلَالَا (١)
 بِجِسْمِي مَنْ بَرَّثَهُ فَلَوْ أَصَارَتْ وَشَاحِي ثَقَبَ لُولُؤُهُ لَجَلَا (٢)
 وَلَوْلَا أَنَّنِي فِي غَيْرِ نَوْمٍ لَكُنْتُ أَظُنِّي مَنِي خَيَالَا (٣)
 بَدَتْ قَمَرًا وَمَالَتْ خُوطَ بَانٍ وَفَاحَتْ عَنَبَرًا وَرَكَتْ غَزَالَا (٤)

(١) "الضفر" الفتل، و"الغداير" جمع غديرة، وهي الذؤابة، وسميت غديرة؛ لأنها غودرت حتى طالت. و"الضلال" الضياع، المعنى: أنهم لا يصفرون شعورهن ليحتلين الحسن والجمال، ولكن خفن أن يضلن في شعورهن ويضعن فيها، نطولها وكثافتها ووفورها. وقيل: أراد أنهن خفن ضلال الناس في شعورهن. وفيه وجهان، أحدهما: أن الدنيا تصير مظلمة من سواد شعورهن فيضل الناس عن الطريق حضراً وسفراً، فإذا صفرنها تظهر لهم وجوههم، فيغلب ضياء الوجوه سواد الشعور فلا يضلون. والثاني: أن الناس يضلون عن الدين افتتاناً بهن ويحسن شعورهن، فإذا صفرنها صار الأمر أهون؛ لأنه لا يكاد يتبين فيه الجعودة التي هي غاية حسن الشعر. (معجز أحمد)

(٢) "بجسمي" أي أفدي بجسمي، و"برته" هزأته، أنث قوله: "من برته" رداً إلى المعنى؛ لأن "من" يقع على المذكر والمؤنث، ولو قال: "براه" لجاز، و"الهاء" فيه عائدة إلى الجسم، و"الوشاح" هاهنا النطاق، و"جال" فعل الجسم وفعل الثقب. يقول: جسمي فداء المرأة التي برت جسمي وأحلته حتى لو جعلت ثقب لؤلؤة وشاحي -أي لو توشحت بلؤلؤة- لجال جسمي في ثقبها لدقته ونحوه. (معجز أحمد)

(٣) يقول: ذبت حتى صرت كالخيال الذي لا حقيقة له، لا أنام بالليل لما بي من الوجد، ولو كنت ممن أنام ثم رأيت جسمي في النوم لقدرته خيلاً لا حقيقة له. وقيل: معناه لولا أنني متيقظ لظننت نفسي الخيال الذي يرى في النوم. وقوله: "مني" أي من دقتي، ويعد أن يقال: "من نفسي"، لأنه قد قال: "أظنني"، ومعناه أظن نفسي، ولا يقال: أظن نفسي من نفسي خيالا. (معجز أحمد، الواحدي)

(٤) "الخوط" الغصن الناعم، و"رنت" نظرت، ونصب "قمرًا" وما بعده على الحال؛ لأنه أقام اسم الجنس مقام الصفة، فإذا جاز أن يكون صفة، جاز أن يكون حالاً، ومعناه: بدت منيرة كالقمر، أي وجهها، ومالت لينة الأعطاف كالغصن، وأراد به القامة، وفاحت زكية كالعنبر، ورنت كحلاء الجفون كالغزال. وهذا يسمى التدييع في الشعر. (معجز أحمد، البروقي)

- وجارت في الحكومة ثم أبدت لنا من حسن قامتها اعتدالاً^(١)
 كأن الحزن مشغوف بقلبي فساعة هجرها يجد الوصال^(٢)
 كذا الدنيا على من كان قبلي صروف لم يدمن عليه حالا^(٣)
 أشد الغم عندي في سرور ن: في الدنيا سرور. ١٢
 ألفت ترحلي وجعلت أرضي ثقتن عنه صاحبته انتقلا^(٤)
 قنودي والغريري الجلالا^(٥)

- (١) "جار عن الطريق" مال، وكثر استعماله في الظلم؛ لأنه جور عن الحق، يقول: هي في حكمها جائرة ولكن قدما معتدل لا جور فيه. (البرقوقي)
- (٢) وقوله: "مشغوف" روي بالعين المهملة، وبالغين المعجمة، وقد قرئ قوله تعالى: ﴿قَدْ شَفَّعَ أَحِبَّاءُ﴾ [يوسف: ٣٠] بالعين وبالغين، فمن قرأها بالعين فمعناها تيممها، ومن قرأها بالغين يعني أصاب شغاف قلبها أو غشى الحب قلبها، و"شغاف القلب" حجاب به وغلافه الذي هو فيه، أما "الشغف" فهو إحراق الحب القلب مع لذة يجدها، كما أن البعير إذا هنى بالقطران يجد له لذة مع حرقة. والهاء في "هجرها" للمحبة، يقول: إنها كلما هجرتني واصلني الحزن، فكأنه عاشق لقلبي كما أعشقتها، فلا يجد الحزن سبيلاً إلى قلبي إلا عند هجرانها، فمتى هجرتني واصلني الحزن والكمد. (معجز أحمد، البرقوقي)
- (٣) "كذا" خبر مقدم عن "الدنيا" و"صروف" خبر عن محذوف أي هي صروف، و"الصروف" الأحداث، روي "يدمن" فيكون "حالا" منصوباً به، وروي "يدمن"، و"حالا" نصب على التمييز، أي لم تزل الدنيا على هذه الحال مذ كانت، لا تثبت صروفها على حال واحد، يقول: كما أنها لا تدوم لي على حالة واحدة، فكذاك كان حالها مع غيري من الناس الذين قبلي. (معجز أحمد)
- (٤) "في سرور" خبر "أشد"، والجملة بعده نعت "سرور"، والهاء في عنه "للسرور"، وكذلك في "صاحبه"، يقول: لا أغتر لسرور الدنيا لعلمي بزوالها، فكل سرور يتيقن صاحبه زواله عنه فهو أشد الغم عندي؛ لأن العاقل لا يفرح بما تول عاقبته إلى الحزن والزوال. وروي: "أشد الغم في الدنيا سرور". (معجز أحمد، البرقوقي)
- (٥) "القنود" جمع قند، وهو خشب الرجل، و"الغريري" المنسوب إلى غرير، فحل من الإبل، كان في الجاهلية تنسب إليه كرام الإبل، و"الجلال" كالجليل، أي العظيم - كما يقال: طوال وطويل، يقول: تعودت الارتحال حتى ألفتها، وصارت الرحال أرضاً لي، لأنني أبداً على الرحال، فهي لي كالأرض للمقيم. (البرقوقي)

فَمَا حَاوَلْتُ فِي أَرْضٍ مُّقَامًا وَلَا أَزْمَعْتُ عَنْ أَرْضٍ زَوَالًا ^(١)
 عَلَى قَلْبِي كَأَنَّ الرِّيحَ تَحْتِي أُوجِّهَهَا جَنُوبًا أَوْ شِمَالًا ^(٢)
 ن: يميناً أو شمالاً ١٢٠
 إِلَى الْبَدْرِ بْنِ عَمَّارٍ الَّذِي لَمْ يَكُنْ فِي غُرَّةِ الشَّهْرِ الْهَلَالًا ^(٣)
 وَلَمْ يَعْظُمَ لِنَقْصٍ كَانَ فِيهِ وَلَمْ يَزَلِ الْأَمِيرُ وَلَنْ يَزَالَ ^(٤)
 بَلَا مِثْلٍ وَإِنْ أَبْصَرْتَ فِيهِ لِكُلِّ مُعْصِبٍ حَسَنٍ مِثَالًا ^(٥)

- (١) "أزمت" أي عزمت، يقول: ما أقمت في مكان؛ لأنني منتقل من أرض إلى أرض، ولا زلت عن أرض أي عن ظهر البعير الذي جعله كالأرض، يسمي ويصبح عليه، فإذا كان كذلك فلم يقم عن الأرض الحقيقية، ولا زال عن الأرض المستعارة، وهي ظهر البعير. وقيل: ليست هذه كناية عن إدامة السفر؛ لأنه إذا لم يقم في موضع، فلا يحتاج إلى الإزماع لزواله عنها ورحيله منها. (معجز أحمد)
- (٢) "أقلق" الاضطراب، أي: أنا على الاضطراب والتحرك، والجار والمجرور في موضع الحال من "الناء" في "ألفت" وروي: "على قلبي" -بكسر اللام- أي: على بعير قلبي سريع السير، يقول: لم أزل أقلق في السير حتى كأني راكب متن الرياح، أصرفها كيف أشاء، مرة جنوباً ومرة شمالاً، والشمال تأتي من شمالك إذا استقبلت القبلة والجنوب تقابلها. روى: "يميناً أو شمالاً"، فتكون بكسر الشين. (معجز أحمد، البرقوقي)
- (٣) روي "إلى البدر" ومثله من الأسماء حسن والحسن، وحذف التنوين من عمار؛ لسكونها وسكون اللام الأولى من "الذي"، ويجوز أن يكون جعله اسماً لقبيلة فلم يصرفه، يقول: لم أزل أتعلم في الأسفار حتى وصلت إلى بدر بن عمار الذي لم يزل بدرًا كاملاً، ولم يكن هلالاً قط، وليس كالبدن الذي يكون ناقصاً في غرة الشهر ثم يزيد إلى أن يكمل. (معجز أحمد بحذف)
- (٤) يقول مؤكداً للمعنى الذي ذكره في البيت الأول: أي لم يزل عظيماً مذ كان، لا أنه كان ناقصاً ثم صار عظيماً، ولم يزل أميراً فيما مضى، ولا يزال أميراً في المستقبل، ويجوز أن يكون دعاء. (معجز أحمد)
- (٥) يقول: لا مثل له وإن كان الناظر إليه يرى فيه مثلاً، لكل شيء حسن غاب عنه، والمعنى لم يجتمع في أحد ما اجتمع فيه وإن كانت أشباهه متفرقة في أشياء كثيرة، فكفّه كالبحر وقلبه وعضده كالأسد ووجهه كالبدن. (الواحدي)

- حُسَامٌ لابنِ رَاقٍ المَرْجِي حُسَامُ المَتَقِي أَيَّامَ صَالَا (١)
 سِنَانٌ فِي قَنَاقَةِ بَنِي مَعَدٍّ بَنِي أَسَدٍ إِذَا دَعَا النِّزَالَا (٢)
 أَعَزُّ مُغَالِبٍ كَفَاً وَسَيْفَاً وَمَقْدِرَةً وَمَحْمِيَةً وَأَلَا (٣)
 وَأَشْرَفُ فَخِيرٍ نَفْسَاً وَقَوْمَاً وَأَكْرَمُ مُنْتَمٍ عَمَّا وَخَالَا (٤)
 يَكُونُ أَحَقُّ إِنْسَاءٍ عَلَيْهِ عَلَى الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا مُحَالَا (٥)

ن: أخف إثناء ١٢.

- (١) "لابن رائق المرجي" في موضع الجر، ويجوز أن يكون صفة مستأنفة للممدوح في موضع الرفع، والأول أولى، و"حسام المتقي" جر، لأنه صفة لابن رائق، وهو اسم جنس بسعني صفة، وابن رائق قائد كبير، كان للخليفة المتقي بالله، وكان ابن عمار من قبل ابن رائق، والمعنى: أن ابن رائق سيف الخليفة لما صال الخليفة على أعدائه وحارب بني اليزيد في البصرة، وكان بدر حساماً لابن رائق، أي كان يعتمد عليه في حروبه، وكان يقتل به أعداءه. (معجز أحمد)
- (٢) "بني أسد" يجوز أن يكون منصوباً بالنداء المضاف، ويجوز أن يكون بدلاً من "قناة بني معد" أي في بني أسد الذين هم قناة بني معد، ويجوز أن يكون بدلاً من "معد" والتقدير: سنان في قناة بني أسد، يقول: هو يقوم في الدفع عنهم مقام السنان في القناة يوم الحرب والمنازلة. (معجز أحمد)
- (٣) أراد بـ"العز" ههنا الغلبة والامتناع، "المغالب" الذي يغالبك وتغالبه، و"مقدرة" -بتثنية الدال- أي قدرة، و"محمية" بسعني حماية، أي حماية النجار والحليف ومن يحق الذود عنه، ويجوز أن تكون بمعنى الحمية، أي الأنفة وعزة النفس، ونصب المنصوبات الخمس على التمييز، وعطف "سيفاً" على "كفاً" وإن كان لا يقال: هو أعزهم سيفاً، لأنه أضمر فيه قوله: وأمضاهم سيفاً، و"أل" الأهل، يقول: هو أعز من يغالب الأقران كفاً؛ لأن يده فوق كل يده، وسيفه أغلب السيوف، وقدرته فوق قدرة الناس، وحمايته للنجار والحليف ولمن يحق عليه الذود عنه زائدة على حماية غيره، وآله وأصحابه أغلب وأعز من آل غيره. (البرقوقي، معجز أحمد)
- (٤) "الفاجر" صاحب الفخر، ويجوز أن يكون اسم الفاعل من فَخَرَ يَفْخَرُ، وروي: "متنم" و"معتر" ومعناهما واحد، و"نفساً" وما بعده نصب على التمييز، يقول: هو أشرف من فخر بنفسه وقومه، وأعمامه وأخواله أشرف من كل شريف نفساً. (معجز أحمد)
- (٥) يقول: إن أحق ما يستحقه من الثناء محال أن يشي به على الدنيا وجميع من فيها؛ لأنه أفضل من جميع أهل الأرض، فثناؤه لا يستحقه أهل الدنيا. (معجز أحمد) وفي رواية الواحدي: "أخف إثناء" يقول:

وَيَبْقَى ضِعْفُ مَا قَدْ قِيلَ فِيهِ إِذَا لَمْ يَتْرِكْ أَحَدٌ مَقَالًا^(١)
 فَيَا ابْنَ الطَّاعِنِينَ بِكُلِّ لَذْنٍ مَوَاضِعَ يَشْتَكِي الْبَطْلُ السُّعَالَا^(٢)
 وَيَا ابْنَ الضَّارِبِينَ بِكُلِّ عَضْبٍ مِنَ الْعَرَبِ الْأَسَافِلِ وَالْقِلَالَا^(٣)
 أَرَى الْمُتَشَاعِرِينَ غَرُّوا بِذِمِّي وَمَنْ ذَا يَحْمَدُ الدَّاءَ الْعُضَالَا^(٤)
 وَمَنْ يَكُ ذَا فَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ يَجِدُ مُرًّا بِهِ الْمَاءَ الزُّلَالَا^(٥)

المدح الذي يستعظم للدنيا وأهلها حتى يكون لإفراطه محالا إذا أطلق عليه كان خفًا لاستحقاقه غاية الثناء، يعني أن الناس كلهم لا يستحقون أدنى ما يستحقه من الثناء. (الواحدي)

(١) "ضعف الشيء" مثله، و"يترك" و"يترك" بمعنى واحد، وهو افعل من الترك، يقول: إذا مدحه الناس غاية ما

قدروا عليه حتى لم يترك أحد مقالا بقي ضعف ما قالوه يعني أن المادح والمشي لا يبلغ ما يستحقه. (الواحدي)

(٢) "اللدن" الرمح اللين، و"مواضع" قيل: إنه نصب بالطاعنين، فهو مفعول به، وقيل: نصب على الظرف،

وتقديره: "مواضع يشتكي فيها البطل السعال"، السعي على الأول يقول: يا ابن الطاعنين صدور الشجعان

وهي المواضع التي يخرج منها السعال، فهي مواضع شكاية السعال. وعلى الثاني: أنهم يطعنون في

المواضع التي لا يقدر الشجاع أن يسعل فيها من ضيقها وشدتها. (معجز أحمد بتصرف)

(٣) "العضب" السيف القاطع، و"القالل" جمع قلة، أعلى الشيء، والمراد هنا الرؤوس، يقول: يا ابن الضاربين

بكل سيف قاطع رؤوس العرب وأرجلها. قال ابن جني: وذلك لأنهم إذا ضربوا الفارس في قلة رأسه

نزل السيف إلى أسفل جسده، وقيل: أراد بالأسافل اللعام، وبالقالل الكرام، أي ابن الذين يضررون

الشريف والدنيء، فلا يتركون أحداً أو لا يهابون أحداً. (البرقوقي)

(٤) "المشاعر" الذي يتكلف قول الشعر، و"غروا" أي أولعوا، و"الداء العضال" الذي لا دواء له، يعني:

أرى المتشبهين بالشعراء وليسوا منهم قد أولعوا بذمي، وطعنوا فيّ، وحسدوا منزلتي عندك، وأنا

أعذرهم لأنني الداء الذي لا دواء له، لأنني أبداً أعطيهم، فلا بد لهم من أن يذمونني. (معجز أحمد)

(٥) "الزلال" الماء الذي يزلّ في الحلق لغذوبته مثل السلسال، هذا مثل ضربه، يقول: مثلهم معي كمثل

المريض مع الماء الزلال يجده مرّاً لمرارة فمه كذلك هؤلاء إنما يذمونني لتقصائهم وقلة معرفتهم

بفضلي وشعري بالنقص فيهم لا فيّ ولو صحت حواسهم لعرفوا فضلي. (الواحدي)

وقالوا هل يُبَلِّغُكَ الثَّريا؟ فَقُلْتُ نَعَمْ إِذَا شِئْتُ اسْتِفْلا^(١)
 هُوَ الْمُفْنِي الْمَذَاكِي وَالْأَعَادِي وَبِضْ الْهِنْدِ وَالسُّمَرِ الطَّوَالِ^(٢)
 وَقَائِدُهَا مُسَوِّمَةٌ خِفَافًا عَلَى حَيٍّ تُصَبِّحُهُ ثِقَالًا^(٣)
 جَوَائِلَ بِالْقَنِيِّ مُثَقَّفَاتٍ كَأَنَّ عَلَى عَوَامِلِهَا ذُبَالًا^(٤)
 إِذَا وَطِئَتْ بِأَيْدِيهَا صُخُورًا يَفْتِنَنَّ لَوَطِءَ أَرْجُلِهَا رَمَالًا^(٥)
 جَوَابُ مُسَائِلِي أَلَهُ نَظِيرٌ؟ وَلَا لَكَ فِي سَوَالِكَ لَا أَلَا لَا^(٦)

- (١) "الثريا" من الأسماء التي لا تجيء إلا مصغرة، مثل الحميا والحديا والكميت، و"الاستفال" الانحطاط، وقالوا" الضمير يرجع إلى المتشاعرين، ويجوز أن يرجع إلى الناس ويكون البيت مستأنفاً، يقول: إنهم يقولون: أ تظلم أن يبلغك الثريا؟ فقلت لهم: قد بلغني فوق الثريا، فإذا شئت أن يحطني عن المحل الذي أنا عليه يبلغني الثريا في الانحطاط، لا في الارتفاع. (معجز أحمد)
- (٢) "المذاكي" الخيل المسنة، وهي التي أتى عليها بعد قروحها سنة، و"بيض الهند" السيوف، و"السمر" الرماح، يقول: هو الذي يفني هذه الأشياء بكثرة الحروب، وعبارة المُكْبَّرِي: هو مفني الخيل والأعادي بالطراد في الحروب، وقيل: بالهبة والسيوف والرماح بالضرب والطعن، ويجوز بالهبة. (البرقوقي)
- (٣) "قائدها" أي قائد المذاكي، و"المسومة" المعلمة من السمة، و"مسومة" و"خفافاً" و"ثقلاً" نصب على الحال، والتاء في "تصبحه" للمذاكي، يقول: هو يغير على أعدائه بخيل توافيههم صباحاً، وهي وإن كانت خفافاً في أنفسها سريعة السير فإنها ثقلاً على أعدائه؛ لأنها تهلكهم وتغير عليهم. (معجز أحمد)
- (٤) "الجوائل" جمع جائلة، أي مترددة، ونصبها على الحال من المذاكي، و"جوائل بالقني" أي تجول بأرماح فرسانها، و"القني" جمع القنّة، و"مثقفات" نصب على الحال من "القني" أي مقومات بالثقاف، وهو الحديد الذي يسوى به الرمح، و"العوامل" ما يلي الأسنة، و"الذبال" جمع ذبالة، وهي الفتيلة التي في السراج، شبه أسنة الرماح بقناديل ورج مشعلة لصفاتها وبريقها. (معجز أحمد، البرقوقي)
- (٥) "يفتن" يعادن ويرجعن، ويروى: "بقين"، يصف شدة وطء الخيل، وأنها إذا وطئت بأيديها الصخور الصلبة سحقتهن حتى تصير رمالاً، فلا تصل أرجلها إلى موضع الأيدي إلا وقد صارت رمالاً. (معجز أحمد)
- (٦) "جواب" مبتدأ خبره عجز البيت، وقوله: "أ له نظير" في محل نصب حكاية السؤال، يقول: من سألني قائلاً: هل لهذا الرجل نظير؟ فجوابي له: لا، ولا لك نظير في سؤالك هذا؛ لأن كل أحد يعلم أنه لا

لَقَدْ أَمِنْتُ بِكَ الْإِعْدَامَ نَفْسٌ تَعُدُّ رَجَاءَهَا إِيَّاكَ مَالاً^(١)
 وَقَدْ وَجَلْتُ قُلُوبَ مَنْكَ حَتَّى عَدْتُ أَوْجَالَهَا فِيهَا وَجَالاً^(٢)
 سُرُورُكَ أَنْ تَسُرَّ النَّاسَ طُرّاً تَعْلَمُهُمْ عَلَيْكَ بِهِ الدَّلَالُ^(٣)
 إِذَا سَأَلُوا شَكَرْتَهُمْ عَلَيْهِ وَإِنْ سَكَنُوا سَأَلْتَهُمُ السَّوَالُ^(٤)
 وَأَسْعَدُ مَنْ رَأَيْنَا مُسْتَمِيحٌ يُنِيلُ الْمُسْتَمَاحَ بِأَنْ يُنَالُ^(٥)

نظير له، ثم افتتح الكلام بقوله: "ألا" وكرر "لا" تأكيداً للرد، فكأنه قال: لا لا، كقولك وقد سألك إنسان: هل زيد قائم؟ فنقول: لا لا، وفيه تقديم المعطوف على المعطوف عليه وذلك لا يجوز إلا عند الضرورة. (معجز أحمد بزيادة)

(١) "الإعدام" الإقترار والفقر، يقول كل نفس رجحتك وأملت عطاءك فعدت ذلك مالا لها فقد أمنت الإعدام لأنك تبلغها آمالها. (الواحدي)

(٢) و"الأوجال" جمع وجل، وهو الخوف، و"الوجال" جمع الوجل، وهو الخائف، والهاء في "أوجالها" وفيها" للقلوب، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢] يقول: قد خافت قلوب الأعداء منك حتى صار الخوف الذي في قلوبهم خائفاً منك، فتعدى الخوف من قلوبهم إلى نفس الخوف! وقيل: "الوجال" جمع الوجل الذي هو الخوف، وهو للتكثير، و"الأوجال" للتقليل، يعني صار قليل وجلهم كثيراً. (معجز أحمد بزيادة)

(٣) "الدلال" و"الدل" الشكل والفتح، يقول: إنك لا تسر إلا بأن توصل السرور إلى الناس كلهم، لتعلمهم كيف يتدللون عليك؛ لأنهم إذا علموا أنك تسر بالإحسان إليهم تدللوها عليك بقبول هباتك وسألوها ما لا يستحقونه منك. (معجز أحمد)

(٤) يقول: إذا سألتك شكرتهم على سؤالهم إياك لحبك العطاء، وإن سكتوا عن سؤال سألتهم أن يسألوها؛ لأنك تلذذ بنغمت سؤالهم، وتحب أن تشكرهم على سؤالهم، فتشتهي أن تكون أبداً شاكراً للسؤال. (معجز أحمد)

(٥) "المستميح" طالب العطاء، و"المستماح" المطلوب منه العطاء، و"الإتالة" الإعطاء، و"النيل" الأخذ، يقول: أسعد من رأينا من الناس هو الطالب يعطى المطلوب منه؛ بأن يأخذ منه العطاء، وليس كذلك إلا سؤالك؛ لأنهم يأخذون من مالك ما يريدون، ويمنون عليك بما يأخذونه منك. (معجز أحمد)

يُفَارِقُ سَهْمَكَ الرَّجُلَ الْمَلَأَقَى فِرَاقَ الْقَوْسِ مَا لَأَقَى الرَّجَالَ (١)
 فَمَا تَقِفُ السَّهَامُ عَلَى قَرَارٍ كَأَنَّ الرِّيشَ يَطْلُبُ النِّصَالَ (٢)
 سَبَقَتْ السَّابِقِينَ فَمَا تُجَارَى وَجَاوَزْتَ الْعُلُوَّ فَمَا تُعَالَى (٣)
 وَلَمَّا صَلَحَ الْعِبَادُ لَهُ شِمَالًا (٤) وَإِنْ طَلَعَتْ كَوَاكِبُهَا خِصَالًا (٥)
 وَأَعْجَبُ مِنْكَ كَيْفَ قَدَرْتَ تَنْشَأَ وَقَدْ أُعْطِيتَ فِي الْمَهْدِ الْكَمَالَ (٦)

- (١) يصفه بشدة نزع القوس وقوة الرمي، يقول: يفارق سهمك من يلقاه من الرجال وقد نفذ فيه كما يفارق القوس ولم يلق الرجال، أي فيه من القوة بعد النفاذ في الرمي والمروق منه ما كان فيه حين فارق القوس، و"ما" على هذا للنفي، ويجوز أن يكون "ما" ظرفاً، كأنه قال: يكون الأمر كذلك مدة ملاقاته الرجال، كما تقول: لا أكلمك ما طار طائر. (الواحد)
- (٢) "النصال" جمع نصل، الحديدة التي تكون في السهم، يقول: إن سهامك إذا رميتها لا تقف عن مسيرها، فكان ريشها يطلب نصالها ليدركها فهي تمضي أبداً؛ لأن الريش لا يدرك النصل لتقدم النصل عليه. (البرقوقي)
- (٣) "المجارات" المغالبة في الجري، و"المعالة" من العلو، يقول: سبقت بالفضل كل سابق، فما يجاريك أحد؛ لعلمه بالقصور عنك. وجاوزت في العلو والقدر غاية لا يمكن لأحد أن يباريك في العلو والارتفاع، ويغلبك فيه. (معجز أحمد)
- (٤) يقول: إنك تقوم مقام الخلق كلهم وتزيد عليهم، وهم لا يقدرّون على الاستقلال بما تقدر عليه وحده، فضرّب اليمين مثلاً للقوة والأمر العظيم الذي يحتاج فيه إلى فضل القوة، وضرّب الشمال مثلاً للضعف وما لا يحتاج فيه إلى فضل القوة. (معجز أحمد)
- (٥) "خصالاً" نصب على الحال، شبهه بالسماء، وخصاله بالكواكب، يقول: أنت في الرفة ساء وإن كانت كواكب تلك السماء خصالاً. جعله كالسماء وخصاله في الشهرة نجومها. (الواحد بزيادة)
- (٦) يقول: أعجب منك! كيف قدرت على أن تزيد وتنشأ شيئاً بعد شيء، وأنت قد حوت الكمال في المهد. (معجز أحمد)

وقال يمدح أبا شجاع فاتكاً^(١) وكان قد قدم من الفيوم إلى مصر فوصل أبا الطيب وحمل إليه هدية قيمتها ألف دينار:

لَا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلَا مَالٌ فَلْيُسْعِدِ التُّطُقُ إِنَّ لَمْ تُسْعِدِ الْحَالُ^(٢)
وَأَجَزِ الْأَمِيرَ الَّذِي تُعَمِّاهُ فَاجِئَةً بِغَيْرِ قَوْلٍ وَنُعْمَى النَّاسِ أَقْوَالُ^(٣)
فَرَبِّمَا جَزَتْ الْإِحْسَانَ مُوْلِيَهُ خَرِيدَةً مِنْ عَدَارَى الْحَيِّ مِكْسَالُ^(٤)

(١) قال ابن خلكان: هو أبو شجاع فاتك الكبير، المعروف بالمجنون، كان رومياً، أخذ صغيراً هو وأخ له وأحت لهما من بلد الروم من موضع قرب حصن يُعرف بـ"ذي الكلاع"، فتعلم الخط بفلسطين، وهو ممن أخذه الإخشيد من سيده بـ"الرملة" كرهاً بلا ثمن، فأعتقه صاحبه، وكان معهم حراً في عدة مماليك، وكان كريم النفس، بعيد الهمة، شجاعاً كثير الإقدام، ولذلك قيل له: "المجنون"، وكان رفيق الأستاذ كافور في خدمة الإخشيد، فلما مات مخلصهما وتقرر كافور في تربية ابن الإخشيد أنف "فاتك" من الإقامة بـ"مصر" كيلا يكون كافور أعلى رتبة منه، ويحتاج أن يركب في خدمته، وكانت "الفيوم" وأعمالها إقطاعاً له، فانتقل إليها واتخذها سكناً له -وهي بلاد وبئة كثيرة الرُخَم- فاستحكت العلة في جسم فاتك وأحوجته إلى دخول مصر للمعالجة، فدخلها وبها أبو الطيب المتنبي ضيفاً للأستاذ كافور، وكان يسمع بكرم "فاتك" وكثرة سخائه، غير أنه لا يقدر على قصد خدمته خوفاً من كافور، و"فاتك" يسأل عنه ويراسله بالسلام، ثم التقيا في الصحراء مصادفة من غير ميعاد، وجرى بينهما مفاوضات، فلما رجع "فاتك" إلى داره حمل لأبي الطيب في ساعته هدية قيمتها ألف دينار، ثم أتبعها بهدايا بعدها، فاستأذن "المتنبي" الأستاذ كافوراً في مدحه فأذن له، فمدحه. (وفيات الأعيان، ٤٥٩/٣)

(٢) "الإسعاد" الإعانة، يقول لنفسه: ليس عندك خيل ولا غيرها من الأموال تهديها إلى فاتك مكافأة على إحسانه فأنت قادر على مدحه، فساعده بالقول الجميل إن لم يساعدك الحال على الأجر الجزيل. (معجز أحمد)

(٣) "فاجئة" اسم فاعل من الفجاءة. يقول: كافئ الأمير الذي يفاجئ بإنعامه من غير وعد، وغيره يقول ولا يفعل. يعرض بكافور. (معجز أحمد)

(٤) "الخريدة" الجارية الناعمة، وقيل: الكثيرة الحياء، و"المكسال من النساء" الفاترة القليلة التصرف، يقول: إذا كانت النساء مع ضعفهن وعادتهن كقران النعم ربما جازين من أحسن إليهن، فأنت أقدر على شكر من أحسن إليك. وخص من النساء الخريدة المكسال؛ لضعفها وقصورها. (معجز أحمد)

وَأَنْ تَكُنْ مُحْكَمَاتُ الشُّكْلِ تَمْنَعُنِي ظُهُورَ جَرِّيَ فَلَئِنْ تَصْهَالُ^(١)
وَمَا شَكَرْتُ لِأَنَّ الْمَالَ فَرَحَنِي سَيَانِ عِنْدِي إِكْثَارُ وَإِقْلَالُ^(٢)
لَكِنْ رَأَيْتُ قَبِيحًا أَنْ يُجَادَ لَنَا وَأَتَنَا بِقِضَاءِ الْحَقِّ بُخَالُ^(٣)
فَكُنْتُ مَنِيَّتَ رَوْضِ الْحَزَنِ بَاكِرُهُ غَيْثٌ يَغِيرُ سِبَاخَ الْأَرْضِ هَطَالُ^(٤)
غَيْثٌ يُبَيِّنُ لِلنُّظَارِ مَوْقِعُهُ أَنَّ الْغِيُوثَ بِمَا تَأْتِيهِ جُهَالُ^(٥)
لَا يُدْرِكُ الْمَجْدَ إِلَّا سَيِّدُ فَطْنٍ لِمَا يَشْتَقُّ عَلَى السَّادَاتِ فَعَالُ^(٦)

- (١) "الشكل" - بالضم - جمع الشِكال، وهو الجبل تشد به قوائم الدابة، وبالفتح مصدر، شكل الدابة إذا شدها بالشِكال، يقول: إن كان ضيق حالي يسعني من مكافأتك فعلا، فإني أكافئك قولاً يظهر ما في نفسي، كصهيل الجواد يظهر ما في نفسه من الشوق إلى الجري، شبه نفسه بالجواد المشكول، إذا لم يقدر على الجري سهل شوقاً إليه. وقيل: معناه إذا لم أقدر على المكاشفة بنصرتك على كافور، فإني أمدحك، وإني في ذلك كالجواد المشكول عن الجري فإنه يصل سهل شوقاً إليه. (معجز، البرقوقي)
- (٢) "الإكثار" كثرة المال، و"الإقلال" قلته، وأراد الغنى والفقر، يقول: لم أشكر لفرحي بالمال الذي أسديته لي، وسواء عندي الغنى والفقر. (معجز أحمد)
- (٣) "بخال" جمع باخيل، وقوله: "أنا" يجوز فيه فتح الهمة على العطف، وكسرهما على الحال. يقول: إنما أشكر لأنني رأيت من القبيح أن يجادلني بالبر والنعمة وأنا بخيل بقضاء الحق ساكت عن الشكر والحمد. (البرقوقي)
- (٤) "الحزن" خلاف السهل، و"السباخ" جمع سبخة، وهي الأرض لا تنبت؛ لأنها ذات نر وملح، و"هطال" ساكب، يقول: لما وصل إليّ برّه كنت كمنبت روض الحزن جاد عليها بالبركة غيثٌ هطال بأرضٍ منبتة طيبة، يعني أن مطر برّه لم يصادف مني سبخة، وخصّ "روض الحزن" لأنها أنضر لبعدها عن الغبار. (الواحدي)
- (٥) يقول: موقع إحسانه مني يبين للمحسنين أنهم يخطئون مواقع الصنائع، ومن نصب "موقعه" فمعناه: أنه غيث يبين موقعه للناظرين لأنه أتى على مكان أثر فيه أحسن تأثير ثم قال مبتدئاً: إن الغيوث بما تأتية جهال؛ لأنها تأتي على الأرض العراة والسبخة. (الواحدي)
- (٦) "لما يشق" أي لما يصعب، متعلق بـ"فعال"، و"السادات" جمع سادة جمع سيد، يقول: لا يصل إلى المجد إلا كل فطن يراعي أحوال القضاء، ويتحمل المشاق التي تشق على سائر السادات. (معجز)

لَا وَارِثٌ جَهَلْتُ يُمْنَاهُ مَا وَهَبْتُ وَلَا كَسُوبٌ بَغِيرِ السَّيْفِ سَأَلُ^(١)
 قَالَ الزَّمَانُ لَهُ قَوْلًا فَأَفْهَمَهُ إِنَّ الزَّمَانَ عَلَى الْإِمْسَاكِ عَذَالُ^(٢)
 تَدْرِي الْقَنَاءُ إِذَا اهْتَزَّتْ بِرَاحَتِهِ أَنَّ الشَّقِيَّ بِهَا خَيْلٌ وَأَبْطَالُ^(٣)
 كَفَاتِكَ وَدُخُولُ الْكَافِ مَقْصَةُ كَالشَّمْسِ قُلْتُ وَمَا لِلشَّمْسِ أَمْثَالُ^(٤)
 الْقَائِدِ الْأَسَدُ غَدَتْهَا بَرَائِثُهُ بِمِثْلِهَا مِنْ عِدَائِهِ وَهِيَ أَشْبَالُ^(٥)
 الْقَاتِلِ السَّيْفِ فِي جِسْمِ الْقَتِيلِ بِهِ وَلِلسَّيْفِ كَمَا لِلنَّاسِ آجَالُ^(٦)

(١) يقول: لم يرث هذا المال الذي وهبه من آباءه فيجهل قدره، حيث لم يلحقه عناء بجمعه، بل كسبه بسيفه وقهر عليه أعداءه، ولم يجمعه بالسؤال حتى لا يعرف خطره. و"لا" في قوله: "لا وارث" بمعنى "غير" أي غير وارث. وقيل: إنها عاطفة كقولك: جاءني زيد لا عمرو، أي لا يدرك المجد إلا سيد فطن لا وارث جاهل بقدر ما يهب. (معجز أحمد)

(٢) "عذال" مبالغة أي كثير اللوم، يقول: عرفه الزمان أن المال لا يبقى ففهم ذلك عن الزمان ففرق ماله فيما يورث المجد، ولم يكن هناك قول ولكنه اتعظ بتصاريف الزمان. (الواحدي)

(٣) "القناة" الرمح، يقول: إذا تحركت القناة في يده علمت أنه يقتل بها الأبطال والخيال. وهذه الأبيات من تمام قوله: "لا يدرك المجد إلا سيد فطن". (معجز أحمد)

(٤) يعني: لا يبلغ المجد إلا سيد كفاتك، ثم استدرك وقال: "ودخول الكاف مقصّة" أي إذا قلت: "كفاتك" جعلت له نظيراً ولا نظير له، ثم اعتذر فقال: إنما قلت: كفاتك مع علمي أنه لا نظير له كما أشبه الأشياء بالشمس وأعلم أنه لا مثل لها، ولم يوجب ذلك نقصاً فيها، كذلك هذا. (معجز أحمد)

(٥) "البرائش" من السباع والطير بمنزلة الأصابع من الإنسان، و"بمثالها" صلة "غدتها"، و"الأشبال" جمع شبل، وهو ولد الأسد، أي الذي يقود إلى الحرب رجالاً هم أسود تغدوها برائش فاتك بأمثالهم من الأعداء يعني أنه يغتصم الأبطال وجعلهم كالأشبال له حيث قام بتغذيتهم. قال الشراح: يشير إلى غلمان الذين رباهم وضرأهم بأسلاب أعدائه منذ كانوا أشبالاً إلى أن صاروا أسداً. (الواحدي، البروقي)

(٦) "به" صلة القاتل، و"للسيوف" خبر مقدم عن "آجال" وقوله: "كما للناس" فما مصدرية و"لنناس" خبر عن محذوف والتقدير: "للسيوف آجال كما للناس آجال"، يقول: لجودة ضربه يقتل المقتول ويقتل ما يقتله به وهو السيف، يريد أنه يكسره في جسمه فجعل ذلك قتلاً للسيف، ثم قال: وإنّ للسيف

تُغَيِّرُ عَنْهُ عَلَى الْغَارَاتِ هَيْبَتُهُ وَمَالُهُ بِأَقَاصِي الْأَرْضِ أَهْمَالُ^(١)
لَهُ مِنَ الْوَحْشِ مَا اخْتَارَتْ أَسِنَّتُهُ عَيْرٌ وَهَيْقٌ وَخَنَسَاءٌ وَذَيَالُ^(٢)
تُمْسِي الصُّيُوفِ مُشْهَاءَ بَعْقَرَتِهِ كَانَ أَوْقَاتَهَا فِي الطَّيِّبِ آصَالُ^(٣)
لَوْ اشْتَهَتْ لَحْمَ قَارِبِهَا لَبَادَرَهَا خَرَاذِلُ مِنْهُ فِي الشَّيْزَى وَأَوْصَالُ^(٤)
ن: خَرَاذِلُ ١٢.

آجَالاً كما أنَّ للناس آجالاً. أخذه من قوله صلى الله عليه وسلم: ((لا تضرُّوا إماءكم على كسر إنائكم، فإنَّ لها آجالاً كما جالكم)). [فردوس الأخبار، ٤١٩/٢، الحديث: ٧٦٠١] (البرقوقي، معجز أحمد)

(١) و"الأهمال" جمع همل، والهمل جمع هامل، وهو البعير الذي لا راعي له، يقول: هيئته تمنع الإغارة على ماله، وكأنها تغير على الغارة وماله مهمل لا راعي له بأقاصي البر لا يغار عليها هيبة منه. ويجوز أن يكون المعنى أنَّ القوم يغيرون على الأموال فيحملونها إليه هيبةً له، فكأنَّ هيئته تغير على غارة غيره، ثم قال: وماله أهمال لا يغار عليه، والأول قول ابن جني لأنه قال يهابه أهل الغارات أن يتعرَّضوا له فكانَّ هيئته تغير على غاراتهم. (الواحدي)

(٢) "العير" حمار الوحش، وهو بدل تفصيل من "ما"، و"الهيق" الظليم - ذكر النعام-، و"الخنساء" البقرة الوحشية، سميت بذلك لخنس أنفها، والخنس قريب من الفطس، وهو قصر الأنف ولزوقه بالوجه، و"الذيال" الثور الوحشي، لأنه يجر ذنبه كالذيل، يقول: يقدر على صيد ما يختاره من الوحش لحذقه واقتدره، وجعل الاختيار للأسنة مجازاً؛ لأنه يطلب الصيد بها، فكانها هي التي تختار. (البرقوقي)

(٣) "عقوته" سهله وما قرب منه. و"المشهاء" من قولهم: "شهته"، أي جعلته يشتهي، أو أثلته ما يشتهي، و"الآصال" جمع أصل، و"أصل" جمع أصيل، وهو بعد العصر؛ وذلك الوقت يطيب خاصة في الصيف، يقول: يعطي أضيافه ما يشتهون إذا نزلوا بداره فطيب أوقاتهم عنده كأنها عشايات، والعشايات طيب عند العرب لهبوب الرياح وغروب الشمس وإنقطاع الحر. (الواحدي، معجز أحمد)

(٤) "القاري" المضيف، وهو الممدوح، و"لحم خراذل" -بالذال والداد- مقصَّع، والواحد خردلة؛ و"الشيزى" جفان سود، يقال: إنها من الشيز، قال الأصمعي: الشيز لا يعمل منه الجفان، وإنما تعمل من الجَوْن فتسود من الدسم فتشبه الشيز، و"الهاء" في "قاريها" و"بادرها" للأضياف، وفي "منه" للحم، ويجوز أن يكون للممدوح. يقول: لو اشتهدت الأضياف لحمه لنحر لهم نفسه، وحملت قطعاً إلى الضيوف في الجفان، وحملت إليهم أوصاله مقطعة. (معجز أحمد)

لَا يَعْرِفُ الرُّزَّءَ فِي مَالٍ وَلَا وَلَدٍ
لَا إِذَا حَفَزَ الصَّيْفَانِ تَرْحَالُ^(١)
يُرْوِي صَدَى الْأَرْضِ مِنْ فَضَلَاتٍ مَا شَرَبُوا
نَحْنُ الصَّيْفَانِ^(٢)
تَقْرِي صَوَارِمُهُ السَّاعَاتِ عَبْطَ دَمٍ
كَأَنَّمَا السَّاعُ نُزَالٌ وَقُفَالُ^(٣)
تَجْرِي النَّفُوسُ حَوَالِيهِ مُخْلَطَةً
مِنْهَا عُدَاةٌ وَأَغْنَامٌ وَأَبَالُ^(٤)
لَا يَحْرِمُ الْبُعْدُ أَهْلَ الْبُعْدِ نَائِلُهُ
وَعَبْرُ عَاجِزَةٍ عَنْهُ الْأَطْيَفَالُ^(٥)

(١) "الرَّزَّءُ" المصيبة، ومعنى "حفز" دفع، يقول: المصيبة عنده في المال والولد ارتحال الأضياف من داره، أي يناله من ذلك ما ينال من يرزأ ماله وولده. (الواحدى)

(٢) "الصدى" العطش، وأراد هاهنا ييس الأرض، والوجه أن يقول: "فضلات" بفتح الضاد، ويجوز تسكينه في الشعر للضرورة، و"المحض" الخالص من اللبن، و"اللقاح" جمع اللقحة، وهي الناقة الحلوب، ومعنى: "محض لبن اللقاح"، و"السلسال" الشراب الصافي السهل المساغ، وأراد به الخمر، يقول: يسقيهم اللبن والخمر فيكثر لهم منهما حتى يروي صدى الأرض ما فضل عنهم من سؤرهم، يعني ما فضل في الأقداح، وقال ابن جني: إذا انصرف أضيافه أراق بقايا ما شربوه ولم يدخره لغيرهم؛ لأنه يتلقى كل وارد عليه بقرى يستحدثه. (الواحدى، معجز أحمد)

(٣) "تقري" تضيف، و"صوارمه" سيوفه، "العبط" و"العبط" الطري من الدم، و"الساع" جمع ساعة، و"نزال" و"قفال" الأضياف، منهم من ينزل، ومنهم من يرحل، يقول: كل ساعة تأتي عليه يجدد فيها ذبحاً، كأن الساعات نزال ينزلون عليه، وقفال قفلوا من سفر، يعني أنه لا يطعم أضيافه الغائب بل يجدد الذبح والنحر كل ساعة فيجري دما عيطاً. وقال ابن جني: يقول: هو كل ساعة يريق دما طريا من أعدائه فكأنه يقرى الساعات وكأنها قوم ينزلون عليه. فجعل ابن جني عبط دم من الأعداء. (الواحدى)

(٤) "النفوس" الدماء، وقد روي ذلك أيضاً، و"أغنام" جمع غنم، و"أبال" جمع إبل، يقول: إنه يقتل الأعداء، وينحر الآبال، ويذبح الأغنام، تختلط الدماء بعضها ببعض، والتقدير: منها دماء أعداء، ومنها دماء أغنام، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه. (معجز أحمد)

(٥) "نائله" عطائه، و"الأطيفال" تصغير أطفال، يصف عموم بره، وأنَّ القريب والبعيد فيه سواء، يصل نواله إلى القريب والبعيد والقوي والضعيف حتى الطفل الذي لا يقدر على النهوض إليه والتعرض لمعرفه. فلا يحرم البعيد نائله لأجل بعده، والصغير لا يعجز منه لصغر سنه. (الواحدى، معجز أحمد)

أَمْضَى الْفَرِيقَيْنِ فِي أَقْرَانِهِ طَبَّةٌ وَالْبَيْضُ هَادِيَةٌ وَالسُّمُرُ ضَلَالٌ^(١)
يُرِيكَ مَخْبَرُهُ أَضْعَافَ مَنْظَرِهِ بَيْنَ الرِّجَالِ وَفِيهَا الْمَاءُ وَالْأَلُ^(٢)
وَقَدْ يُلَقِّبُهُ الْمَجْنُونُ حَاسِدُهُ إِذَا اخْتَلَطْنَ وَبَعْضُ الْعَقْلِ عُقَالٌ^(٣)
يَرْمِي بِهَا الْجَيْشَ لَا بُدَّ لَهُ وَلَهَا مِنْ شَقِّهِ وَلَوْ أَنَّ الْجَيْشَ أَجْبَالٌ^(٤)
إِذَا الْعَدَى نَشِبَتْ فِيهِمْ مَخَالِبُهُ لَمْ يَجْتَمِعْ لَهُمْ حِلْمٌ وَرَبَالٌ^(٥)

- (١) "الأقران" جمع قرن، وهم الأكفاء في الحرب، و"البيض" السيوف، و"الطبة" حدّ السيف، و"هادية" -من هدى اللازم- أي مهتدية، و"السمر" الرماح، يقول: إذا التقى الجيشان -جيشه وجيش عدوه- وتدانى الفريقان فأصبحت السيوف هادية -لأنها تمضي قدماً على استواء- والرماح ضالة؛ لأنها تذهب يمينا وشمالا في الطعن، وهو الطعن الشزر، فهو أَمْضَى الْفَرِيقَيْنِ سيفاً في أقرانه. (البرقوقي)
- (٢) "الآل" السراب، يقول: إذا اختبرته رأيته يربى أضغافاً على ما أراك منظره، ثم قال: وفي الرجال الماء والآل، يعني في الرجال من هو كالماء، أي رجل على حق الرجال، وفيهم من هو كالآل، أي يشبه الرجال بصورته وليس عنده ما عندهم من المعاني، كالآل يشبه الماء وليس بماء. (البرقوقي)
- (٣) "العقال": داء يأخذ الدابة في الرجلين فيعقلهما عن التصرف، ويجوز تخفيفه، وقوله: "إذا اختلطن" قيل: أراد به الصفوف فأضمر، وقيل: أراد به خيله وخيل عدوه، كان فاتك يلقب بالمجنون، فصرح بذكر لقبه ثم تخلص منه أحسن تخلص حتى فضل الجنون على العقل، فيقول: إنما جنونه عند اختلاط الصفوف، والعقل في ذلك الوقت عقال على صاحبه، فجنونه شجاعة وإقدام، لا كما يزعمه الحاسد. قال ابن جني: ولم يفضل الجنون على العقل بأحسن من هذا. وقال العُكْبَرِي: كان "فاتك" يلقب بالمجنون، ففسر أبو الطيب تفسيراً أذهب قبحه وحسن عند المنكر له أن يتقلب بمثله. (معجز أحمد، البرقوقي)
- (٤) يقول: يرمي الجيش الذي ينابسه بالسيوف ولا بد له ولتلك السيوف من شق ذلك الجيش، ولو كان في القوة والثبات كالجبال. فالضمير في "بها" للبيض، قال بعض الشراح: الضمير للخيل، وقوله: "لا بد" بالرفع على إعمال "لا" عمل "ليس". (البرقوقي)
- (٥) "نشبت" علقت، و"المخلب" للسمع والطير بمنزلة ظفر للإنسان، أثبت له المخالب على إضمام تشبيهه بالأسد، و"الحلم" الأناة والعقل، و"الربال" الأسد، قال الواحدي: هذا كأنه عذر للذي يلقبه بالمجنون من أعدائه؛ لأنهم يرونه كالأسد في الشجاعة والأسد لا يوصف بالحلم كذلك هذا الرجل الممدوح

يُرْوِعُهُمْ مِنْهُ دَهْرٌ صَرَفُهُ أَبَدًا مُجَاهِرٌ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَغْتَالُ^(١)
 أَنَالُهُ الشَّرَفُ الْأَعْلَى تَقْدُمُهُ فَمَا الَّذِي بَتَوْقِي مَا أَتَى نَالُوا^(٢)
 إِذَا الْمُلُوكُ تَحَلَّتْ كَانَ حَلِيَّتُهُ مُهْنَدٌ وَأَصَمُ الْكَعْبِ عَسَالُ^(٣)
 أَبُو شَجَاعٍ أَبُو الشُّجْعَانِ قَاطِبَةٌ هَوْلٌ نَمَتْهُ مِنَ الْهَيْجَاءِ أَهْوَالُ^(٤)

يُعد عنه الحلم إذا قاتل الأعداء، يقول: هو أسد على أعدائه إذا أنشبت فيهم مخالبه زايله الحلم؛ لأنّ الحلم والأسد لا يجتمعان. (البرقوقي)

(١) "يروعهم" يفرغهم، و"منه" تجريد، و"صروف الدهر" حدثانه، و"الإغتيال" الإهلاك على غفلة، يقول:

هو على أعدائه كالدهر، يروعهم أبداً بحروبه وغاراته مجاهرة، بخلاف صروف الدهر فإنها تغتالهم ولا تجاهرهم. جعله كالدهر تعظيماً لشأنه ثم بالغ وفضله على الدهر. (معجز أحمد، البرقوقي)

(٢) "ما" في قوله: "فما الذي" قيل: للاستفهام على جهة الإنكار، "الذي" في موضع نصب ب"نالوا"، و"التوقي" مصدر تَوَقَّى، وهو مضاف إلى "ما" الثانية و"ما" في موضع الجر، وتقديره: "فأي شيء نالوا بتوقيهم ما

أتاه هو؟"، يقول: أوصله إلى نيل الشرف الأعلى جرأته، فما الذي نال أعداؤه لما توقعوا ما أتاه، وأشفقوا على أنفسهم؟ وقيل: "ما" الأولى نفى والثانية بمعنى الذي، و"يتوقى" فعل مضارع انتصب به "ما"،

و"الذي" في موضع "الذين"، والمعنى: أن تقدمه أناله الشرف الأعلى، فليس الذين يتوقون الشرف الذي أتاه هو، نالوا ما ناله من الشرف. أي إنهم لما جبنوا عن مباشرة الشدائد لم ينالوا ما ناله. (معجز أحمد)

(٣) "المهند" السيف الهندي القاطع، و"أصم الكعب" الرمح، و"الأصم" الصلب، و"الكعب" الناشز بين

أنبوبي الرمح، و"العمال" المهتر المضطرب، يقول: إذا تزين الملوك بالحلل وأنواع الحلبي فهو يتزين بسيفه ورمحه. واسم "كان" مضمر، والجملة في موضع نصب على أنها خبر "كان"، أي كان هو،

أو كان الأمر والشأن حليته مهند، ولو نصبت "حليته" على الخبر وجعلت "مهنداً" اسمها كان قبيحاً؛ لأنّ الخبر يكون معرفة والاسم نكرة، ومثل هذا قد جاء في الشعر. (معجز أحمد) قال البرقوقي:

"حليته" تروى بالنصب على أنه خبر "كان" و"مهند" اسمها، وهو وإن كان نكرة إلا أنه عطف عليه، فكأنه أراد وصفه فقرّبه من المعرفة. (البرقوقي)

(٤) "أبو شجاع" كنية المملوح، وهو خبر عن محذوف، أي هو أبو شجاع، و"أبو الشجعان" بدل،

و"قاطبة" جميعاً، و"الهول" ما أخاف وأفزع، وهو خبر آخر، و"نمته" غذته وربته أو نسب إليها،

تَمَلَّكَ الْحَمْدَ حَتَّى مَا لِمُفْتَخِرٍ فِي الْحَمْدِ حَاءٌ وَلَا مِيمٌ وَلَا دَالٌ^(١)
 عَلَيْهِ مِنْهُ سَرَابِيلٌ مُضَاعَفَةٌ وَقَدْ كَفَاهُ مِنَ الْمَاضِي سِرْبَالٌ^(٢)
 وَكَفَى أَسْتَرُ مَا أُولِيَتْ مِنْ حَسَنِ وَقَدْ غَمَرَتْ نَوَالًا أَيُّهَا النَّالُ^(٣)
 لَطَفَتْ رَأْيِكَ فِي بَرِّي وَتَكْرَمَتِي إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْعَلِيَاءِ يَحْتَالُ^(٤)
 حَتَّى غَدَوْتُ وَلِلْأَخْبَارِ تَجَوُّالٌ وَلِلْكَوَاكِبِ فِي كَفَيْكَ أَمَالٌ^(٥)
 وَقَدْ أَطَالَ ثَنَائِي طُولُ لَابِسِهِ إِنَّ الثَّنَاءَ عَلَى الثَّنْبَالِ تَنْبَالٌ^(٦)

يقال: نماه جد كريم وتميته إلى فلان، و"الهباء" الحرب، يقول: هو أبو شجاع كنية وهو أبو الشجعان كلهم حقيقة؛ لأنهم كلهم دونه وهو سيدهم وهو هول عند الحرب في أعين الأعداء و"لمته" غذته وربته أهوال الحرب؛ لأنه نشأ فيها فصارت له كالغذاء. (الواحدى بزيادة)

(١) يقول: قد استولى على الحمد كله واستحققه بفضلته حتى لم يبق لأحد شيء من الحمد وأجزائه. (معجز)

(٢) "الماضي" الدرع الملية، يقول: يكفيه في الحرب سربال واحد من الدرع وعليه من الحمد سربال كثيرة أي أنه يتوفى الدم بأكثر مما يتوفى الحرب. (الواحدى)

(٣) "أوليت" أعطيت، و"النوال" العطاء، وهو تمييز، "النال" الرجل الكثير النوال، وهذا كما يقال: "كيش صاف" أي كثير الصوف، و"يوم طان" أي كثير الطين، يقول: لا أقدر أن أستمر إنعامك وإحسانك وقد غمرتني فيهما أي هو أشهر من أن يستمر. (الواحدى)

(٤) يقول: توصلت إلى إكرامي بالبر والصلة بلطف وتدبير ورأي وكذلك الكريم يحتال ليحصل لنفسه العلو، وذلك أن فاتكا كان يرامل أبا الطيب ولا يجاهر ببره وإكرامه خوفاً من الأسود فاتفق التقاؤهما في سفر وبره وأحسن إليه. (الواحدى)

(٥) "غدوت" هنا تامة، و"التجوال" مصدر بمعنى الجولان، يقول: لم تزل تحتال على العلياء حتى غدوت والأخبار تجول في الأفاق بحسن ذكرك والثناء عليك، وصار لكل أحد أمل في كفيك حتى الكواكب تأملك. وهذان البيتان مدح أبو الطيب بهما نفسه! يعني أنا كالنجم من بعدي من عطاء مثلك! فلما احتلت في إقبال برك إلي رغبة النجوم أيضاً في نوالك. (البرقوقي، معجز أحمد)

(٦) "التنبال" القصير، جمعه تنابل وتنبالة، لما جعل الثناء لباساً للممدوح عبر عن طول معانيه بطول الممدوح وعن قصرها بقصره، يقول: إنما طال ثنائي لطول ما يتضمنه من وصف مناقب الممدوح. وعبرة

إِنْ كُنْتَ تَكْبُرُ أَنْ تَخْتَالَ فِي بَشَرٍ فَإِنَّ قَدْرَكَ فِي الْأَقْدَارِ يَخْتَالُ^(١)
 كَانَ نَفْسَكَ لَا تَرْضَاكَ صَاحِبَهَا إِلَّا وَأَنْتَ عَلَى الْمِفْضَالِ مِفْضَالُ^(٢)
 وَلَا تَعْدُكَ صَوَانًا لِمُهْجَتِهَا إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا فِي الرُّوعِ بَذَالُ^(٣)
 لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمْ الْجُودُ يُفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ قِتَالُ^(٤)
 وَإِنَّمَا يَبْلُغُ الْإِنْسَانُ طَاقَتَهُ مَا كُلَّ مَاشِيَةٍ بِالرَّحْلِ شِمَالُ^(٥)
 إِنَّا لَفِي زَمَنِ تَرَكْنَا الْقَبِيحَ بِهِ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسَانًا وَاجْمَالُ^(٦)
 ذِكْرُ الْفَتَى عُمُرُهُ الثَّانِي وَحَاجَتُهُ مَا قَاتَهُ وَفُضُولُ الْعَيْشِ أَشْغَالُ^(٧)

الواحدي: يقول: مدح الشريف يشرف الشعر ومدح اللئيم يؤدي إلى لوم الشعر، والمعنى أن شعري قد شرف بشرف هذا الممدوح. (البرقوقي)

- (١) "اختال الرجل" أدركه الزهو والعجب فمشى الخيلاء تختال، وقوله: "أن تختال" أي عن أن تختال فحذف، يقول: إن كنت لكرمك وتواضعك وفضلك تترفع عن الكبر والعجب بين الناس، فإن قدرك يختال ويزهي بين أقدار الناس؛ لأنك أعظم قدراً من كل أحد. (البرقوقي)
- (٢) "المفضال" الكثير الفضل، ويريد بـ"النفس" الهمة والمناقب الشريفة التي فيه، يقول: لا ترضي نفسك بك صاحباً لها إلا إذا زدت فضلاً على من هو كثير الفضل. (الواحدي)
- (٣) "المهجة" دم القلب، و"الروع" الغزع، و"البذال" مبالغة من البذل، ضد الصيانة، يقول: وكأن نفسك لا تعدك قائماً بحق صيانتها حتى تبذلها وتجود بها في الروع ففتتح الممالك، وتعرض لمواجهة الحروب والمتالف. (البرقوقي)
- (٤) أي لولا أن في السيادة مشقة لصار الناس كلهم سادة، ثم ذكر مشقتها فقال: من جاد افتقر ومن أقدم في الحرب قتل، ولا سيادة دون الجود والشجاعة. (الواحدي)
- (٥) "الشمال" الناقة السريعة الخفيفة، يعني كل أحد يسعى على قدر همته ومبلغ طاقته، وليس الناس سواء كما أنه ليس كل ناقة شمالاً. (معجز أحمد)
- (٦) فصرنا في زمان لا خير عند أهله، فمن كف أذاه عن الناس فهو يحسن عندهم. ولطف في قوله: "من أكثر الناس" حتى لا يدخل الممدوح. (معجز أحمد)
- (٧) يقول: ذكر الإنسان بعد موته يقوم له مقام العمر الثاني، فكأنه موجود وغير معدوم، وحاجته من الدنيا ما يقوته، وما فضل عنه يكون شغلاً له يسع عنه جمع المال ويحثه على العلاء. وروي: "ما فاته" أي

وقال يمدح سيف الدولة وكان قد أمر غلمانه أن يلبسوا، وقصد ميفارقين في خمسة آلاف من الجند وألفين من غلمانه ليزور قبر والدته، وذلك سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة:

إِذَا كَانَ مَدْحُ فَالنَّسِيبُ الْمُقَدَّمُ أَكُلُ فَصِيحٍ قَالَ شِعْراً مُتَمِّمٌ^(١)
لِحُبِّ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَوْلَى فَإِنَّهُ بِهِ يُبْدَأُ الذَّكْرُ الْجَمِيلُ وَيُخْتَمُ^(٢)
أَطَعْتُ الْعَوَانِي قَبْلَ مَطْمَحِ نَازِرِي إِلَى مَنْظَرٍ يَصْغُرْنَ عَنْهُ وَيَعْظُمُ^(٣)
تَعَرَّضَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الدَّهْرَ كُلَّهُ يُطَبِّقُ فِي أَوْصَالِهِ وَيُصَمِّمُ^(٤)

هو محتاج أبداً إلى ما لم ينله، فأما ما ناله فلا حاجة به إليه. قال ابن جني: قد جمع في هذا البيت ما يعجز كل من يدعي الشعر والحكمة والكلام الشريف، فينبغي أن يلحق بالأمثال السائرة. (معجز أحمد)

(١) "كان" ههنا بمعنى وقع، لا يحتاج إلى خبر، "النسب" التشبُّه بالنساء، وشبَّ بالمرأة قال فيها الغزل، ولعله من تشبُّه النار وتأثيرها، و"المتيم" الذي استبعده الهوى، يقول: من عادة الشعراء أن يقدموا النسب على المديح، حتى كأن كل شاعر عاشق! وليس الأمر كذلك بل يجوز أن يكون فيهم من يمدح ولا ينسب؛ إذ لا يجب أن يكون كل شاعر عاشقاً. (معجز أحمد)

(٢) يقول: حبه أولى من حب غيره، فإنه إذا جرى الذكر الجميل كان هو أولاً وآخرًا، يعني لا يذكر غيره بما يذكر هو به من الجميل، ومن كان بهذه الصفة كان أولى بالحب من النساء اللاتي ينسب بهن الشعراء. (الواحد)

(٣) "الغواني" جمع غانية، وهي التي غنيت بحسنها عن الزينة، "طمح بنظره" إذا رفعه، وقيل: هو أن ينظر إلى مكان بعيد، و"ناظر العين" سوادها. وقوله: "يصغرن" أي الغواني، و"يعظم" أي المنظر، يقول: أطلعت الغواني قبل أن أنظر إلى معالي الأمور، فلما نظرت إليها صغر في عيني أمر الغواني. وقيل: معناه أطلعتن قبل أن أرى سيف الدولة، فلما رأيته عظم في عيني شأنه وصغر أمرهن عندي. (معجز أحمد)

(٤) "تعرض" أي أتاه من عرضه، أي من جانبه، و"التطبيق في القطع" أي يقطع المنفصل فيكون أسهل، و"التصميم" أن يمضي في العظم فلا يبنو عنه. يقول: إن سيف الدولة قصد إلى الدهر فقطع أوصاله، وأمضى على أحكامه تارة بالعنف - وهو التصميم - وتارة بالرفق - وهو التطبيق -، ولما جعله سيفاً: جعل مضى أمره على الدهر قطعاً لأوصاله. (معجز أحمد)

فَجَازَ لَهُ حَتَّى عَلَى الشَّمْسِ حَكْمُهُ وَبَانَ لَهُ حَتَّى عَلَى الْبَدْرِ مَيْسَمٌ^(١)
كَأَنَّ الْعِدَى فِي أَرْضِهِمْ خُلَفَاؤُهُ فَإِنْ شَاءَ حَازُوهَا وَإِنْ شَاءَ سَلَمُوا^(٢)
وَلَا كُتِبَ إِلَّا الْمَشْرِفِيُّ عِنْدَهُ وَلَا رُسُلٌ إِلَّا الْخَمِيسُ الْعَرْمَرُمُ^(٣)
فَلَمْ يَخْلُ مِنْ نَصْرِ لَهُ مَنْ لَهُ يَدٌ وَلَمْ يَخْلُ مِنْ شَكْرِ لَهُ مَنْ لَهُ فَمٌ^(٤)
وَلَمْ يَخْلُ مِنْ أَسْمَائِهِ عُودٌ مِنْبَرٍ وَلَمْ يَخْلُ دِينَارٌ وَلَمْ يَخْلُ دِرْهَمٌ^(٥)
ضُرُوبٌ وَمَا بَيْنَ الْحُسَامِينَ ضَيْقٌ بَصِيرٌ وَمَا بَيْنَ الشَّجَاعِينَ مُظْلَمٌ^(٦)

- (١) "الميسم" العلامة التي يضعها المالك على ما يملك، قال: فجاز حكمه حتى حكم على ما لا يجوز الحكم عليه، وبان رسمه حتى رسم ما لا يبين الوسم فيه، وجعل ذكر الشمس والقمر كناية عن هذه العبارة، والعرب تفعل ذلك، تصف الممدوح بالقدرة على ما لا يقدر أحد عليه في الحقيقة، ليوجب له بذلك غاية القوة، وأبعد نهايات القدرة. (ابن الأثير)
- (٢) يقول: أعداؤه من الملوك كأنهم خلفاؤه حيثما كانوا من الأرض استخلفهم على حفظها فإن شاء تركهم عليها وإن شاء أجلاهم عنها فيخرجون ويسلمون أرضهم إليه. و"الخلفاء" جمع خليفة، والهاء في "الخليفة" للمبالغة، وجمع على الخلفاء على معنى التذكير، لا على اللفظ، مثل ظريف وظرفاء، ويجمع على اللفظ "خلائف" كظريفة وظرائف. (الواحدي)
- (٣) "المشرفية" السيوف، و"الخميس" الجيش، و"العرمرم" الكثير، يقول: إنه لا يرسل إلى مخالفه رسلاً غير الجيش، ولا كتب له إلا السيوف، يعني أنه لا تقتارده لا يعتمد في إخضاعهم إلى الملائنة، ولكن إلى القتال؛ لأنه أعجز من أن يقاتلوه. (البرقوقي)
- (٤) يقول: إنه ملك البلاد، وعم بإحسانه العباد، وليس أحد من الناس إلا ناصره، ولا ناطق إلا شاكره، وما من منير في البلاد إلا وخطيبه يدعو له، ويذكر اسمه، ولا دينار ولا درهم إلا وهو مضروب باسمه. (معجز أحمد)
- (٥) يقول: إذا تدانت الأقران في الحرب، وضاق ما بين الحسامين فلم يتمكن الشجاع من الضرب وجد هو لسيفه مجالاً، وإذا اشتد الأمر وعلا الروع حتى يظلم بين الشجاعين كان هو بصيراً في الحلة، ولا يخفى عليه وجوه الصواب. (معجز أحمد)

تُبَارِي نُجُومَ الْقَذْفِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ نُجُومٌ لَهُ مِنْهُنَّ وَرَدٌّ وَأَدْهَمُ^(١)
يَطْأَنَّ مِنَ الْأَبْطَالِ مَنْ لَا حِمْلَهُ وَمِنْ قِصْدِ الْمُرَانِ مَا لَا يُقَوِّمُ^(٢)
فَهُنَّ مَعَ السَّيْدَانِ فِي الْبَرِّ غُسْلٌ وَهُنَّ مَعَ السَّيْنَانِ فِي الْمَاءِ غُومٌ
وَهُنَّ مَعَ الْغُزْلَانِ فِي الْوَادِ كُمٌ وَهُنَّ مَعَ الْعِقْبَانِ فِي النَّيْقِ حُومٌ^(٣)
إِذَا جَلَبَ النَّاسُ الْوَشِيحَ فَإِنَّهُ بِهِنَّ وَفِي لَبَاتِهِنَّ يُحْطَمُ^(٤)

(١) "تباري" أي تعارض، و"نجوم القذف" النجوم المنقضة لرجم الشياطين، قال تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ مِنَ كُلِّ

جَانِبٍ ذُمُورًا﴾ [الصفّات: ٨-٩] و"نجوم الممدوح" خيله، و"الورد من الخيل" ما بين الكسيت والأشقر، و"الأدهم" الأسود. يقول: خيله تعارض النجوم المنقضة في السرعة وفي رمي الأعداء، فكما أنّ النجوم لا يرمى بها إلا الشياطين وتحرقها، فكذلك خيله التي منها الورد والأدهم، تسري إلى الأعداء فتحرقها كالنجوم المنقضة على الشياطين. وجعل خيله نجومًا لأنها تتلألأ في سواد الليل يريق الحديد؛ ولأنها تستغرق الأرض بسيرها استغراق الكواكب، فهي تسير في الأرض كما تسير الكواكب في السماء. (معجز أحمد، الواحدي)

(٢) "القصد" ما تكسر من الرماح، الواحدة قصدة، و"المران" الرماح المليئة، والضمير في "يطأَنَّ" للخيل، والهاء في "حمله" لـ"من". يقول: تطأَّ خيله من الشجعان ما لا تحمله الخيل -يعني القتلى- وتطأَّ الرماح المتكسرة التي لا تقوم، وقوله: "من لا حمله" معناه من لم يحمله، أقام "لا" مقام "لم"، ويجوز أن يكون "حمله" بمعنى يحمله. وتقديره: "يطأَنَّ من الأبطال من لا يحمله"، فيكون موافقاً لقوله: "ما لا يقوم". (معجز أحمد)

(٣) "سَيْدَانِ" جمع السَّيْد، وهو الذئب، و"العسل" جمع عاسل، وهو المضطرب في عدوه، و"النينان" جمع نون، وهو الحوت العظيم، و"الواد" أصله والوادي فاكتفى بكسر الدال، و"النَّيْقُ" رأس الجبل، و"العقبان" جمع عقاب. يقول: إنّ خيله قد ملأت البر والبحر والسهل والجبل، ففي البر كالذئب وفي البحر كالحيّتان، وتكمن مع الغزلان في كل واد، وتحوم مع العقبان في كل نيق فلا موضع يخلو منها. (معجز أحمد)

(٤) "الوشيح" عروق الفنا، ثم صار اسماً له، والضمير في "فإنه" للوشيح، و"اللبات" جمع لبة، أعلى الصدر، يقول: الوشيح المحمول المجلوب من منابته يكسر بخيله طاعنات وفي صدورهن مطعونات. وعلى رواية من روى بكسر الطاء عاد الضمير من "فإنه" إلى سيف الدولة، يقول: إنه يكسر الرماح بخيله طاعنة وفي صدور خيل أعدائه مطعونة وتعود الكناية في لباتهن إلى خيل الأعداء وفيه بعد. (الواحدي)

بُغْرَتِهِ فِي الْحَرْبِ وَالسَّلَامِ وَالْحِجَى وَبَذَلَ إِلَهَى وَالْحَمْدِ وَالْمَجْدِ مُعَلِّمٌ^(١)
يُقِرُّ لَهُ بِالْفَضْلِ مَنْ لَا يُوَدُّهُ وَيَقْضِي لَهُ بِالسَّعْدِ مَنْ لَا يَنْجُمُ^(٢)
أَجَارَ عَلَى الْأَيَّامِ حَتَّى ظَنَنْتُهُ تُطَالِبُهُ بِالرَّدِّ عَادًا وَجُرْهُمُ^(٣)
ضَلَالًا لِهَازِلِ الرِّيحِ مَاذَا تُرِيدُهُ وَهَدِيًّا لِهَذَا السَّيْلِ مَاذَا يُؤْمَمُ^(٤)

(١) "بغرتة" متعلق بـ "معلم" - آخر البيت - والمراد بغرته وجهه، و"الحجى" العقل، و"اللهى" جمع ليهية، العطايا، و"المعلم" الذي جعل لنفسه في الحرب علامة يعرف بها، يقول: هو معلم بوجهه في هذه الأشياء أي أنه معروف يعرف بوجهه فكأنه معلم به عند الحرب إذا حارب أو سالم أو كان عند السخاء والعقل وما ذكره. هذا على رواية "معلم" - بفتح اللام - ومن روى بكسر اللام قال: إنه لشدة وشهرته لا يحتاج أن يُعلم نفسه فإنه معلم بوجهه. بمعنى أن وجهه كعلامة له لشهرته. والجيد رواية من روى للحرب معلم، يقول: بوجهه علامة لهذه الأشياء أي إذا نظرت إليه عرفت أنه أهل لهذه الأشياء موصوف بها، يحارب إذا رأى الحزم في الحرب، ويسالم إذا رأى السلم خيراً من الحرب، ويعرف في وجهه أنه عاقل جواد محمود ماجد. (الواحدى)

(٢) يقول: قد ظهر فضله في الناس حتى تساوى في الإقرار به الأولياء والأعداء، وثبت له السعادة واستمرت له السلامة حتى تشارك المنجم وغيره بالقضاء له بالسعادة استشهارة بظاهر الحال فيعتبر به المال. (معجز)
(٣) أجار الناس وحفظهم من الأيام فحماهم عنها، فلا تقدر أن تصيبهم بسكرو حتى أطمع ذلك قبائل عاد وجرهم - وهم قبائل قديمة وفقدوا وماتوا في الزمان الأول - في استنقاذه إياهم من يد العدم فتطالبه بردهم إلى الدنيا بعد أن أفتتهم الأيام وأهلكتهم. (الواحدى)

(٤) "ضلالاً" و"هدايا" نصب على المصدر بفعل مضمر، كان سيف الدولة زار قبر أمه فأصابه في طريقه ريح فيه مضر فقال للريح: "ضلالاً" أي أضلها الله ضلالاً؛ لأنها تزعم أنها عارضته، وأرادت أن تشيه عن طريقه. ودعا للسيل بالهدى؛ لأنه زعم أنه جاء مع سيف الدولة يزور قبر أمه، ويسقي تربتها. فيقول: ضل سعي هذه الريح، ووفق لهداه السيل، ماذا تريده هذه، وماذا يقصده هذا، حين يعترضان سيف الدولة في مسيره، وبهاجران بالخلاف على أمره، وقيل: الدعاء على الريح؛ لأنها تضر في الغالب، ودعاء للمطر؛ لأنه ينفع في الأكثر. (معجز أحمد، ابن الإفيلي)

ألم يسأل الوبلُ الذي رامَ ثَنِينَا
فِيخْبِرُهُ عَنْكَ الْحَدِيدُ الْمُثَلَّمُ^(١)
ولَمَّا تَلَقَّاكَ السَّحَابُ بِصَوْبِهِ
تَلْقَاهُ أَعْلَى مِنْهُ كَعْبًا وَأَكْرَمُ^(٢)
فَبَاشَرَ وَجْهًا طَالَمَا بَاشَرَ الْقَنَا
وَبَلَّ ثِيَابًا طَالَمَا بَلَّهَا الدَّمُ^(٣)
ثَلَاكُ وَبَعْضُ الْغَيْثِ يَتَبَعُ بَعْضُهُ
مِنْ الشَّامِ يَسْتُلُو الْحَاقِقُ الْمُتَعَلَّمُ^(٤)
فَرَارَ الَّتِي زَارَتْ بِكَ الْخَيْلُ قَبْرَهَا
وَجَشَمَتَهُ الشُّوقُ الَّذِي تَتَجَشَّمُ^(٥)
ولَمَّا عَرَّضْتَ الْجَيْشَ كَانَ بِهَاؤُهُ
عَلَى الْفَارِسِ الْمُرْخِي الذُّوَابَةِ مِنْهُمْ^(٦)

- (١) "الوبل" المطر الشديد، و"ثنينيا" أي صرنا. يقول: ألم يسأل الوبل الذي رام ثنينيا بسكبه، واعترضنا في طريقنا بسيله، كاشفاً عن أمر سيف الدولة، ومستفهما عن حاله، فيخبره الحديد الذي ثلمته وقائع، وكسرت به الجلاذ كسائيه ويعلمه بأنه الذي لا تردّ عزائمه ولا تواجه بالاعتراض مطالبه. (ابن الإفريقي)
- (٢) "الصبوب" المطر، و"أعلى منه كعباً" أي أرفع منه قدراً، وأصله في متصارعين يكون كعب الغالب أعلى من كعب المغلوب. يقول: لما تلقاك السحاب بسطره في ضريقك، تلقاه من هو أعلى منه محلاً وأجل منه قدراً. (معجز أحمد)
- (٣) "باشره" تولاه بنفسه، و"القنا" الرماح، يقول: وياشر المطر وجهها قد باشر الرماح في الحروب أي أنه لا يبالي بالمطر؛ لأنه رأى ما هو أعظم منه. فكيف يهاب وقع المطر من لا يهاب وقع الرماح، ويتألم بلل الماء من لا يتألم بلل الدم. (الواحدي، ابن الإفريقي)
- (٤) "ثلاك" تبعك، و"من الشام" متعلق بـثلاك، أي ثلاك هذه الغيث من الشام، يقول: تبعك الغيث وأنت غيث فلا جرم أن يتبع بعضه بعضاً وأنت أستاذ حاذق في الجود فهو يتبعك ليتعلم منك الجود كما أن المتعلم للشيء يتبع من حذقه. (البرقوقي)
- (٥) فاعل "زار" الغيث، ومفعوله "التي"، و"الذي" في موضع نصب؛ لأنه مفعول جشمه، و"الهاء" للغيث. يقول: زار هذا الغيث قبر والدتك، وكلفه الشوق من السير مثل ما تكلفت أنت، أي هو يشاق قبرها كما تشاقه أنت. (معجز أحمد)
- (٦) "الذوابة" في الأصل الضفيرة من شعر الرأس، والمراد بها هنا ما أرسل من طرف العمامة بعد تكويرها، و"إرخاء الذوابة" كناية عن كونه معتماً، لأن سائر الجيش بالمعافر، وهذا زي أمراء العرب. يقول: لما عرضت للجيش وتصفحته كنت أنت بهاءه وجماله على عظم شأنه وتكاثر شجاعته. (البرقوقي)

حَوَالِيهِ بَحْرٌ لِلتَّجَافِفِ مَائِجٌ يَسِيرُ بِهِ طَوْدٌ مِنَ الْخَيْلِ أَيُّهُمْ^(١)
تَسَاوَتْ بِهِ الْأَفْطَارُ حَتَّى كَانَهُ يُجَمِّعُ أَشْثَاتَ الْجِبَالِ وَيَنْظُمُ^(٢)
وَكُلُّ فِتْيٍ لِلْحَرْبِ فَوْقَ جَبِينِهِ مِنَ الضَّرْبِ سَطْرٌ بِالْأَسْنَةِ مُعْجَمٌ^(٣)
يَمُدُّ يَدَيْهِ فِي الْمَفَاضَةِ ضَيِّعُمٌ وَعَيْنِيهِ مِنْ تَحْتِ التَّرِيكََةِ أَرْقَمٌ^(٤)

(١) "التجافيف" جمع تجفاف، ما جُلِّلَ به الفرسُ من سلاح وآلة تقيه الجراح، وقد يليسه الإنسان أيضاً، و"الطود" الجبل، و"الأيمم" الصعب الذي لا يهتدى إلى موضع صعوده، و"المائج" الفاعل من ماج بسوج إذا اضطرب، جعل كثرة التجافيف حوله بحراً مائجاً، وجعل خيله التي تسير بهذه التجافيف طوداً عظيماً، يعني أنَّ حوله من بريق الأسلحة ولمعان التجافيف ما يشبه البحر بكثرتِه ويحكيه بريق جملمته، يشير بذلك إلى موكب من خيله، وهو تخيل بديع، جعله التجافيف بحراً يسير به من الخيل جبل عظيم لا يهتدى فيه. (البرقوقي)

(٢) "الأفطار" نواحي الأرض، والواحد قطر، و"الهاء" في "به" للجيش أو للبحر أو للقطر، والمعنى: أنَّ هذا الجيش حل بين الجبال فمأى فجوة ما بينها حتى تساوت به جميع نواحي الأرض، وصارت الأرض جبلاً؛ فكأنه جمع الجبال المتفرقة. وروى: "أشثات البلاد". (معجز أحمد بتغير) وقال ابن الإفليلي -على رواية "الأفطار" بدل "الأفطار": "الفتّر" الغبار، يشير إلى أنَّ هذا الجيش يسحق الجبال بكثرتِه، ويحطُّها بعضهم، فيستوي الرَّهَجُ في السَّهْلِ والوَعْرِ، وفي الصُّلْبِ والرَّحْوَةِ، ويشتمل العجاج على الجميع حتى تصير الجبال كأنها في ذلك العجاج متظلمة، وبما غشيها من الجيش متصلة. (ابن الإفليلي)

(٣) "العجم" الشكل والنقط، قال: وكل فتى يريد حواليه كل فتى - قد جرحته الحرب، ووسمه الطعن والضرب، ففي جبينه للسيوف آثار مستطيلة تشبه السطر، وللأسنة فيه نكت مجتمعة تشبه العجم، فشبه أثر الضرب بالسطر لاستطانتها كالسطر، وأثر الطعن بالمعجم لاستدارته كالنقط، وأشار باعتماد الجرح لوجوههم إلى شجاعتهم وبأسهم وإقدامهم وصبرهم. (ابن الإفليلي بزيادة)

(٤) "المفاضة" الدرع الواسعة، "الضيغم" الأسد، و"التريكة": البيضة من الحديد، تشبيهاً بالتريكة وهي بيضة النعامة إذا انفلقت وخرج الفرخ فتركت، و"الأرقم" ضرب من الحيات منقط كأنه مرقوم بما عليه من النقط، يقول: إنَّ هذا الفتى في الشجاعة كالأسد، في حدة النظر وتوقد العينين كالأرقم، فإذا مد يديه في الدرع فقد مدهما أسد وإذا مد عينيه من تحت الخوذة فقد مدهما أرقم. و"ضيغم" فاعل

كَأَجْنَاسِهَا رَايَاثَهَا وَشِعَارَهَا وَمَا لَيْسَتْهُ وَالسَّلَاحُ الْمُسَمَّمُ ^(١)
 وَأَدَبُهَا طُولُ الْقِتَالِ فَطَرَفُهُ يُشِيرُ إِلَيْهَا مِنْ بَعِيدٍ فَخَفَهُمْ ^(٢)
 تُجَاوِزُهُ فِعْلاً وَمَا تَسْمَعُ الْوَحَى ^{ن: تعرف} وَيُسْمِعُهَا لَحْظاً وَمَا يَتَكَلَّمُ ^(٣)
 تُجَانِفُ عَنْ ذَاتِ الْيَمِينِ كَأَنَّهَا تَرَقُّ لِمَيَّا فَارْقِينَ وَتَرْحَمُ ^(٤)
 وَلَوْ زَحَمَتْهَا بِالْمَنَاقِبِ زَحْمَةً دَرَّتْ أَيُّ سَوْرِيهَا الضَّعِيفُ الْمُهْدَمُ ^(٥)

"يمد"، وأراد يمد يديه منه ضيعم فهو من باب التحريد، كما تقول: "إن لقيت فلان لقيت منه الأسد" والضمير في "يديه" يعود إلى الفتى، وقيل: إلى "الضيغم"، وفي "عينيه" إلى الأرقام؛ لأنه المقدم في المعنى وإن تأخر في اللفظ، و"عينيه" نصب عطفاً على "يديه"، شبه ساعدي الفتى في الدرع بساعدي الأسد، وعينيه تحت البيضة بعيني الحية. (البرقوقي، معجز أحمد)

- (١) الضمير في "أجناسها" للخيال، و"الشعار" العلامة في الحرب، و"المسمم" الذي سُقي السم، يقول: إن هذه الخيل عربية وكل ما معها من الرايات والسلاح والملابس عربي كذلك. (البرقوقي)
- (٢) الهاء في "أدبها" و"إليها" للخيال، و"تفهم" فعل الخيل، والهاء في "طرفه" للفارس. يقول: إن خيله تأدبت بأداب القتال، فإذا أشار صاحبها إليها من بعيد فهمت مراده فجاءت إليه مسرعة. (معجز أحمد)
- (٣) "الوحى" الصوت، و"فعلاً" و"لحظاً" منصوبان بنزع الخافض، والواو بعدهما للحال، يقول: إن صاحبها إذا دعاها بلحظه وإشارته، أجابت بالفعل والمحى، وإن لم تسمع صوته. (معجز أحمد)
- (٤) "التجانف" الميل، قال الله: ﴿فَمَنْ أَضَلُّ مِنْ مَخْصَصَةٍ عَزِيزٍ مُجَافٍ لِأَثَمٍ﴾ [المائدة: ٣] أي مائل، و"ميا فارقين" بلد من أعمال ديار بكر، يقول: إن خيلك تميل عن ميا فارقين رحمة لها، لأن فيها قبر والدته، وخشية أن تدوسها بحوافرها لو هي سارت بجانبها. (البرقوقي)

- (٥) يقول: لو زحمتها الخيل بمناكبها أو لو زحمت البلدة الخيل بجدرها -وسماها مناكب- لأن الزحام يكون بالمناكب -يعني لو جرت بينهما مزاحمة درت البلدة أي الجدارين الضعيف المهدم، يعني أن الخيل أقوى من هذه البلدة، فهي لو قصدتها لهدمت سورها فكانت تعلم أن سورها ضعيف لا يقوى على دفع خيل سيف الدولة. وروى ابن جني "سورينا" يعني سور الخيل وسور البناء. ومن روى بالهاء عادت الكتابة إلى الخيل والبلدة جميعاً واستعار للخيال سوراً؛ لأنه ذكرها مع البلدة وجمعهما في المزاحمة

- على كُلِّ طَاوٍ تَحْتَ طَاوٍ كَأَنَّهُ
 لها في الوغَى زِيَّ الْفَوَارِسِ فَوْقَهَا
 وما ذاكُ بُخْلًا بِالنَّفُوسِ عَلَى الْقَنَا
 وَلَكِنَّ صَدَمَ الشَّرِّ بِالشَّرِّ أَحْزَمُ^(١)
 أَتَحْسَبُ بَيْضُ الْهِنْدِ أَصْلَكَ أَصْلَهَا
 وَأَنْتَ مِنْهَا؟ سَاءَ مَا تَشَوَّهَ^(٢)
 إِذَا نَحْنُ سَمِينَاكَ خِلْنَا سَيُوفَنَا
 مِنَ الشَّيْءِ فِي أَغْمَادِهَا تَتَسِمُ^(٣)
 إِذَا نَحْنُ سَمِينَاكَ خِلْنَا سَيُوفَنَا
 مِنَ الشَّيْءِ فِي أَغْمَادِهَا تَتَسِمُ^(٤)
 إِذَا نَحْنُ سَمِينَاكَ خِلْنَا سَيُوفَنَا
 مِنَ الشَّيْءِ فِي أَغْمَادِهَا تَتَسِمُ^(٥)

واستعار لقوة الخيل اسم السور لما كانت قوة البلدة بالسور، قال ابن جني: ومن طريف ما جرى هناك أنَّ المتنبي أنشد هذه القصيدة عصرًا وسقط سور المدينة تلك الليلة وكان جاهليًا قديمًا. (الواحدي) "الطاوي" الضامر، واللطف البطن، وقوله: "كأنه" يرجع إلى الطاوي الأول، وهي الفرس. يقول: على كل فرس ضامر فارس مثله في الضمور، فكأن هذا الفرس سقي من الدم، وأطعم من اللحم. قيل فيه وجوه، منها: كأنه ذب يأكل اللحم ويشرب الدم، فهو يهجم بفارسه على الحرب كما يهجم الذئب على الصيد، وثانيها: كأنه يأكل لحم نفسه، ويشرب دم نفسه مبالغة في وصفه بالضمور والهزال؛ لاعتياده القتال. والثالث: أراد أنه أطعم لحوم الأعداء وسقي دماءهم، فهو مجد في طلبهم اقتداء بما مضى من العادة. (معجز أحمد)

(٢) "الوغى" الحرب، و"الحصان" الذكر من الخيل، و"الدارع" ذو الدرع، يقول: إنَّ لهذه الخيل في الحرب زي فوارسها، لأنها قد ألبست التجانيف صونا لها، فكل فرس منها ذو دروع من التجانيف وذو لثام بما أرسل على وجهه ألن الحديد. (البرقوقي)

(٣) يقول: لم يتحصنوها بالدروع بخلا بنفوسهم؛ لأنهم شجعان لا يبالون بالقتل غير أنهم يقاتلون شر الأعداء فيدفعون ذلك بمثله، وهو فعل الحازم اللبيب، ومن شهد الحرب غير مستعد ولا متسلح كان ذلك خرقا وهوجا، ويريد بالشَّرِّ الأول شرَّ الأعداء وما جاؤوا به من العدد والأسلحة، وبالثاني ما عارضهم بمثله وسماهم شرًّا على المقابلة كقوله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠]. (الواحدي)

(٤) يقول لسيف الدولة: إن سيوف الهند كأنها نظن أصلها أصلك، وأنك سيف مثلها؛ لما سميت بسمها، وقد ساء ما توهمت؛ لأنك أشرف منها جوهرًا، وأمضى منها في الأمور، وإنما أشركتها في الاسم لا في الجوهر والخصال، فأنت من العرب أصلاً، وهي من الهند، وليس فيها خصالك. (معجز أحمد)

(٥) يقول: إذا نحن سميناك بسيف الدولة خلنا سيوفنا في أغمادها تبسم مزدهية بك، وتتكر بأعداها لك. قال العُكْبَرِي: وقد عاب هذا البيت من لا يعرف معاني الشعر وقال: قد وضع الشيء في غير موضعه

وَلَمْ تَرَ مَلَكًا قَطُّ يُدْعَى بِدُونِهِ فَيَرْضَى وَلَكِنْ يَجْهَلُونَ وَتَحْلُمُ^(١)
 أَخَذَتْ عَلَى الْأَرْوَاحِ كُلِّ نَنِيَّةٍ مِنَ الْعِيشِ تُعْطِي مَنْ تَشَاءُ وَتَحْرِمُ^(٢)
 فَلَا مَوْتَ إِلَّا مِنْ سِنَانِكَ يُتَّقَى وَلَا رِزْقَ إِلَّا مِنْ يَمِينِكَ يُقْسَمُ^(٣)
 وقال يمدح سيف الدولة ويذكر بناءه ثغر الحدث سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة:^(٤)

حيث قال: "تبسم من التيه" ولا يكون من التيه إلا العيوس، وأن يمشخ الإنسان بأنفه، وهو فعل التائه المتكبر، وإنما يكون التبسم من المرح والفرح. وليس كما قالوا، والتبسم قد يكون من المعجب بنفسه التائه على أقرانه، استكثاراً لما عنده واستقلالاً لما عند غيره، فليس ينكر أن يكون التبسم من الإعجاب، فكأن السيوف تبسمت إعجاباً بنفسها لمشاركة الممدوح لها في التسمية، فحقرت بذلك السلاح والرماح. (البرقوقي، ابن الإفيلي)

(١) "بدونه" معناه بدون قدره واستحقاقه، يقول: لم أر ملكاً يلقب بدون ما يستحق فيرضى بذلك ولكن

الناس يجهلون قدرك وأنت تحلم عنهم فلا تعاقبهم على جهلهم. (الواحدي)

(٢) "الننية" العقبة، يقول: حكمت بين الأرواح وبين العيش، فكأنك قعدت على طريق الحياة، فمن شئت خلعت سبيل حياته، ومن شئت صرفتها عنه. يعني أنك قد استوليت على أرواح العباد، فمن أغتته يقي، ومن لم تغته يهلك. عالماً بما تفعله قادراً على ما تقصده، تسعدك الأقدار على إرادتك، وتسهل لك وجوه رغبتك، يشير بذلك إلى قوة ملكه وتمكن أمره. (معجز أحمد، ابن الإفيلي)

(٣) يقول: إن أجال الخلق في سنانك، وأرزاقهم في يدك، فلسنا نعلم قتلاً يتقى إلا من سلاحك في وقائعك، وللسنا نعلم عطاء يقصد من غير هباتك ومكازمك. (ابن الإفيلي)

(٤) كان سيف الدولة قد سار نحو ثغر الحدث لبنائها، وكان أهلها قد سلموها إلى الدمستق بالأمان سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة، فنزلها سيف الدولة يوم الأربعاء ثامن عشر جمادى الأخرى سنة ثلاث وأربعين، وبدأ من يومه فوضع الأساس وحفر أوله بيده، فلما كان يوم الجمعة نازله الدمستق في نحو خمسين ألف فارس وراجل، ووقع القتال يوم الإثنين سلخ جمادى الأخرى من أول النهار إلى العصر، فحمل عليه سيف الدولة بنفسه في نحو خمسمائة من غلمان، فظفر به وقتل ثلاثة آلاف من رجاله وأسر خلقاً كثيراً، فقتل بعضهم وأقام حتى بنى الحدث، ووضع بيده آخر شرفة منها في يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب، فقال هذه القصيدة يمدحه، وأنشده إياها في ذلك اليوم في الحدث. (البرقوقي)

عَلَى قَدَرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ وَتَأْتِي عَلَى قَدَرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ^(١)
وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صَغَارُهَا وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَائِمُ^(٢)
يُكَلِّفُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْجِيْشَ هَمَّهُ وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ الْجِيُوشُ الْخَضَارُمُ^(٣)
وَيَطْلُبُ عِنْدَ النَّاسِ مَا عِنْدَ نَفْسِهِ وَذَلِكَ مَا لَا تَدْعِيهِ الضَّرَاعِمُ^(٤)
يُفْدِي أَتَمُّ الطَّيْرِ عُمْراً سِلَاحَهُ نُسُورُ الْمَلَا أَحْدَاثُهَا وَالْقَشَاعِمُ^(٥)

ن: تفدي. ١٢
ن: القلا. ١٢

(١) "العزيمة" ما يعزم عليه من الأمر، يقول: العزائم إنما تكون على قدر أصحاب العزم فمن كان كبير الهمة قوي العزم عظم الأمر الذي يعزم عليه، وكذلك المكارم إنما تكون على قدر أهلها، فمن كان أكرم كان ما يأتيه من المكرمات أعظم، والمعنى أن الرجال قوالب الأحوال فإذا صغروا صغرت وإذا كبروا كبرت. (الواحدى)

(٢) الضمير في "صغارها" للمكارم والعزائم، يقول: الرجل الصغير النفس يستكبر الصغير، والعالي الهمة يصغر في عينه ما يفعله وإن كان عظيماً. (معجز أحمد)

(٣) "الهم" الهمة، وهو ما هممت به من أمر لتفعله، "الخضارم" جمع خضرم، وهو الكثير العظيم من كل شيء، يقول: يكلف سيف الدولة جيشه ما في همته من الغزوات والغارات، ولا يقوم بتحمل ذلك الجيوش الكثيرة؛ لأن ما في همته ليس في طاقة البشر تحمله. والرواية الصحيحة "الجيوش والبحور"، لا وجه له في المعنى، ومن رواه غلط، وإنما أتى من لفظ "الخضارم" ظناً أن الخضرم لا يكون إلا صفة للبحر. (الواحدى بتصرف)

(٤) "الضراغم" الأسود، يقول: يطلب عند الناس من الشجاعة والبأس ما عند نفسه، والأسود تعجز عن ادعاء ذلك، فكيف بالناس؟. (معجز أحمد)

(٥) "النسور" جمع النسر، و"الأحداث" جمع حدث، وهو الحديث السن، و"القشاعم" المسنة الطويلة العمر، الواحد قشعم، و"الملا" الأرض الواسعة. يقول: إن سلاحه أكثر القتلى في البر قديماً وحديثاً، حتى شيع النسور منها فلم تحتج إلى صيد، فقشاعمها التي هي المعمرة تضيف إلى الشكر القديم الشكر الحديث، وأحداثها تثنى عليه بالحديث من لحوم القتلى، فهما يفديان سلاحه ويقولان: نحن الفداء لك لإنعامك علينا بكثرة القتلى، إذ في ذلك استراحتها عن طلب الرزق. وإنما قال: "أتم الطير عمراً؛ لأن النسور يعيش على زعم الناس خمس مائة سنة وإنما خص النسور؛ لأنها لا تعبد كما تعبد الجوارح،

وَمَا ضَرَّهَا خَلْقٌ بَغِيرِ مَخَالِبٍ وَقَدْ خُلِقَتْ أَسْيَافُهُ وَالْقَوَائِمُ^(١)
 هَلِ الْحَدُثُ الْحَمَاءُ تَعْرِفُ لَوْنَهَا وَتَعْلَمُ أَيُّ السَّاقِيْنَ الْعِمَامُ^(٢)
 سَقَتْهَا الْعِمَامُ الْغُرُّ قَبْلَ نُزُولِهِ فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا سَقَتْهَا الْجَمَاجِمُ^(٣)
 بَنَاهَا فَأَعْلَى وَالْقَنَا يَقْرَعُ الْقَنَا وَمَوْجُ الْمَنَایَا حَوْلَهَا مُتَلاطِمُ^(٤)
 نَد: تَقْرَعُ ١٢.

وإنما تأكل الجيف ولحوم القتلى. روى ابن جني "تفدي" بالياء قال: أراد النسر فكأن قال: تفدي النسر سلاحه. والأظهر في العربية يفدي بالياء؛ لأنه فاعله "تم" وهو مذكر، وهذا حمل على الظاهر، والأول على المعنى. و"عمراً" نصب على التمييز و"سلاحه" نصب؛ لأنه مفعول يفدي، ويجوز في "نسر الملا" الرفع على خير الابتداء: أي هي نسر الملا. ويجوز أن تجعله بدلاً من قوله: "تم الطير" التقدير: "تفدي نسر الملا سلاحه وأحداثها من نسر الملا، و"القشاعم" معطوف عليه. (معجز أحمد)

(١) "القوائم" جمع قائم، وهو قائم السيف. يقول: لا يضر هذه النسر خلقها بغير مخالب، وألاً تصيد كالبازي ونحوه، فإن سيوف سيف الدولة تغنيها عن المخالب وتقوم لها مقامها. وتم المعنى عند قوله: "وقد خلقت أسيافه"، وقوله: و"القوائم" فضلة لا فائدة فيها إلا إتمام القافية. وقيل: إنما قال ذلك؛ لأن السيوف لا يتفجع بها إلا بقوائمه، والمراد بنفي المخالب عنها ما ذكرناه أنها ليست مما يصيد كالبازي، تأكل الجيف. وقيل: لها مخالب. وإنما أراد الفرخ الحدث الذي لا يمكنه الانتفاع بسخالبه، والمسن الذي عجز عن طلب القوت، ودل عليه في قوله: "أحداثها والقشاعم". الثاني: أن معناه: ما ضر لو كانت خلقت بغير مخالب مع قيام سيوفه مقامها. وقوله: "ما ضرها خلق" فالخلق هو المصدر الحقيقي. (معجز أحمد)

(٢) "الحدث" اسم قلعة معروفة، بناها سيف الدولة في الروم، وقوله: "الحمراء"؛ لأنها احمرت بدماء الروم، وذلك إنهم غلبوا عليها وتحصنوا بها فأتاهم سيف الدولة وقتلهم فيها حتى احمرت بدمائهم، فقال المتنبي: هل تعرف الحدث لونها؟ يعني أنه غير ما كان من لونها بالدم، وهل تعلم أي الساقين يسقيها الغمام أم الجماجم؟ وحذف ذكر الجماجم اكتفاءً بذكر الغمام، وقد بين هذا المعنى في البيت الثاني. (الواحدي)

(٣) "الغمام" جمع غمامة، ولهذا وصفها بأنها غرّ، وخص الغر؛ لأنها أغزر وأكثر ماءً. يقول: كانت السحاب تسقيها الغيث، فلما جاءها سيف الدولة، وقتل فيها الروم فسالت دماؤهم كالمطر السائل من السحاب. (معجز أحمد)

(٤) "فاعلى" أي: فاعلاها، فحذف المفعول، و"القنا" الرماح، و"المنايا" جمع المنية، وهي الموت، والواو للحال في قوله: و"القنا"، و"موج المنايا". يقول: بناها ورماح المسلمين تقارع رماح الروم، والعسكران يتقاتلان، والمنايا تسلب الأرواح، واستعار لها موجاً متلاطماً لكثرتها كالبحر إذا تلاطمت أمواجه. (الواحدي بزيادة)

وَكَانَ بِهَا مِثْلُ الْجُنُونِ فَأَصْبَحَتْ (١) وَمِنْ جُثِّ الْقَتْلَى عَلَيْهَا تَمَائِمٌ (٢)
 طَرِيدَةٌ دَهْرٍ سَاقَهَا فَرَدَدَتْهَا عَلَى الدِّينِ بِالْخَطِيءِ وَالْدَّهْرِ رَاغِمٌ (٣)
 تُفْسِتُ اللَّيَالِي كُلَّ شَيْءٍ أَخَذَتْهُ وَهَنَّ لِمَا يَأْخُذْنَ مِنْكَ غَوَارِمٌ (٤)
 إِذَا كَانَ مَا تَنْوِيهِ فِعْلاً مُضَارِعاً مَضَى قَبْلَ أَنْ تُلْقَى عَلَيْهِ الْجَوَازِمُ (٥)

(١) "مثل" اسم كان، وهو خلف من موصوف، أي "شيء مثل الجنون"، و"أصبحت" تامة، والواو بعدها للحال، و"التمايم" جمع تميمة، وهي العودَة يتوقون بها مسّ الجنّ، جعل اضطراب الفتنة فيها جنوناً لها، وذلك أن الروم كانوا يقصدونها ويحاربون أهلها، فلا تزال الفتنة بها قائمة، فلما قتل سيف الدولة الروم وعلّق القتلى على حيطانها سكنت الفتنة وسلم أهلها، فجعل جثث القتلى كالتمايم عليها حيث أذهبت ما بها من الجنون. وهو إسكان الفتنة. قال أبو الطيب: ما ردّ عليّ أحد شيئاً قبلته إلاّ سيف الدولة، فإني أنشدته "ومن جيف القتلى" فقال لي: مه، قل: "ومن جثث القتلى"، فقبلت وقلت كما قال لي. (البرقوقي)

(٢) "الطريدة" المطرودة، أي ما طرده من صيد أو غيره، و"الخطي" الرماح، و"راغم" ذليل، وأصل الرغم أن يلتصق الأنف بالراغم، أي التراب، يقول: إنّ هذه القلعة كالطريدة أمام الدهر تعقبته حوادثه إذ سلط عليها الروم حتى خربوها، فأعدت بناءها ورددها على أهل الدين، فذل الدهر حين خالفته فيما قصد وأراد. (البرقوقي)

(٣) "نفيت" من الفوت، و"أفاته الشيء" حمّله على قوته، وفاعل "نفيت" ضمير المخاطب، و"الليالي" مفعول أول، وسكنه ضرورة أو على لغة، و"كل شيء" مفعول ثان، و"غوارمه" جمع غارمة، و"غرم الدين والغصب وغير ذلك" أذاه. يقول: إذا سلبت الليالي شيئاً أفته عليها فلم تقدر على استرداده منك، وهي إذا أخذت منك شيئاً غرمته يعني أنت أقوى من الدهر فإنه لا يقدر على مخالفتك والتمرد عليك. قال صالح بن رشد: قرأت على المتنبي "أخذته" بالنون فقال: صحفت يا أبا علي! قلت: فكيف قلت؟ فقال: قلت "أخذته"، لأنني لو قلت بالنون لأفسدت المعنى والإعراب ونقضت قولِي في آخر البيت. (البرقوقي)

(٤) إذا نويت أمراً تفعله وكان فعلاً مضارعاً غير ماضٍ -النحويون يسمون الفعل المستقبل مضارعاً- مضى ذلك الذي نويته قبل أن يجزم ذلك الفعل، وأراد بالجوازِم "لم" و"لا" و"لام الأمر" أي إذا نوى أمراً يفعله مضى قبل أن يقال له: لا تفعل؛ لأنه يسبق بما يهيم به نهي الناهين وعذل العاذلين، وقبل أن يؤمر به، فيقال: ليفعل كذا، وليعط فلانا، ولننجز ما وعد به، أي يسبق ما ينوي فعله هذه الأشياء. (الواحدى)

وكيف تُرَجِّي الرُّومَ والرُّوسَ هدمَهَا وَذَا الطَّعْنَ آسَاسُ لَهَا وَدَعَائِمُ^(١)
 وَقَدْ حَاكَمُوهَا وَالْمَنَآيَا حَوَاكِمُ فَمَا مَاتَ مَظْلُومٌ وَلَا عَاشَ ظَالِمُ^(٢)
 أَتَوَكُّ يَجْرُونَ الْحَدِيدَ كَأَنَّهُمْ سَرَوْا بِجِيَادٍ مَا لَهَنَ قَوَائِمُ^(٣)
 إِذَا بَرَّقُوا لَمْ تُعْرِفِ الْبَيْضُ مِنْهُمْ ثِيَابُهُمْ مِنْ مِثْلِهَا وَالْعَمَائِمُ^(٤)
 خَمِيسٌ بِشَرْقِ الْأَرْضِ وَالْغَرْبِ زَحْفُهُ وَفِي أُذُنِ الْجَوَازِ مِنْهُ زَمَازِمُ^(٥)

(١) "الأساس" جمع أس، وهو أصل البناء، و"الدعائم" جمع دعامة، وهي عماد البيت، يقول: كيف ترجي الروم والروس هدم هذه المدينة، وقد أسستها على الطعن الذي أعملته فيهم، ودعمتها بالقتل الذي سلطته عليهم، فكيف يرومون هدمها، وهذه صورة بنيتها، وكيف يحاولون إخلاءها، وهذه حقيقة منعتها. (ابن الإفلح)

(٢) يقول: إن الروم والروس حاكموا هذه القلعة إلى المنايا، وجعلوها حاكمةً بينهم وبين القلعة، فكانت هذه مظلومة، والروم ظالمين، تغلبوا عليها وأخذوها من المسلمين ظلماً، فحكمت المنية بسوت الظالم وحياة المظلوم، فقتل الروم، وهم ظالمون، وعاش المظلوم، وهي القلعة؛ لأنها تخلصت من أيديهم. وقيل: "المظلوم" هم المسلمون؛ لأن الروم ظلموهم بأخذها منهم. يعني أنك أخذتها منهم بالسيف والقتل، فكانت حاكمتهم إلى السيوف فقضت لك بما فعلت. (معجز أحمد)

(٣) "السرى" سير الليل، و"الجياذ" الخيل، يقول لسيف الدولة وهو يخبر عن الروم: أتوك قد لبسوا الدروع، وليست خيلهم التحافيف، فصاروا يجرون الحديد، وقد سترت التحافيف قوائم خيلهم، وشملت السلاح جميع جيشهم حتى كأنهم سروا بجياذ لا قوائم لها لكثرة ما تكلفوه من تثبيت التحافيف بها. (ابن الإفلح)

(٤) "الببيض" السيوف، و"ثيابهم" الدروع والجواشن، و"العمامم" البيض، وقوله: "من مثلها" أي الثياب والعمائم كانت مثل البيض؛ لأنها كانت من الحديد. يقول: جاعوك في أسلحة تامة، فلم تفرق بين سيوفهم وبينهم؛ لأن ثيابهم وعمائمهم كانت من الحديد. وقيل: أراد أن السيوف لم تتميز من لباسهم، لبريقها ولمعانها. (معجز أحمد)

(٥) "الخميس" الحيش العظيم، "الزحف": التقدم، وأصله المشي مع تناقل، و"الجوزاء" نجمان معترضان في جوز السماء، أي وسطها، وهما من البروج، و"الزمزم" الأصوات التي لا تفهم لتداخلها، وأصل الرزمة صوت الرعد، وأراد به صوتهم وصليل الحديد، وصهيل الفرس. يصف كثرة الجيش وأنه

- تَجَمَّعَ فِيهِ كُلُّ لِسَنٍ وَأُمَّةٍ فَمَا تُفْهَمُ الْحُدَاثَ إِلَّا التَّرَاجِمُ^(١)
 فَلَيْلَهُ وَقْتُ ذَوْبِ الْغَشِّ نَارُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صَارِمٌ أَوْ ضِبَارِمٌ^(٢)
 تَقْطَعُ مَا لَا يَقْطَعُ الدَّرْعُ وَالْقَنَا^{ن: والفنى} وَفَرَّ مِنَ الْفُرْسَانِ مَنْ لَا يُصَادِمُ^(٣)
 وَقَفْتُ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لَوَاقِفٍ كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ^(٤)
 تَمُرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ كُلَّمَى هَزِيمَةً وَوَجْهُكَ وَضَاحٌ وَتَغْرُكَ بِاسِمٌ^(٥)

ملاً الأرض شرقها وغربها وبلغت زمازمه إلى السماء، والجوزاء مصغية إليه تسمع أصواته. وخص الجوزاء لأنها على صورة إنسان وقد أمال عنقه، فجعلها تسمع إلى أصواته. (معجز أحمد، البرقوقي)

(١) "اللسن" اللسان في لغة، و"الحداث" جمع حادث، بمعنى متحدث، و"التراجم" جمع ترجمان -يفتح الثاء ويضمها اتباعاً لضم الجيم- يقول: اجتمع في هذا الجيش كل جيل من الناس وأهل كل لغة من اللغات، فإذا كلم جيل منهم من ليس من أهل لغته احتاج إلى مترجم يترجم له. وكل هذا إشارة إلى عظم الجيش وما قد جمع فيه من المقاتلة. (الواحدي بزيادة)

(٢) قوله: "فلله وقت" في معنى التعجب، وعنى بـ"الغش" الضعاف من الرجال والأسلحة، و"الصارم" السيف القاطع، و"الضبارم" الشجاع الجريء، وأصله الأسد الشديد الغليظ، يتعجب من ذلك الوقت الذي قامت الحرب فيه بين سيف الدولة وبين الروم، يقول: ما كان مموهاً مغشوشاً هلك وتلاشى لرداءته كأنه ذاب بنار الحرب، ولم يبق من السيوف إلا السيف القاطع ولا من الرجال إلا الضبارم. وبعبارة أخرى: إن نار الحرب في ذلك اليوم سبكت الناس وأسلحتهم فأفنت ما كان ردينا ولم يبق إلا كل سيف صارم ورجل شجاع. (البرقوقي)

(٣) يقول: تكسر من السيوف ما لم يكن ماضياً يقطع الدروع والرماح، وهرب الجبناء الذين لا يقاتلون. ومن روى "فقطع" أراد الوقت يعني أن الوقت كان صعباً لم يبق معه إلا الخلع من الرجال والأسلحة. (الواحدي)

(٤) "الردي" الهلاك، يقول: وقفت في مقام من قام فيه لا يشك أنه يقتل، وقد أحاط الموت من كل جانب، حتى كأن الردي نائم عنك وأنت قائم في جفنه؛ لإحاطته بك. شبه إحاطة الردي به بكونه في جفنه، وسلامته بكون الردي نائماً عنه. (معجز أحمد)

(٥) "كلمي" جمع كليم، بمعنى جريح، و"هزيمة" أي منهزمة، وهو من باب فاعيل بمعنى مفعول، والثاء فيه للجمع على مذهب البصريين، و"وضاح" مشرق، والمعنى ظاهر، يقول: وقفت وكانت الأبطال تمر

75

نَشَرْتَهُمْ فَوْقَ الْأَحْيَدِ كُلِّهِ كَمَا نَشَرْتَ فَوْقَ الْعُرُوسِ الدَّرَاهِمَ^(١)
 تَدُوسُ بِكَ الْخَيْلَ الْوَكُورَ عَلَى الذَّرَى وَقَدْ كَثُرَتْ حَوْلَ الْوُكُورِ الْمَطَاعِمُ^(٢)
 تَنْظُنْ فِرَاحُ الْفُتُوحِ أَنَّكَ زُرْتَهَا بِأَمْسَاتِهَا وَهِيَ الْعِتَاقُ الصَّلَادُمُ^(٣)
 إِذَا زَلَقْتَ مَشْيَيْتَهَا بِبُطُونِهَا كَمَا تَتَمَشَّى فِي الصَّعِيدِ الْأَرَاقِمُ^(٤)
 أَفِي كُلِّ يَوْمٍ ذَا الدُّمُسْتَقُ مُقَدِّمٌ قَفَاهُ عَلَى الْإِفْدَامِ لِلْوَجْهِ لَائِمُ^(٥)

(١) "الأحيدب" موضع، وقيل: اسم الجبل الذي عليه مدينة الحدث. يقول: إنك قتلتهم في كل موضع من هذا الجبل، ونشرتهم عليه كما تنثر الدراهم فوق العروس. شبه الأحيدب بالعروس؛ لأنه قد اختضب بالدم كالعروس في المصبوغات والمحاسد، وشبه القتلى بالدراهم؛ لبياض جثثهم حولها، ونشرهم بنشرهم الدراهم فوق العروس. (معجز أحمد)

(٢) "تدوس بك" أي تطأ وأنت عليها، "وكر الطائر" موضع مبيته، والجمع وكور، و"الذرى" أعالي الجبال، يقول: صعدت على رؤوس الجبال إليهم فقتلتهم هناك حتى كثرت المطاعم للطيور في رؤوس الجبال، وكانت الخيل تطأ وكور الطير التي كانت في الجبال وحولها القتلى مطروحة. (معجز أحمد)

(٣) "الفتخ" العقبان، والواحد أفخ، وفتحاء، وهي عتاق الطير كالبازي والعقاب، سميت بذلك للين أجنحتها وانعطافها، و"الأمات" جمع الأم فيما لا يعقل، وفيمن يعقل أمهات، والمراد ب"العتاق" الخيل الكرام، و"الصلادم" جمع صلدم، وهو الفرس الصلب الشديد. يقول: لما صهلت الخيل ظننت فراح النسور أنك زرتهم أمهاتهم؛ لاشتباه أصوات الخيل بها في بعض الأوقات، ولذلك قال الآخر: "إذا الخيل صاحت صياح النسور"، وقيل: شبه الخيل بالنسور من جهة السرعة والضمور. (معجز أحمد)

(٤) "الصعيد" وجه الأرض، و"الأراقم" الحيات فيها سواد وبياض، يقول: إذا زلقت الخيل في صعودها الجبال جعلتها تمشي على بطونها في تلك المزالق مشي الحيات على بطونها في الصعيد يصف صعوبة مراقبها في الجبال. (الواحد)

(٥) "الدُمستق" صاحب جيش الروم، و"أقدم" خلاف أدبر، أي كل يوم يقدم عليك الدُمستق ثم يفر فيلوم قفاه وجهه على إقدامه فيقول: لم أقدمت حتى عرضتني للضرب بهزيتك، وذلك أن إقدامه سبب هزيمته والضرب في قفاه. (الواحد)

أَيْنُكِرَ رِيحَ اللَّيْثِ حَتَّى يَذُوقَهُ وَقَدْ عَرَفْتَ رِيحَ اللَّيْثِ الْبَهَائِمِ^(١)
 وَقَدْ فَجَعَتْهُ بَابِنِهِ وَابْنِ صَهْرِهِ وَبِالصَّهْرِ حِمَلَاتِ الْأَمِيرِ الْغَوَاشِمِ^(٢)
 مَضَى يَشْكُرُ الْأَصْحَابَ فِي فَوْتِهِ الطُّبَى لَمَّا شَغَلَتْهَا هَامُهُمْ وَالْمَعَاصِمِ^(٣)
 وَيَفْهَمُ صَوْتَ الْمَشْرِفِيَةِ فِيهِمْ عَلَى أَنَّ أَصْوَاتَ السِّيَوفِ أَعَاجِمِ^(٤)
 يُسِرُّ بِمَا أَعْطَاكَ لَا عَنْ جَهَالَةٍ وَلَكِنْ مَغْنُومًا نَجَا مِنْكَ غَانِمِ^(٥)
 وَلَسْتَ مَلِيكًا هَازِمًا لِنَظِيرِهِ وَلَكِنَّكَ التَّوْحِيدُ لِلشَّرِكِ هَازِمِ^(٦)

- (١) "يذوقه" معناه يجربُه ويختبرُه، والضمير لليث، يقال: ذُقْ ما عند فلان أي جربُه، يقول: إنَّ الدمستق لا يزال يتعرض لك حتى تقتله أو تأسره، ولو كان له عقل لكفاه ما رأى من شجاعتك وهزمتك إيَّاه، والبهائم أعقل منه؛ لأنها تعرف ريح الليث من بعيد فتباعد عنه. وفي هذا إشارة إلى أنه أجهل من البهائم، لأنها إذا شمَّت ريح الأسد وقفت ولم تتقدَّم وهذا على طريق التمثيل. (معجز أحمد، الواحدي)
- (٢) "الغواشم" جمع غاشمة، وأصله الظلم، وهي ها هنا القهر والغلبة. يقول: لو كان له تمييز أو عقل لم يتعرض لك بعد ما رأى من فعلك بابنه، حيث أسرته وقتلت أيضاً صهره وابن صهره. (معجز أحمد)
- (٣) "الطُّبَى" جمع الطُّبَّة، حدَّ السيف، و"الهَام" الرُّؤوس، و"المَعَاصِمِ" جمع المعصم، وهو الذراع. يقول: مضى الدمستق هارباً، وهو يشكر أصحابه حيث شغلوا المسلمين عنه؛ بأن مكَّنوهم من قتلهم، واستغنت السيوف برؤوسهم ومعاصمهم، فكان سبب نجاته ذلك. (معجز أحمد)
- (٤) "المشرفية" السيوف، و"فيهم" أي في الأصحاب، يقول: مضى الدمستق وهو يفهم أصوات السيوف في أصحابه ويتبيَّن استعمالها في أشياعه، ويعلم أنَّ تلك الأصوات تخبر عن إتلاف أنفسهم واستنفاد أكثرهم، فأفادت أصوات السيوف هذه المعرفة مع أنَّ تلك الأصوات عجم لا تفهم، والسيوف خرس لا تتكلم، فهو يفهم من طريق الاعتبار لا من طريق السماع. (ابن الإفيليبي بزيادة)
- (٥) يسرُّ بما أخذه من أصحابه وأمتعته وأسلحته وعدته حيث كانت كالفداء له، إذ نجا هو واشتغل العسكر بأخذ هذه الأشياء وليس يسرُّ جهلاً بحالته، وأنَّ الذي انتهت أمواله ليس سبيله أن يسرَّ ولكنه حين نجا برأسه غانم وإن كان مغنوماً، أي لا يهتم لغيره إن نجا هو؛ لأنَّ المسلوب إذا سلم منك بسلبه فهو سالب. (الواحدي)
- (٦) "التوحيد" خبر أول "لكن"، و"هازم" خبر ثان، يقول: لست ملكاً كسائر الملوك في فعلك بالدمستق حتى يقال: ملك هزم نظيره من الملوك، ولكن أنت موحد، وهو مشترك، فكأنَّ التوحيد هزم الشرك

تَشْرَفُ عَدْنَانُ بِهِ لَا رَبِيعَةً وَتَفْتَحِرُ الدُّيَّا بِهِ لَا عَوَاصِمَ^(١)
 لَكَ الْحَمْدُ فِي الدَّرِّ الَّذِي لِيَ لَفْظُهُ فَإِنَّكَ مُعْطِيهِ وَإِنِّي نَاطِمٌ^(٢)
 وَإِنِّي لَتَعْدُو بِي عَطَايَاكَ فِي الْوَعَى فَلَا أَنَا مَذْمُومٌ وَلَا أَنْتَ نَادِمٌ^(٣)
 عَلَى كُلِّ طَيَّارٍ إِلَيْهَا بِرَجْلِهِ إِذَا وَقَعَتْ فِي مِسْمَعِيهِ الْعَمَاقِمُ^(٤)
 أَلَا آيَهَا السِّيفُ الَّذِي لَيْسَ مُغَمِّدًا وَلَا فِيهِ مُرْتَابٌ وَلَا مِنْهُ عَاصِمٌ^(٥)
 هَنِئْنَا لَضَرْبِ الْهَامِ وَالْمَجْدِ وَالْعُلَى تَنْ لَسْتُ^(٦) رَاجِمِكِ وَالْإِسْلَامِ أَنْتَ سَالِمٌ^(٧)

وقهره، لما ظفرت على الدمستق وقهرته. لأنك سيف الإسلام وزعيمه، والدمستق عماد أهل الشرك وقوامه، فكلكما زعيم ملته. (معجز أحمد، البرقوقي)

(١) "عدنان" أصل العرب، و"ربيعة" قبيلة سيف الدولة، و"العواصم" حصون بالشام، وهي دار مملكته. يقول: إن جميع العرب تشرف به، لا قبيلته وحدهم، وكذلك الدنيا كلها تفتخر به، لا العواصم التي هي ممالكه. (معجز أحمد)

(٢) يعني بـ"الدَّرِّ" شعره، يقول: الذي أقوله في شعري ليس هو حمدي إياك، بل هي مكارمك، ووصفتها في شعري، وحسن بها قولي، فكأنها در أعطيتني ففظمته، فلك المعنى ولي اللفظ، فالحمد لك. (معجز)

(٣) "تعدو" تجري وتمرع، و"الوعى" الحرب، يقول: إنك أعطيتني في عطاياك الخيل، وهي تعدو بي في الحرب، وأقاتل بها بين يديك، فلست أنا مذموماً لتقصيري عن طاعتك وترك القتال بين يديك، ولا أنت نادم على عظم نعمتك علي بالخيل وغيرها من النعم. وقيل: لست مذموماً بهذا الشكر وذكر عطاياك الكريمة، ولا أنت نادم على ما فعلت من اتصال شكري. (معجز أحمد)

(٤) "العمام" الأصوات في الحرب، والهاء في "إليها" يرجع إلى الوعى إذ الحرب مؤنثة. يقول: تعدو بي عطاياك على كل طائر يطير برجله خلاف سائر الطير، وأراد به الفرس إذا سمع صوت الحرب طار إليها ولا يقف. (معجز أحمد)

(٥) يقول: لست كسائر السيوف في أنها تغمد مرةً وتصلت أخرى بل أنت مجرد أبداً، تنصر الدولة وتذب عنها وتحمي دونها، ولا يشك أحد في أنك بهذه الصفة، ومن طلبته لم يعصمه منك عاصم ولم يمنعه مانع. و"مرتأب" يجوز أن يكون اسم الفاعل من ارتأب، ويجوز أن يكون مصدرًا كالارتأب. (معجز)

(٦) "الهام" الرؤوس، و"العلَى" المراتب العالية، و"أنك سالم" فاعل "هنيئاً" وهي حال محذوفة العامل، والأصل "ثبت هنيئاً" فحذف الفعل وقامت الحال مقامه، يقول: لثنتاً هذه المذكورات بسلاستك

- وَلَمْ لَا يَبْقَى الرَّحْمَنُ حَدِيكَ مَا وَقَى وَتَفْلِيْقُهُ هَامَ الْعِدَى بَكَ دَائِمٌ^(١)
- وقال أبو الطيب يمدح كافوراً الأخشيدي في جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وثلاثمائة:^(٢)
- كَفَى بَكَ دَاءً أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَافِيَا وَحَسْبُ الْمَنَابَا أَنْ يَكُنْ أُمَانِيَا^(٣)
- تَمَنِّيْتَهَا لَمَّا تَمَنِّيْتَ أَنْ تَرَى صَدِيقًا فَاعْيَا أَوْ عَدُوًّا مُدَاجِيَا^(٤)
- إِذَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ بِذَلَّةٍ فَلَا تَسْتَعِدَّنِ الْحُسَامَ الْيَمَانِيَا^(٥)

لأنك قوامها، فغضب الهام أنت أهدق به، والمجد أنت أكسب الناس له، والغلى أنت جامع شملها، وراجي مكارمك التي لا تمطل بفضلها، والإسلام لأنك أعزته. (البرقوقي)

(١) يقول: أنت سيف ماض، تنصر الإسلام ودين الله، وتضرب رؤوس أعداء الله تعالى، فكيف لا يقيك الله تعالى كل مكروه، ولا يدفع عن حديق كل محذور. ولما جعله سيفاً جعل له حدين. و"ما" في قوله: "ما وقى" ظرف. (معجز أحمد)

(٢) وفي رواية "البرقوقي" فارق أبو الطيب سيف الدولة ورحل إلى دمشق وكتبه الأستاذ كافور بالمسير إليه، فلما ورد مصر أحلى له كافور داراً وخلع عليه وحمل إليه آلافاً من الدراهم، فقال يمدحه وأنشده إياها. (البرقوقي)

(٣) الباء في "بك" زائدة، والتقدير: "كفك داء"، وليست هذه الباء مثلها في قوله تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٧٩]، ﴿وَكَفَى بِنَاحِسِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]؛ لأنّها هنا زيدت الباء على المفعول، وفي الآية زيدت على الفاعل، والفاعل في البيت قوله: "أن ترى" و"داء" نصب على التمييز، و"الأمانى" أصلها التثقل، والتخفيف جائز. يقول: كفك من الداء وأذية الزمان ما تستشفى منه بالموت! وما تمنى معه الموت! إذ الموت غاية الشدائد، فإذا تمناه المرء فقد تمنى كل شدة، والمنية إذا صارت أمانة فهي غاية البلية وفارقة الخطوب. (معجز أحمد بزيادة)

(٤) "تمنيها" أي المنايا، و"أعياء الأمر" أعجزه، و"المداجي" المداري السائر للعداوة، واشتقاقه من الدجى أي الظلمة، يقول: تمنيت المنية -الموت- لما حاولت الظفر بصديق مصاف فأعجزك أو عدو مداح فلم تظفر به، وعند عدم الصديق المصافي والعدو المداجي تمنى المرء المنية؛ لأنها حالة من اليأس يصعب معها البقاء. قال الواحدي: هذا تفسير الداء المذكور في البيت الأول. (البرقوقي)

(٥) "استعاده" حاول أن يتخذ عدة له، و"الحسام" السيف القاطع، و"اليماني" منسوب إلى اليمن، يقول: إذا رضيت بذلة العيش فما تصنع بالسيف اليماني تعده أي إنما تحتاج إلى السيف لنفي الذل. (الواحدي)

وَلَا تَسْتَطِيعَنَّ الرِّمَاحَ لِعِغَارِهِ
فَمَا يَنْفَعُ الْأُسْدَ الْحَيَاءُ مِنَ الطَّوْىِ
حَبَبْتُكَ قَلْبِي قَبْلَ حُبِّكَ مِنْ نَأَى
وَأَعْلَمُ أَنَّ الْبَيْسَ يُشْكِيكَ بَعْدَهُ
فَإِنَّ دُمُوعَ الْعَيْنِ غَدَزَ بِرَبِّهَا
إِذَا الْجُودُ لَمْ يُرْزَقْ خِلَاصًا مِنَ الْأَذَى
وَلَا تَسْتَجِيدَنَّ الْعِتَاقَ الْمَذَاكِبَا^(١)
وَلَا تُتَقَى حَتَّى تَكُونَ ضَوَارِيَا^(٢)
وَقَدْ كَانَ عَذَارًا فَكُنْ أَنْتَ وَافِيَا^(٣)
فَلَسْتَ فُؤَادِي إِنْ رَأَيْتَكَ شَاكِبَا^(٤)
إِذَا كُنْ إِثْرَ الْغَادِرِينَ جَوَارِيَا^(٥)
فَلَا الْحَمْدُ مَكْسُوبًا وَلَا الْمَالُ بَاقِيَا^(٦)

- (١) "لا تستطيعان" أي لا تطلب طولها، وكذلك "لا تستجيدن" أي لا تطلب جودها. يقول: إذا رضيت بالذل فلا تطلب الرمح الطويل، والخيل الجياد، فإنك لا تحتاج إليها بعد أن رضيت بالذل واحتمال الضيم. (معجز)
- (٢) هذا حث على الوقاحة والتجريح، وضرب المثل بالأسد؛ لأنه لو لزم الحياء ولم يصد بقي جائعا غير مهيب وإنما يهاب ويتقى لكونه ضاريا مفترسا حريصا على الصيد. يعني: أن الإنسان إنما يبلغ مراده إذا أطرَح قناع الحياء عن وجهه، واتكل على إقدامه. (الواحدى، معجز أحمد)
- (٣) "حبته" و"أحبته" لغتان، و"قلبي" منادى، أي يا قلبي!، و"من" في موضع نصب بالمصدر الذي هو "حبك"، و"نأى" بعد. يقول: يا قلبي! أحببتك قبل أن تحب الحبيب الذي نأى عنك وغدر بك، فأنكرت غدره، فلا تصنع معي من الغدر مثل ما صنع بك حبيبك، فتكون قد فعلت ما كرهته من غيرك. وجعل حنين قلبه إلى الحبيب غداراً منه؛ لأنه يؤلمه ويؤدي إلى تلفه، فتقع المفارقة بينه وبين قلبه! وهي التي ذاقها من حبيبه. وهذا تعريض منه بسيف الدولة. (معجز أحمد)
- (٤) "البين" البعد، و"أشكيت فلاناً" إذا فعلت به فعلاً يحوجه إلى الشكوى، و"أشكيت" أيضاً إذا أعتبتك وأزلت شكواه، فهو من الأضداد، يقول: يا قلبي! أعلم أن البين يحوجك إلى الشكوى ويؤثر فيك، وإن فعلت ذلك تبرأت منك، ونفيت أن تكون قلبي؛ لأنك غدرت بي. (معجز أحمد)
- (٥) "عذر" جمع غدور، وأصله بضم الدال، وإسكانها لغة، و"ربها" صاحبها، و"إثر" أي في إثر، نصبه على الظرفية، يقول: الدموع إذا جرت على فراق الغادرين كانت غادرةً بصاحبها؛ لأنه ليس من حق الغادر أن يكي على فراقه، فإذا جرت الدموع في إثره وفاء له كان ذلك الوفاء غداراً بصاحب الدموع. (الواحدى)
- (٦) شبه "لا" بـ "ليس" في نصب الخبر؛ فلماذا نصب "مكسوباً" و"باقياً". يقول: إذا لم يتخلص الجود من المن به وما يكدره من الأذى لم يحصل الحمد ولم يبق المال؛ لأن المال يذهب به الجود والأذى

وَلِلنَّفْسِ أَخْلَاقٌ تَدُلُّ عَلَى الْفَتَى
أَقْلَّ اشْتِيَاقًا أَيَّهَا الْقَلْبُ رَبِّمَا
خُلِقْتُ أَلَوْفًا لَوْ رَجَعْتُ إِلَى الصَّبَى
لَكَرِهْتُ ١٢ رَجَعْتُ ١٢
وَلَكِنْ بِالْفُسْطَاطِ بَحْرًا أَزْرَتُهُ
حَيَاتِي وَنُصْحِي وَالْهَوَى وَالْقَوَافِيَا ١٤
وَجُرْدًا مَدَدْنَا بَيْنَ آذَانِهَا الْقَنَا
فَبَشَنَ خِفَافًا يَتَبَعْنَ الْعَوَالِيَا ١٥

يبتل الحمد، فالمثنان بما يعطي غير محمود. وهذا تعريض بسيف الدولة. وكأن هذا المعنى ينظر إلى قوله تعالى: ﴿لَا تُطِيعُوا أَصْدِقِيكُمْ فِي مَا بَيْنَ الْأَيْدِي﴾ [البقرة: ٢٦٤]. (الواحدى بزيادة)

(١) "التساخي" تكلف السخاء، وقوله: "أكان سخاء... الخ" بدل اشتغال من الفتى، وكان الوجه أن يقول: "أسخاء كان" على ما هو حكم الاستفهام بالهجرة، فقدم وأخر لضرورة الوزن. يقول: إن أخلاق الإنسان تدل عليه، فيعرف جوده أ طبع هو أم تكلف. (الواحدى بزيادة)

(٢) يقول لقلبه: لا تشفق إلى من فارقت، فإنك تلخص المودة لمن لا يجازيك على ذلك، ولا يؤذك مثل ما تؤذه، فقله: "أقلّ اشتياقاً" وإن كان أمراً من الإقلال إلا أنه أراد به النهي عن الاشتياق لا تقليده. ويجوز في "أقل" فتح اللام وكسرهما، فالفتح طلباً للخفة مع التضعيف، والكسر لأجل كسرة القاف فأثبع الكسرة الكسرة. وهذه الأبيات تعريض بسيف الدولة، وتطبيب لنفسه على فراقه. (معجز أحمد، البرقوقي)

(٣) يقول: جبلت على الإلف حتى أنني -لشدة إلفي- لو فارقت الشيب -الذي هو مكروه عند كل أحد- ورجعت إلى أيام الصبي لبكيت جزعاً على الشيب من فراق المألوف؛ فلماذا أحنّ إلى سيف الدولة وإن كان يقصدني بالأذى. (معجز أحمد)

(٤) "الفسطاط" مدينة مصر التي بناها عمرو بن العاص رضي الله عنه، فأما مصر القديمة فهي في الجانب الآخر من النيل، وليس بها اليوم إلا دور قليلة. المعنى أني فارقت سيف الدولة مع إلفي له وأسفي على فراقه؛ لأزور كافرًا الذي هو كالبحر في الجود وسعة الصدر وبعد الغور. وقوله: "أزرته حياتي" أي زرت بها. (معجز أحمد)

(٥) "جرداً" عطف على "حياتي"، يريد خيلاً قصار الشعر، وهو مما يمدح في الخيل، و"القنا" الرماح، و"العوالي" جمع عالية، وهي صدر الرمح مما يلي اللسان، يقول: قصدنا بخيل جرد ونصبنا رماحنا بين آذانها فكانت الخيل تتبع عوالي الرماح في سيرها. (البرقوقي، معجز أحمد)

تَمَاشَى بِأَيْدٍ كُلَّمَا وَافَتْ الصِّفَا نَقَشْنَ بِهِ صَدْرَ الْبُزَاةِ خَوَافِيَا^(١)
وَتَنْظُرُ مِنْ سُودِ صَوَادِقٍ فِي الدُّجَى يَرِينَ بَعِيدَاتِ الشَّخُوصِ كَمَا هِيَا^(٢)
وَتَنْصِبُ لِلْجَرَسِ الْخَفِيِّ سَوَامِعَا يَخْلُنَ مُنَاجَاةَ الضَّمِيرِ تَنَادِيَا^(٣)
تُجَاذِبُ فُرْسَانَ الصَّبَاحِ أَعْنَةً كَأَنَّ عَلَى الْأَعْنَاقِ مِنْهَا أَفَاعِيَا^(٤)
بِعِزْمٍ يَسِيرُ الْجِسْمُ فِي السَّرَجِ رَاكِبَا بِهِ وَيَسِيرُ الْقَلْبُ فِي الْجِسْمِ مَاشِيَا^(٥)
قَوَاصِدَ كَافُورٍ تَوَارِكَ غَيْرِهِ وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقَلَّ السَّوَاقِيَا^(٦)

- (١) "تماشى" بحذف إحدى التاءين، أي تماشى، و"الصفاء" الصخر، و"البزاة" جمع باز، و"خوافيا" حال، جمع حاف، يقول: هذه الجرد تماشي بأيدي إذا وطئت الحجارة أثرت فيها تأثير نقش صدور البزاة وجعلها حوافي مبالغاً في وصف حوافرها بالشدّة والصلابة، يعني أنها بلا نعال تؤثر في الصخور بحوافرها. (الواحدى)
- (٢) يعني بـ"السود" أعينها، و"صوادق" تربها الشيء حقيقة، و"الدجى" جمع دُجّة، وهي ظلمة الليل، فهي ترى الأشخاص البعيدة عنها كما هي لصدق نظرها في ظلمة الليل، والخيّل توصف بحدة البصر، ولذلك قالوا: "أبصر من فرس دهماً في غلس". (الواحدى)
- (٣) "الجرس" الصوت الخفي، و"سوامعاً" جمع سامعة أي أذاناً، و"يخلن" يحسمين، و"المناجاة" السرار والحديث الخفي، و"التنادى" أن ينادي بعض القوم بعضاً، يصفها بحدة السمع كما وصفه في البيت السابق بحدة النظر، ويصدق حس سمعها حتى تسمع الصوت الخفي فتتصب أذانها كعادتها إذا حسّت بشيء، وحتى أنّ ما يناجي الإنسان به ضميره يكون عندها كالمناداة لحدة حسّ أذانها. (الواحدى)
- (٤) "فرسان الصباح" الغارة، وذلك أنّ الغارة تقع وقت الصبح أغفل ما يكون الناس، فصار الصباح اسماً للغارة، يقول: هذه الخيل تجاذب فرسانها أعنتها لما فيها من القوّة والنشاط ثم شبه أعنتها في طولها وامتدادها بالحيات. (الواحدى)
- (٥) "الباء" متعلق بقوله: "أزرتة" يعني: زرتة بعزم. يقول: قصدته بعزم قوي، وجسمي يسير وأنا راكب، وقلبي يسبقني إلى المنازل لقوّة العزم وفرط الاشتياق إلى حضرته، وكنت كلما نزلت منزلاً كانت همتي المنزل الآخر لأقطعه. (معجز أحمد)
- (٦) "قواصد" نصب على الحال، والعامل "أزرتة" أو "تجاذب" أو "تماشى"، ويجوز الرفع، أي "هي قواصد"، و"السواقي" جمع ساقية، وهي النهر الصغير، يقول: قصدت هذه الخيل كافوراً وتركت من سواه من

فَجَاءَتْ بِنَا إِنْسَانٍ عَيْنِ زَمَانِهِ وَخَلَّتْ بَيَاضاً خَلْفَهَا وَمَاقِيَا^(١)
 نَجُوزُ عَلَيْهَا الْمُحْسِنِينَ إِلَى الَّذِي نَرَى عِنْدَهُمْ إِحْسَانَهُ وَالْأَيَادِيَا^(٢)
 فَتَى مَا سَرَيْنَا فِي ظُهُورِ جُدُودِنَا إِلَى عَصْرِهِ إِلَّا تُرْجِي التَّلَاقِيَا^(٣)
 تَرْقَعُ عَنْ عُونِ الْمَكَارِمِ قُدْرُهُ فَمَا يَفْعَلُ الْفَعْلَاتِ إِلَّا عَذَارِيَا^(٤)

الملوك؛ لأنه أفضل منهم، وغيره من الملوك بالإضافة إليه كالجداول من البحر. روي أن سيف الدولة لما سمع بيت المتنبي هذا قال: له الويل! جعلني ساقية وجعل الأسود بحرًا. (معجز أحمد، البرقوقي) يقول: جاءت بنا هذه الخيل إلى من هو إنسان عين زمانه، أي كما أن أشرف ما في العيون سوادها كذلك كافور أشرف الملوك، وهو ناظر الزمان، ومن سواه مثل البياض والمآقي؛ فلماذا قصدناه وتركنا غيره. فإن البصر في سواد العين، وما حوله جفون ومآق لا معنى فيها، جعله إنسان عين الزمان كناية عن سواد لونه، فانظم معنيين: حسن التشبيه؛ لأنه شبه السواد بالسواد، والثاني: التفصيل. (معجز أحمد، الواحدي) (١) "عليها" أي على الخيل، و"الأيادي" النعم. يقول: نتجاوز على هذه الخيل عند سيرنا عليها المحسنين من الناس الذين يرغبون في المقام عندهم إلى من كانت أباديه ونعمه عندهم، لأننا رأيناهم من قبل. كأنه يذكر عبوره بابن طغج وأنه رغب في فكرته وقصدت كافورًا. (معجز أحمد) (٢) قوله: "إلا تُرجي" حال صرفت إلى الاستقبال، والمعنى "إلا مرجين التلاقي" يريد أنه كان يرجو لقاءه منذ قديم حين كان ينتقل في أصلاب آبائه. وقال بعضهم: مراده بالجدود الحظوظ، واستعار لها ظهورًا؛ لأنه جعلها مكانًا يسري فيه كما يسري على ظهر الأرض، أو أخذًا من ظهر الداية، كأنه يقول: ما قطعنا مسافات حظوظنا الماضية حتى انتهينا إلى عصر ملكه إلا ونحن نرجو أن نلقاه ونجعل تلك المسافات طريقًا إليه. و"فتى" قال العكبري: يجوز أن يكون في موضع جر بدل من قوله: "إلى الذي"، ويجوز أن يكون في موضع رفع بتقدير "هو الذي"، ويجوز أن يكون في موضع نصب بدل من قوله: "إنسان عين زمانه"، أو "نقصد فتى". (الواحدى، البرقوقي)

(٤) "العُون" جمع العَوَان، وهي التي بين السنين فوق البكر ودون الفارض، وفي التنزيل: ﴿إِنَّمَا تَعْرِى لَدَاقِيْشَ وَلَا يَكُوْنُ عَوَانٌ بَيْنَ يَدَيْكَ﴾ [البقرة: ٦٨]، و"الْفَعْلَات" جمع فَعْلَة، المرأة من الفعل، وسكن عينها للضرورة، و"العذارى" جمع عَذَرَاء، البكر التي لم يمسه رجل، يقول: هو أجل قدرًا من أن يفعل في المكرمات فعلاً قد سبق إليه، وإنما يأتي بالمكرم ابتداءً اختراعاً. كما قال أيضاً:

يشي الكرام على آثار غيرهم وأنت تخلق ما تأتي وتبتدع. (الواحدى)

يُبِيدُ عَدَاوَاتِ الْبُعَاةِ بِلُطْفِهِ فَإِنْ لَمْ تَبْدُ مِنْهُمْ أَبَادَ الْأَعَادِيَا^(١)
 أَبَا الْمِسْكِ ذَا الْوَجْهِ الَّذِي كُنْتُ تَائِقًا إِلَيْهِ وَذَا الْوَقْتُ الَّذِي كُنْتُ رَاجِيَا^(٢)
 لَقَيْتُ الْمُرُورَى وَالشَّنَاحِيْبَ ذُوْنَهُ وَجُبْتُ هَجِيرًا يَتْرُكُ الْمَاءَ صَادِيَا^(٣)
 أَبَا كُلِّ طَيْبٍ لَا أَبَا الْمِسْكِ وَحْدَهُ وَكُلَّ سَحَابٍ لَا أَخْصَ الْعَوَادِيَا^(٤)
 يُدِلُّ بِمَعْنَى وَاحِدٍ كُلُّ فَآخِرٍ وَقَدْ جَمَعَ الرَّحْمَنُ فِيكَ الْمَعَانِيَا^(٥)
 إِذَا كَسَبَ النَّاسُ الْمَعَالِي بِالْتَدَى فَإِنَّكَ تُعْطِي فِي نَدَاكَ الْمَعَالِيَا^(٦)

- (١) "البُعَاة" جمع باع، وهو المعتدي، يقول: يتلطف في أمر الأعداء وإزالة الأحقاد من قلوبهم بإحسانه، فإن لم ينفع فيهم الرفق أهلكتهم وأفناهم. (معجز أحمد)
- (٢) "أبو المسك" كنية كافور لسواده، و"ذا" في الشطرين إشارة، وهو مبتدأ خبره ما بعده، و"تاق إليه" نزع واشتاق. يقول: وجهك الذي أراه الوجه الذي كنت أشتاق إليه، وهذا الوقت الذي أنا فيه هو الوقت الذي كنت أرجو إدراكه يعني وقت لقائه. (الواحدى بزيادة)
- (٣) "المرورى" جمع المرورة، وهي الفلاة الواسعة، و"الشناخيب" جمع شنخوب وشناخب، وهي ناحية الجبل المشرفة وفيها حجارة ثابتة، و"جبت" قطعت، و"الهجير" حرّ نصف النهار، و"الصادي" العطشان، يذكر ما لقي من التعب في الطريق إليه، وما قاسى من حرّ الهواء والهواجر التي تبيس الماء، والماء لا يكون صاديا لكنه مبالغة. (الواحدى)
- (٤) كان كافور مكنيا بأبي المسك، و"العوادي" جمع غادية، وهي السحابة التي تنتشر صباحاً. يقول: لست أنت أبا المسك وحده بل أنت أبو كل طيب، إذ الطيب كله مجموع فيك، وكذلك أنت أبو كل سحاب، ولست بالسحاب التي تأتي كل غداة بل كل السحاب. (معجز أحمد)
- (٥) يقول: كل فاجر إنما يفخر بمنقبة واحدة وقد جمع الله لك جميع المناقب والمفاخر. وهذا أيضاً مما ينقلب هجاءً، فكأنه يقول: جمع الله فيك كل المقابح. وعن ابن جني قال: لما وصلت إلى هذا البيت ضحكك فضحكك أيضاً، وعرف غرضي. وهو أنه قصد به الهجاء. (الواحدى، معجز أحمد)
- (٦) يقول: إذا جاد الجواد ليحصل له العلو بالجود فإنك تعلو من تعطيه وتشرفه بعطائك؛ لأنّ الأخذ منك يكسب الأخذ شرفاً ويعلي محله. كما قال الطائي: ما زلت منتظراً أعجوبة زما، حتى رأيت سؤالاً يجتني شرفاً. ويجوز أن يريد بقوله: "تعطي المعالي" أنه يهب الولايات والأمور التي يشرف بها الناس فالمعالي من عطايها. كما قال البحرى: وإذا اجتداه المجتدون فإنه، يهب العلوى في نيله الموهوب. (الواحدى)

وَعَيْرُ كَثِيرٍ أَنْ يَزُورَكَ رَجُلٌ
فَيَرْجِعَ مَلَكًا لِلْعِرَاقِينَ وَالْيَا^(١)
فَقَدْ تَهَبَّ الْجَيْشَ الَّذِي جَاءَ غَازِيًا
لِسَائِلِكَ الْفَرْدِ الَّذِي جَاءَ عَافِيًا^(٢)
وَتَحْتَقِرُ الدُّنْيَا احْتِقَارَ مُجْرِبٍ
يَرَى كُلَّ مَا فِيهَا وَحَاشَاكَ فَانِيًا^(٣)
وَمَا كُنْتَ مِمَّنْ أَدْرَكَ الْمُلُوكَ بِالْمُنَى
وَلَكِنْ بِأَيَّامِ أَشْبَنَ التَّوَاصِيَا^(٤)
عِدَاكَ تَرَاهَا فِي الْبِلَادِ مَسَاعِيًا
وَأَنْتَ تَرَاهَا فِي السَّمَاءِ مَرَاقِيَا^(٥)
لَبِسْتَ لَهَا كُدْرَ الْعَجَاجِ كَأَنَّمَا
تَرَى غَيْرَ صَافٍ أَنْ تَرَى الْجَوْ صَافِيًا^(٦)

- (١) "غير كثير" خبر مقدم عن المصدر المتأول بعده، و"الرجل" الماشي على رجله، و"الملك" بسكون اللام تخفيف ملك بكسرها، و"العراقان" الكوفة والبصرة، وقيل: المراد عراق العرب وعراق العجم، يقول: لا يستكثر منك أن تهب العراقيين لرجل قصدك راجلاً فيعود والياً. (معجز أحمد)
- (٢) يقول: إذا قفل جيشك من الغزو وهبته لسائل واحد. وقيل: أراد إذا غزاك جيش أخذته فوهبته لواحد من سؤالك، وطالبي نوالك. (معجز أحمد)
- (٣) "المجرب" - بالكسر - الذي قد جرب الأمور وعرفها، وبالفتح الذي جربته الأمور وأحكمته، يقول: أنت تحتقر الدنيا احتقار من جربها فعرفها وعلم أن جميع ما فيها يفنى ولا يبقى فلذلك تهيبها ولا تدخرها. وقوله: "وحاشاك" استثناء مما يفنى، ذكر هذا الاستثناء تحسيناً للكلام واستعمالاً للأدب في مخاطبة الملوك وهو حسن الموقع. (الواحدي)
- (٤) "المنى" جمع منية، وهي ما يتمنى، و"النواصي" جمع ناصية، شعر مقدم الرأس، والمراد بـ"الأيام" الوقائع، ومنه قوله تعالى: ﴿وَذَرُّهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾ [إبراهيم: ٥] قيل في التفسير: "يعني وقائع الله في الأمم الخالية"، يقول: لم تدرك الملك بالتمني والاتفاق ولكن بالسعي والجهد والوقائع الشديدة التي تشيب نواصي الأعداء. (الواحدي)
- (٥) الهاء في "تراها" قيل: للمعالي، وقيل: للأيام، و"المراقي" جمع مرقاة، وهو الدرج التي تكون في السلم. يقول: أنت تعتقد في المعالي أو الخطوب العظيمة أضعاف ما يعتقد أعداؤك من الملوك، فهم يرونها مساعي في الأرض؛ لأنك تستفتح بها البلاد وتستضم الأطراف، وأنت تراها مراقي في السماء؛ لأنك بها تنال ذروة العلاء والمجد، فحرصك عليها أبلغ، ونيلك لها أمكن. (معجز أحمد، برقوقي)
- (٦) "العجاج" جمع عجاجة، وهي الغبرة، و"كدر" جمع أكدر، وهو من إضافة الوصف إلى الموصوف، وقوله: "غير صاف" مفعول ثانٍ لـ"ترى" والأول محذوف، أي ترى الجو غير صاف... إلخ، يقول:

وَقَدَّتْ إِلَيْهَا كُلَّ أَجْرَدٍ سَابِحٍ
وَمُخْتَرِطٍ مَاضٍ يُطِيعُكَ أَمْرًا
وَأَسْمَرَ ذِي عَشْرِينَ تَرْضَاهُ وَارِدًا
كَتَائِبَ مَا انْفَكَّتْ تَجْوُسُ عَمَائِرًا
يُؤْذِيكَ غَضَبَانًا وَيَغْنِيكَ رَاحِيًا^(١)
وَيَعْصِي إِذَا اسْتَشَيْتَ أَوْ صَبَرْتَ نَاهِيًا^(٢)
وَيَرْضَاكَ فِي إِيْرَادِهِ الْخَيْلَ سَاقِيًا^(٣)
مَنْ الْأَرْضِ قَدْ جَاسَتْ إِلَيْهَا فَيَافِيًا^(٤)

ليست للمعالي أو للأيام لباس الغبار وملازمة القتام حتى كأنك إذا رأيت الجو صافياً من غبار الحروب رأيت ذلك كراهة، كما يكره غيرك الغبار، وصفاء الجو عندك كدوره بالغبار. (معجز أحمد بزيادة)

(١) "إليها" أي إلى الأيام التي هي الحروب، و"الأجرد" القصير الشعر السابق الذي يتقدم الخيل متجرداً عنها، و"السابح" الشديد الجريء. يقول: إنك تقود إلى الحروب كل فرس سابق، وهو يأتي بك إلى الحرب وأنت غضبان، ويرجع بك وأنت راض؛ لوصولك إلى مرادك من الأعداء. (معجز أحمد)

(٢) "مختلط" عطف على "أجرد"، وأراد بالمختلط السيف المنتضى المسلول، و"أمراً" حال من المخاطب، يقول: وحملت إليها كل سيف إذا أمرته بالقطع أطاعك فمضى في الضريبة وإن نهيته واستثيت أحداً من أعدائك أو نهيته عن قتلهم بعد الاستثناء منهم عصاك فلم يستثن ولم يكف حتى يأتي عليهم لسرعة نفاذه في الضريبة. (البرقوقي)

(٣) أي: وحملت كل أسمر ذي عشرين ذراعاً. وهذا على طريق المبالغة؛ لأن ذلك لا يكون، وأكثر ما يكون الرمح ثلاثة عشر ذراعاً، والمحمود ما يكون أحد عشر ذراعاً. وقوله: "ترضاه وارداً" أي إذا طعنت به رضيت نفاذه في الطعن، وهو أيضاً يرضاك إذا أوردته في نُحُور الخيل لتسقيته، وقوله: "إيراده الخيل" أي في إيرادك إياه الخيل، يقول: وكل رمح إذا أوردته خيل الأعداء ترضاه وارداً لدمائهم، ويرضاك ساقياً له منها، فهو أهل لأن يرد الدماء وأنت أهل لأن تورده إياها، فكل منكما راض عن صاحبه. هو يرضى منك جودة الطعن كما ترضى منه جودة النفاذ. (البرقوقي، معجز أحمد)

(٤) "كتائب" جمع كتيبة، وهي القطعة من الجيش، يجوز فيه الرفع على تقدير "لك"، ويجوز النصب على أنها بدل من قوله: "كل جرد"، و"تجوس" أي تدوس وتطأ. و"العمائر" القبائل، الواحدة عمارة، و"الفيافي" المفاز والفلوات. يقول: إن كتائبه لا تزال تدوس قبائل من أعدائه، قد سرت إليها من بعد، وقطعت فيافي من الأرض. يعني أنه يقصد الأعداء في ديارهم. وقيل: أراد بالعمائر الأرض العامرة ليطابق الفيافي. والمعنى: أنها سلكت المفاز والفلوات حتى وصلت إلى ديار الأعداء فوطئتها وأغارت عليها. يصف بعض غزواته، وأنه يقصد أعداءه في الأماكن البعيدة. (معجز أحمد)

غَزَوْتَ بِهَا دُورَ الْمُلُوكِ فَبَاشَرْتَ سَنَابِكُهَا هَمَامَاتِهِمْ وَالْمَعَانِيَا^(١)
وَأَنْتَ الَّذِي تَغْشَى الْأَسِنَّةَ أَوَّلًا وَتَأْنِفُ أَنْ تَغْشَى الْأَسِنَّةَ ثَانِيَا^(٢)
إِذَا الْهِنْدُ سَوَتْ بَيْنَ سَيْفِي كَرِيهَةً فَسَيْفُكَ فِي كَفِّ تَزِيلِ التَّسَاوِيَا^(٣)
وَمِنْ قَوْلِ سَامٍ لَوْ رَأَاكَ لِنَسْلِهِ فِدَى ابْنِ أَخِي نَسْلِي وَنَفْسِي وَمَالِيَا^(٤)
مَدَى بَلَغَ الْأُسْتَاذُ أَقْصَاهُ رُبُّهُ وَنَفْسٌ لَهُ لَمْ تَرْضَ إِلَّا التَّنَاهِيَا^(٥)
دَعَتْهُ فَلَبَّاهَا إِلَى الْمَجْدِ وَالْعُلَى وَقَدْ خَالَفَ النَّاسُ النَّفُوسَ الدَّوَاعِيَا^(٦)
فَأَصْبَحَ فَوْقَ الْعَالَمِينَ يَرُونَهُ وَإِنْ كَانَ يُدْنِيهِ التَّكْرُمُ نَائِيَا^(٧)

- (١) "بها" أي بالكتائب، و"السنايك" أطراف الحوافر، و"الهامات" الرؤوس، و"المعاني" جمع معني، وهو المنزل يعني -يقيم- به أهله، يقول: غزوت بهذه الكتائب ديار الملوك حتى قتلتهم، فوطئت خيلك بحوافرها رؤوسهم وديارهم. (البرقوقي)
- (٢) "تغشى" تأتي، و"الأسنة" نصال الرماح، و"أنف" استنكف واستكبر، يقول: إنه أول من يأتي الحرب، وأول من يبارز فيأتي الطعان سابقاً، ويأنف أن يأتيه ثانياً. (البرقوقي)
- (٣) يقول: إذا عملت الهند سيفين مَيَّيَّنَ من حديد واحد حتى لا فضل لأحدهما على الآخر، فإذا حصل أحدهما في يدك صار أمضى من الآخر، وزال التساوي بينهما. و"سيف كريهة" أي قاطع، إذا أكرهه في الحديد والعظام مضى فيها. (معجز أحمد)
- (٤) "سام" ابن نوح عليهما السلام، أبو العرب والروم والفراس، و"حام" أبو السودان والبربر والنهند، و"يافت" أبو الترك. ويجوز "فدى" بكسر الفاء و"ابن أخي" بالجر على الإضافة، ويجوز بفتح الفاء على أن تجعل "فدى" فعلاً فتصوب "ابن أخي" على أنه مفعول به. والمعنى: أن ساماً لو رأى سياستك لقال لك: فذاك نفسي ونسلي ومالي. (معجز أحمد)
- (٥) يقول: قد بلغ الله الأستاذ هذه منزلة، وبلغته أيضاً نفسه التي لم ترض إلا بلوغ الغاية في المجد. (معجز)
- (٦) يقول: دعت نفسه إلى المجد فلباهها وأجابها، وغيره لم يجب لما دعت نفسه إلى المجد؛ لأنه لم يأت ما يكسبه المجد والشرف من الجود والشجاعة والأخلاق الحميدة كما أتاها هو. فغيره عاجز عن إدراك ما تدعوه إليه نفسه. (الواحدي بزيادة)
- (٧) "نائياً" أي بعيداً، مفعول ثان ليرونه، يقول: أصبح كافور وقد علا الناس كلهم، فهم يرونه بعيد المراتب على المراقب، وإن كان يدينه تواضعه من الناس. كالشمس بعيدة أما ضوؤها ف قريب. (معجز، البرقوقي)

مآخذ ومراجع "حاشية ديوان المتنبي"

الرقم	اسم الكتاب	مؤلف	مطبوعة
1	صحيح البخاري	محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)	دار الكتب العلمية، بيروت
2	السنن الكبرى	أحمد بن حسين بن علي البيهقي (ت ٥٥٨هـ)	دار الكتب العلمية، بيروت
3	فردوس الأخبار	شيوه بن شهر دار الديلمي (ت ٥٠٩هـ)	دار الكتب العلمية، بيروت
4	شرح صحيح البخاري	علي بن خلف ابن بطال (ت ٤٤٩هـ)	مكتبة الرشد، الرياض
5	شرح الثنوي على مسلم	يحيى بن شرف الثنوي الشافعي (ت ٧٦٦هـ)	دار الكتب العلمية، بيروت
6	عمدة القاري	محمود بن أحمد العيني الحنفي (ت ٨٥٥هـ)	دار الفكر، بيروت
7	إرشاد الساري	أحمد بن محمد القسطلاني (ت ٩٢٣هـ)	دار الفكر، بيروت
8	التيسير بشرح الجامع الصغير	محمد عبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١هـ)	مكتبة الإمام الشافعي، الرياض
9	حاشية السندي على ابن ماجه	محمد بن عبد الهادي الحنفي (ت ١١٣٨هـ)	دار المعرفة، بيروت
10	تهذيب الآثار	أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)	المطبعة المدني، القاهرة
11	الأسماء والصفات	أحمد بن حسين بن علي البيهقي (ت ٥٥٨هـ)	مكتبة السوادى، جدة
12	الجامع لأحلاق الراوي	أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)	دار ابن الجوزي
13	شرح شعر المتنبي	إبراهيم بن محمد ابن الإفلي (ت ٤٤١هـ)	مؤسسة الرسالة، بيروت
14	معجز أحمد	أحمد بن عبد الله المعري (ت ٤٤٩هـ)	دار المعارف
15	شرح المشكل من شعر المتنبي	علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده (ت ٥٨٨هـ)	موقع الوراق
16	شرح ديوان المتنبي	علي بن أحمد الواحدي الشافعي (ت ٤٦٨هـ)	برلين المحروسة
17	القسطلاني في علم العروض	محمود بن عمرو الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)	مكتبة المعارف، بيروت
18	معجم الأدباء	ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ)	دار الغرب الإسلامي، بيروت
19	شرح المقاصد	علامة مسعود بن عمر التفتازاني (ت ٧٩٣هـ)	النووية الرضوية، بيلشنگ كميني
20	مقدمة ابن خلدون	عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت ٨٠٨هـ)	مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت
21	"التعرفات" للرحراني	علي بن محمد الحرراني الحنفي (ت ٨١٦هـ)	دار المنار للطباعة والنشر
22	كشف القلوت	مصطفى بن عبد الله حاجي عليفة (ت ١٠٦٧هـ)	دار الكتب العلمية، بيروت
23	حاشية ألقليوبي	أحمد بن أحمد القليوبي (ت ١٠٦٩هـ)	دار الفكر، بيروت
24	شرح ديوان المتنبي	عبد الرحمن البرقوقي (ت ١٢٦٣هـ)	دار الكتب العلمية، بيروت
25	رجال العلاقات العشر	مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (ت ١٣٦٤هـ)	موقع الوراق
26	معجم البلدان	ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ)	دار إحياء التراث العربي، بيروت
27	وفيات الأعيان	أحمد بن محمد ابن خلكان (ت ٦٨١هـ)	دار الكتب العلمية، بيروت
28	اليوقت والضرب في تاريخ حلب	أبو الفداء إسماعيل بن علي (ت ٧٣٢هـ)	موقع الوراق
29	"الأعلام" لزركلي	خير الدين بن محمود الزركلي (ت ١٣٩٦هـ)	دار العلم للملايين، بيروت
30	الغناوى الرضوية	الإمام أحمد رضا خان (ت ١٣٤٠هـ)	رضا فاؤنڈیشن، مركز الاولياء لاہور

دعوة للسنن

يتم بحمد الله تعالى تعليم وتعلّم السنن والآداب في البيئة المتدينة لمركز الدعوة الإسلامية العالمي الغير السياسي، الرجاء منكم الحضور في الاجتماعات الأسبوعية المليئة بالسنن التي تعقدها مركز الدعوة الإسلامية في بلادكم عقب صلاة المغرب كلّ يوم الخميس، وقضاء الليل كلّ فيها بالنيات الحسنة بقصد إرضاء الله وابتغاء وجهه، والسفر في قوافل المدينة مع عشاق الحبيب المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلّم بقصد حصول الثواب، ومحاسبة النفس يومياً بطريق ملء كُتَيْب جوائز المدينة (جدول الأعمال التربوية)، وتسليمه إلى المسؤول خلال العشرة الأيام الأولى من كلّ شهر، وذلك سيجعلكم تطبّقون السنّة، وتكرهون المعاصي وتفكّرون في الثبات على الإيمان إن شاء الله عزّوجلّ،

وعلى كلّ مسلم أن يضع هذا الهدف نصب عينيه: علي محاولة إصلاح نفسي وجميع أناس العالم إن شاء الله عزّوجلّ، حيث يلزمني العمل بجوائز المدينة للإصلاح النفسي، والسفر مع قوافل المدينة لمحاولة إصلاح جميع الناس في العالم إن شاء الله عزّوجلّ.



ISBN 978-969-631-630-5



0126139



فیضانِ مدینہ سوق الحضارہ السابِق حی سوداگرانِ کراچی، پاکستان۔

۲۶ ۹۲ ۲۱۱۱۲۰ +۹۲ UAN التحويلة: ۲۸۴

www.dawateislami.net Email: ilmia@dawateislami.net